

صراخ المجد

سعد الله البلوشي محرم ١٤٣٩هـ.ق





صراخ المجد

سعد الله البلوشي

محرم ١٤٣٩ هـ.ق

عن الكتاب:

عنوان الكتاب: صراخ المجد

اللغة: العربية

عدد الصفحات: 281

المؤلف: سعد الله البلوشي

الدولة: أفغانستان

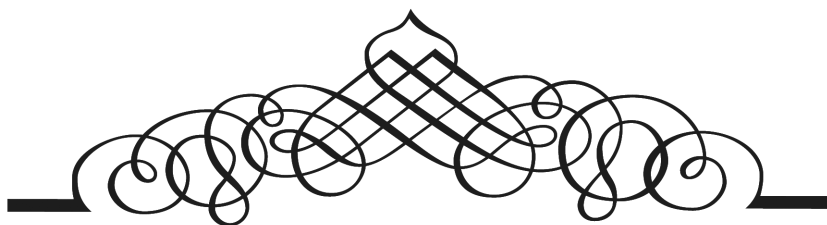
تاريخ النشر: محرم 1439 هـ.ق



إهداء...

إلى عمودٍ من أعمدة الإمارة الإسلامية
الشامخة...

إلى من علمني النجاح والصبر...
إلى الشيخ المربي بمعنى الكلمة، الأستاذ
الحبيب أميرخان المتقي حفظه الله ورعاه
أقدم له هذا الكتاب، سائلاً المولى أن
ينفع به القراء ويجعله خالصاً لوجهه
الكريم.

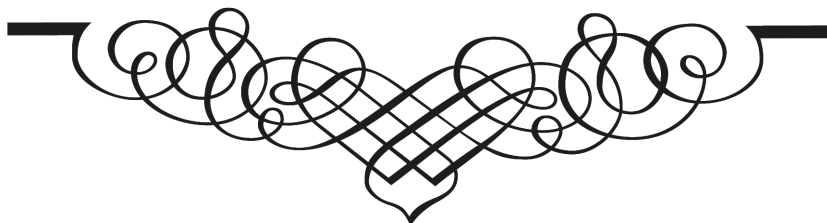


قال تعالى:

{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (النساء:75).

وقال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ
(38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(التوبة:39).



تقديم الأستاذ المجاهد أبي الوليد (مصطفى حامد المصري) حفظه الله:

الأخ الفاضل / سعد البلوشي
آسف لتأخري كثيراً في تقديم الشكر إليكم على كتاباكم الرائع (صراخ المجد).
أردت إعادة قراءة الكتاب، والتعليق عليه بشكل أكثر تعمقاً، نظراً لأنه يستحق الكثير جداً من العناية والتأمل والتقدير.

طوال قراءتي في الكتاب كنت أشعر بأنك تقف وحيداً في ميدان خال من الفرسان، بعد استشهاد المغفور له الشيخ عبد الله عزام رحمه الله. ولكنك كنت أهلاً لها، وأضفت إلى فن الكتابة الجهادية ما لم يسبقك إليه أحد حسب علمي.

والتميز مصدره حرارة الشباب، وصدق المشاعر، والاحتكاك المباشر بميادين القتال، حيث أنقى البشر وأشرفهم. وحيث تتجلى إشراقات السموّ الإنساني بالتزامن مع التجليات الإلهية التي يعيشها ويرهاها المجاهدون.

تمنيت أن أكون معك، أسير خلفك بما تبقى لي من جسد متهالك وصحة محطمة. ليس هذا ممكناً الآن، وعسى أن يكون ممكناً في المستقبل، والله على كل شيء قدير.. ولكن أوصيك بالدعاء لي بظهر الغيب في تلك المواطن التي أفقدها كثيراً.. بل وافقدت روحي بغيابها عني.

أنت تكفي أخي العزيز.. وأمثالك من أبطال الأمة

~~~~~  
المجهولين - يصنعون لنا المستقبل المشرق ويدافعون  
عَمَّا تبقى لنا من رمق حياة، حتى يأتي الله بأمر من  
عنده.

أعتذر إليك عن تأخري بمشاغل (الحياة !!) وعقبات  
الصحة، وبشيء من الكتابة من على الضفة الأخرى  
التي تقف فيها أنت، فارساً يحمل بندقية بيد وقلمه  
باليَد الأخرى، ويقا تل ببسالة لا حد لها بكلا السلاحين،  
صارخاً للمجد، من أجل أمة سوف تعيش بهذا المجد  
في المستقبل القريب بإذن الله.  
ودمتم لنا.. ودمتم للإسلام والمسلمين.

\* \* \*

أخوكم  
مصطفى حامد  
18 ذو القعدة 1438 هـ.ق

## مقدمة:

الحمد لله الذي فرض على عباده الجهاد، ووعدهم بالنصر والتمكين، والصلاة والسلام على الضحوك القتال، من جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. أما بعد:

فهذه مقالات منشورة في مجلة "الصمود" في أعدادها المختلفة السابقة، استحسنْتُ أن أجمعها في كتاب، لأتّها بدائع وروائع، ولأنّ النَّاسَ ألَحُّوا عَلَيَّ في جُمعها، فنزلتُ في حكمهم، وائتمرت بأمرهم، بل كنتُ حريصاً أن يُكتب لها البقاء والخلود في سفر جميل ليسهل تناوله ويكثر تداوله، شأن كثير من المؤلفين الذين جمعوا مقالاتهم القديمة المنتشرة في المجلات والدوريات فنفع الله بها البلاد والعباد. وهذه حاجة ماسّة ولازمة لا سيما في هذه البرهة الحساسة التي تواجه الأمة الإسلامية كل مطلع شمس غزواً منظماً وجيوشاً من الأفكار الهدّامة التي تريد تطويق بلاد المسلمين وأرضهم وعقيدتهم لا لجرم اقترفوه، ولا لإثم اكتسبوه وإنّما أرادوا الأخذ بيد البشرية من دياجير الظلام إلى هدي الإسلام، ومن عبادة المادة والبشر إلى عبادة خالق المادة وربّ البشر.

ومن هنا نرى الأعداء الصليبيين المحتلين الذين احتلّوا أفغانستان جَهّزوا الجيوش من فضائيات وقنّوات وكتب وصحف ومجلات وكلمات في التلفاز والإذاعات



بكل قوة على أمة الإسلام لبث الشكوك وأفكارهم المسمومة، ولتضليل الناس وتضليل الشعب الأفغاني المسلم العريق في دينه، وأرادوا بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن مادروا أن الله سينصر دينه ولو بقلّة من البسطاء والمستضعفين المشرّدين.

فمن هذا المنطلق، أردنا أن يكون لنا سهم في تبديد هذه الأوهام والشكوك، وكشف اللثام عن وجه العدو الكالح والمحتلّ الصائل ببضاعتنا المزجاة، علّ الله أن يتقبّل منا هذا الجهد المتواضع ويجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما يحلو لي أن أرفع كفي بالدعاء إلى خالق الأرض والسماء أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع وأن ينفع المسلمين بما كتبت وسمّطت ودبّجت، وأن يجعله في سجلّ حسناتي، وأن يعفو عني وعن والدي وأساتذتي، وعن كلّ من أعانني بكلّ ما يملك من أجل إتمام هذه الكتاب.

قال الشاعر:

أسيرُ خلفَ ركابِ القومِ ذا عَرَجٍ

مؤمّلاً جبراً ما لاقيتُ من عوجٍ

فإنّ لحقتُ بهم من بعد ما سبقوا

فكمّ لربّ السّما في النّاس من فرجٍ

وإنْ ظَلَلْتُ بِقَفْرِ الْأَرْضِ مَنْقُطَعاً

فَمَا عَلَى عَرَجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجٍ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق  
أجمعين، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

\* \* \*

سعد الله البلوشي  
11 رمضان المبارك 1438 هـ.ق

## ردة ولا أبا بكر لها

إنَّ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ تمرُّ في هذه الحقبة من الزمان بمرحلة عصيبة، حيث تكالبت عليها الأعداء من كل حذب وصوب، طوراً بالغزوات والمعارك التي تشيب لهولها الولدان، وبالغزو الفكري الشرس حيناً آخر. فليس ببعيد عن أعيننا ما يقترفه الأمريكان من اعتداءات وحشيّة على ثرى الأفغان، فضلاً عن التعذيب الكامل والدمار الشامل الذي يمارسونه في قلب الإسلام النابض، فنراهم صباح مساء غاصبين الأرض، ويطرّدون منها أهلها أصحاب الحق الأصليين في الإقامة عليها، ويسفكون الدماء، ويزهقون الأرواح بوسائل - أنزه الحيوانات الوحشية في الغابة عنها- حيث يكسرون رؤوس - بعض المجاهدين- وأعضاءهم ليموتوا ببطء، وربما يشدّونهم بحبل وثيق ويمرون عليهم بالدبابة ثم يجزّونهم كي يلعقوا آلام الجراح المبرحة، ويمرون عليهم بالدبابات وهم أحياء، ويعذبونهم في السجون، ويصعقونهم بالكهرباء، فضلاً عن هتك الأعراض، وقتل الأطفال الرضع، والشيوخ الرّكع، والبهاائم الرّتع وغير ذلك من الوسائل الوحشيّة التي لم تشهد مثلاًها الإنسانيّة قط.

ويا ليتهم توقفوا عند هذا الحدّ من الإجرام، فإننا لانبالي بالقتل والتشريد ولانهاب المنون؛ لأننا نرجوا من ربنا إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة... ولن نتنازل عن عقيدتنا قيد أنملة، ولانتحمّل الدنيئة في ديننا من قبل المنظمات التنصيرية والتبشيرية ولا

أيّ تيّار منحرف مضل. نعم؛ إنّ أعداء الملة والدين بشطارتهم فحصوا عن ثغرات الضعف للشعب الأفغاني المسلم، فوجدوه ينزلق في العمامة والجهل والفقر المدقع، فانتهزوا هذه الفرصة ونفذوا من ثغرات الضعف، وتغلغلوا بين هذا الشعب حتى تمكنوا مع الأسف البالغ في نهاية المطاف من غرس الشجرة التبشيرية في ظهر كثير من الشباب الأفغانيين الجهلاء!

ولو ألقينا نظرا متراميا الأطراف على مكائد هؤلاء الأنجاس نجد تماماً بأنهم منذ ضحى الإسلام إلى يومنا هذا يكيدون على الإسلام وأهله، ويعملون جاهدين على تفتيت وحدة الأمة الإسلامية وتمزيقها ثم ذهاب ريحها؛ لأنهم على يقين بأنّ الأمة الإسلامية لو اجتمعت حول كتاب ربها والتزمت منهاجه، فإنه لا يكون لأمة غيرها قوّة ولا وجود في الأرض.

وفي ضحى الإسلام تمكّن رسول الله صلى الله عليه وسلم من إذلالهم وإخماد فتنّهم، وجاء بعده الصحابة والتابعون، فتابعوا منهاجه صلى الله عليه وسلم حتى تمكنوا - بفضل إخلاصهم لله والاعتماد عليه - من دفن رؤوس القوم في التراب.

أجل؛ يريد الأعداء بجنب الحروب الطاحنة أن يروّجوا النصرانية في الشعب الأفغاني مع أن معظم ساستهم قلّما يعتقدون بها فقهاً وفهماً، نظراً إلى ما حُرّف فيها القسيسون والبابات ولكن يحبون أن يتنصّر الشعب الأفغاني ويخرجوا الإسلام عن ربقتهم حتى يفوزوا عليهم.

وقد بدأ الأعداء الألداء بجانب صراعهم الطاحن بالغزو الفكري الشرس، فها هم قد هيّأوا الآن أماكن خاصة للأفغان في المستشفيات الهندية في دهلي، وكذلك في مطاراتها حتى يجذبوا الشباب إليهم بالتملق والدهاء البالغين.

وبما أنّ أفغانستان طحنتها الحروب ولا يوجد فيها أطباء ماهرون، يضطرّ الأفغان أن يسافروا إلى البلاد المجاورة ولا سيما إلى هند للمعالجة.

فالتبشيريون ينفقون أموالاً باهظة لترفيه المرضى وعلاجهم؛ فإنهم يقابلونهم بوجهٍ طلق هشاش بشاش حتى يأخذوا بمجامع قلوبهم، ثمّ إنّهم بكل وقاحة يدعونهم جهاراً نهاراً إلى النصرانية.

إنهم يتقنون اللغة الفارسية والأفغانية، ويقولون إنّنا كنا من أفغانستان فتنصرنا، كما أنّهم يلبسون ملابس بيضاء خاصّة ويوزعون كتب التنصير والتضليل فيما بين المرضى.

ومن ضمن نشاطاتهم التضليلية توزيع صورة المسيح عليه السلام بتذييل أقوال نسبوها إليه عليه السلام، وكذلك يوزعون النتيجة والتقويم باللغة الفارسية والأفغانية، وكذلك يعطونهم عناوين معيّنة وأرقام الاتصال المباشر معهم...

ويقول هؤلاء: نحن من هيئة المنظمات التبشيرية الأفغانية في دهلي.

هذا كان غيض من فيض عمّا حكاه بعض الأفغان من ساكني هرات - لبعض المواقع الإخبارية - ممن ذهبوا للعلاج إلى الهند.

ضغثاً على إبالة فإن هناك منظمات تنصيرية كثيرة من أقصى الوطن إلى أدناه تنفث سموها التنصيرية والتبشيرية في قلب الشعب المنكوب المضطهد باسم المساندة والمساعدة البشرية.

كما يطبع الإنجيل المحرّف بأعداد هائلة في أفغانستان باللغة الفارسية والأفغانية وبنفقة الشعب، والحكومة العميلة مع علماء السوء الذين لا إرادة لهم ولا اختيار باتوا كأحجار على رُقعة الشطرنج، تحرّكها لقوات المحتلة التي تحكم البلاد وتنقلها من موقع إلى موقع.

يا من تغدون وتروحون بزي العلماء وعلى رأسهم بلعام بن باعوراء - سياف - أين صارت خطباتكم الرنانة النارية؟

هل صهرتها الدولارات الأمريكية النصرانية أم ادخرتموها ليوم شديد؟  
أما أنت يا سياف لا تكن كحمّاس بن قيس.. تذكر قصته أم لا؟

أظنك قد نسيتها منذ أن جلست على كرسي البرلمان الذي حُبب إليك أكثر من الله ورسوله، وجهاد في سبيله، فسأراجعها لك مرّة أخرى علّك تتعظ أو ترتعد أو ترجع عن ضلالك أنت وأمثالك الذين اختاروا مسند بلعام، وهي كما يلي:

يروى ابن هشام عن ابن اسحاق في السيرة قصة طريفة في فتح مكة وخلاصتها أن رجلاً من الكفار من بني بكر اسمه حمّاس بن قيس بن خالد كان دائماً العناية بسلاحه.

فقال له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟  
 قال: لمحمد وأصحابه.  
 قالت: والله ما يقوم لمحمد وأصحابه شيء.  
 قال: إني لأرجو أن أخدمك بعضهم (أي آتيك بخادم  
 من المسلمين). ثم قال:  
 إن يقبلوا اليوم فمالي علة  
 هذا سلاح كامل وآلة  
 وذو غرارين سريع السلة

وجاء يوم الفتح والتفت مجموعة من صناديد قريش  
 في الخدمة (مكان أسفل مكة) وكان من بينهم  
 عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهل بن  
 عمرو، وقابلهم خالد يقود المجنبة اليمنى لجيش  
 الفتح الزاحف، فناوشهم خالد شيئاً من قتال فأصابوا  
 من المشركين اثني عشر رجلاً فانهزم المشركون  
 وانهزم حماس بن قيس الذي كان يعد السلاح لقتال  
 المسلمين حتى دخل بيته، فقال لامرأته: اغلقي  
 علي بابي، فقالت: وأين ماكنت تقول، فقال:

إنك لو شهدت يوم الخدمة  
 إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة  
 واستقبلتنا بالسيوف المسامة  
 يقطعن كل ساعد وجمجمة  
 ضرباً فلا يسمع إلا غممة  
 لهم نهيث خلفنا وهممة  
 لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وفي الأدب الشعبي طريفة من الطرائف أن رجلاً كان ذا شغف بالغ بمسدسه وحزام رصاصة، فكان لا ينام إلا وهو متمنطق بمسدسه وما من يوم يمر إلا ويمسحه ويلمعه، فقالت له زوجته: ماهذا الوله البالغ بهذا المسدس؟

قال لها: (هذا المسدس لأيام الشدائد). وذات ليلة وإذا بلصّ يقتحم عليهم بيتهم وبدأ يجمع الأمتعة فرفعت رأسها فرأت اللص فهمزت زوجها بجانبها أخرج مسدسك يا أبا فلان. فأجابها بهدوء العاقل (هذا المسدس لأيام الشدائد!) وأخذ اللص ما جمع من متاع وخرج دون أن يحس من صاحب البيت همسا أو يسمع له ركزا.

ومضت الأيام، وذات يوم كان الرجل مع زوجته قرب بستانهم بعيداً عن القرية، وأتلاق الأصيل ينعكس بشعاعه الذهبي على صفحة مسدسه وعلى ذخيرته التي ترصع صدره كأنها الجمان. وأقبلت مجموعة من اللصوص ورأوا هذه الحوراء الجميلة معه فأقبلوا عليه وأخذوا بيدها فنظرت إليه بحسرة ومرارة وقالت: يا أبا فلان أما أن لهذا المسدس أن يخرج من غمده؟

فقال لها بصوت هادئ رزين متعقل: هذا المسدس لأيام الشدائد. ومضى اللصوص بزوجه وبقي المسدس لأيام الشدائد!

وكم تصدق فيهم أبيات الشيخ أبي محمد المقدسي عندما قال:

أخي يا أخي من هو العالم

أذاك الذي في الدجى نائم؟



أذاك الذي للهدى ثالم  
وعند الطغاة يُرى الجاثم؟  
أذاك الذي للعدى سالم  
وفي حرب أهل التقى قائم؟

ويقتات دوماً بذاك الفتات  
ويمكر دوماً لكيد الدعاة  
ويخفي بثوب التقاة الهداة  
حقيقة كلب الطغاة العتاة

أذاك الذي بايع الظالمين؟  
ويفتي ليلبس كفرأ بدين  
يضلّ خلقاً يُهدّم دين  
ويمضي يشرّع في البرلمان  
ويحشد إنساً ويحشر جان  
ويضحك مبهجاً بالهوان  
ويباع ملتهماً للصحن  
ويأبى إخواننا جائعون

ويضحك قهقهة في مجون  
وإخواننا زُنزنوا في السجون  
فتبّاً وسحقاً لكل خؤون  
يبيع الجنان بما هو دون

فيا علماء السوء ماذا عسانا أن نقول لكم بعدما  
تنصّر كثيرٌ من الشعب الأفغاني: ادخروا طاقاتكم لأيام  
الشدائد!

\* \* \*

## يا قبلتنا الأولى هل يمكن أن ننساك؟

لقد صارت قضية فلسطين نسياً منسياً، بعدما اتجر باسمها من اتجر، فما من بلد جريح تحول إلى مطية وهو ينزف ليحمل أناساً إلى السلطات ويثري آخرين في أوسع سوق سياسية سوداء كفلسطين، حيث ظل أصحاب الفخامات والسمو يستثمرون في القضية الفلسطينية منذ غرس هذا الكيان اللقيط في قلب أمتنا ببلاد الإسراء والمعراج، ولقد ارتكبت باسمها حماقات ومورست انقلابات أكثر من تلك التي ارتكبت باسم الحرية.

وهاهي اليوم لا تذكر بعدما ابتعدت عن الرصد الفضائي وضجيج الإعلام؛ لأن اضطهاد الشعب الفلسطيني استراتيجياً إسرائيلية مستمرة تقوم بها السلطات الإسرائيلية - منذ أول يوم من نشأتها وإلى الآن - وموجة الأعمال الوحشية والقمعية والمستوطنات التي تقوم بها القوات الإسرائيلية أخجلت الجرائم النازية وأخجلت تاريخ الجرائم.

ذبحونا في عام 1948م وقاموا بمجازر رهيبة في دير ياسين، وصبرا، وشاتيلا، وتل الزعتر لتفريغ المدن.. وسرقوا القدس عام 67 في حين لم تسرب أو تهرب دول الطوق طلقة حتى يومنا هذا.

ولا يمضي يوم إثر يوم إلا وأنجاس اليهود يخرجون المسلمين من ديارهم ومساكنهم ليخربوها ويبنوا المستوطنات تلو المستوطنات، حتى يجعلوها أرضاً يهودية تماماً ويفرغوها عن وجود سكانها الأصليين.

فقضايا الاستيطان وتهويد القدس والاعتداءات على الأقصى، كلها حقائق يشاهدها ويعيشها الفلسطينيون يومياً على الأرض.

ففي قرية أم الحيران جنوب جبل الخليل في النقب يعيش ألف فلسطيني حياة بدائية في بيوت مبنية من الطوب ومحرومين من أي خدمات طبية أو صحية أو ماء أو كهرباء، وأصدرت إسرائيل قراراً بهدم قريتهم وترحيلهم لقرية عربية أخرى داخل منطقة 48 تدعى حورة (تبعد 6 كيلومترات عن أم الحيران، وتنتظر 300 عائلة من سكانها تراخيص للسكن) وعلى الجانب الآخر من أم الحيران وعلى بعد ثلاثة كيلومترات، تنتظر 30 عائلة يهودية في كرافانات ساعة ترحيل المسلمين، لتدخل إليها، حيث خصصت إسرائيل ملياري دولار لبناء مستوطنات جديدة لليهود مكان قرى عربية. مصير سكان قرية أم الحيران مثلهم مثل 70 ألف عربي في 37 قرية أخرى في النقب، تخطط إسرائيل لطردهم ومصادرة أراضيهم التي يعيشون عليها قبل قيام دولة إسرائيل، لبناء عشرين مستوطنة جديدة لليهود، كل ذلك بالقانون الذي أطلقت عليه اسم مخطط برافر لتطوير المنطقة.

"إسرائيل" تهدف من عملية التهويد الممنهجة إلى إفراغ المناطق المحتلة عام 1948م من السكان الفلسطينيين، وقد تكون البداية بوضعهم في مناطق سكنية قريبة من حدود الضفة الغربية ثم ضمهم إلى الضفة سواء بالتهجير أو بعملية تبادل الأراضي، التي وافقت عليها منظمة التحرير الفلسطينية،

ولذلك فإن تلك الموافقة ساهمت بشكل أو بآخر في تحفيز وتشجيع العدو على تنفيذ مخططات التهويد ومنها مشروع برافرو بما في ذلك ترحيل سكان النقب وتهجير أبناء القدس والتخطيط لتكرار السيناريو في الجليل ثم في مناطق أخرى لأن "إسرائيل" تريدها دولة يهودية خالصة.

ولكن مع الأسف الشديد مع ذلك لم نر من العرب أنهم قدموا لفلسطين سوى الكلام المعسول أو بيانات الشجب والمشاعر الفارغة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

هذا وما يزيد الطين بلّة، والمريض علة، والعطشان غلّة؛ دخول حصار غزة عامه السادس بالقسوة والشدة البالغين، في حين لا يريد العرب خيراً لهؤلاء المساكين، ولو أرادوا خيراً لما بخلوا عليهم بأموالهم بل بجزء منها، تلك الأموال المكدسة في البنوك والاستثمارات الغربية، حيث تسرق وتنهب كل حين بهزّة بسيطة مفتعلة، فتزود إسرائيل بتلك المليارات، ويخلون بها على الإخوة في الدين والملة.

إن القدس والأقصى أرضنا الإسلامية من البحر إلى النهر....

إن الأقصى هو صوت محمد عليه السلام وهو يصلي إماماً للأنبياء.. هي معجازه إلى السماء.. بل إن الأقصى آية في كتاب الله.. ومن تخلق عنه فقد تخلق عن الكتاب..

وإن اعترف الكون كل الكون بهذه اللقطة وتبنوها اليوم كما تبنتها إنجلترا بالأمس، فهذا لن يغير من

عقائدنا قيد أنملة.. وكفانا تدليساً وتلبيساً، فكل من اعترف بأحقية إسرائيل في أرضنا وفي قدسنا عليه أن ينزع عباءة الإسلام أو الكوفية الفلسطينية، وليرتد قلنسوة يهود، ويبكي معهم عند حائط البراق، فإن الدجل والتزييف لم يجدي، فلقد بلغ أطفالنا سن الفطام.

فلن ننسى قبلتنا الأولى بل نستبشر خيراً بما بشرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ولعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)، قالوا يارسول الله أين هم؟ قال: (في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس).

وقال أيضاً: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود).

\* \* \*

## وشهد شاهدٌ من أهلها

شاء الصليبيون أم لم يشاءوا، فإنَّ جليد جبروتهم وطغيانهم إلى ذوبان، وامبراطوريتهم آيلة إلى السقوط، وتحالفهم إلى تشرذم وانقسام، بخلاف ما يحاولون إظهاره عبر تجمعاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية على أنهم ما زالوا يملكون زمام المبادرة في قيادة العالم.

فإنَّ حرب أفغانستان قد قصمت ظهرهم، وأثقلت كواهلهم بالديون التي سيتوارثونها خلفاً عن سلف، حتى يلعن أحفادهم أجدادهم على هذه التركة الثقيلة إن شاء الله.

ومهما كتبنا وأوضحنا من الحقائق الميدانية، فإنَّ بعض الناس من الصعب أن يقبل كلامنا؛ نظراً إلى دعايات المحتلين الكاذبة التي سيطرت على الإعلام كله، فسنضطرّ هاهنا إلى أن نقدّم للقارئ اعترافاً من سيل اعترافات المحتلين أنفسهم التي يعترفون بها -رغم أنفهم- بين الفينة والأخرى، بغية تحذير رؤساءهم وكبار القوم من مغبة الاحتلال. ولكنهم في غيهم يعمهون، ولا يكادون يفقهون.

ففي جديد الاعترافات، كتبت صحيفة التايمز: أن أفغانستان استحققت بجدارة وصفها بـ (مقبرة الإمبراطوريات)، فهي المكان الذي لا يُحل فيه شيء، والأنفس فيه مطحونة، وفيه تغرق الأموال في الرمال، ومع ذلك لا تزال القوى الكبرى تصطف لتكرار هذه اللعبة الكبيرة.

وأحدث تكرار لهذا الصراع الجيوسياسي يمكن أن يجعل الولايات المتحدة تزيد قواتها هناك مرة أخرى، ويحث روسيا على العودة للمنافسة، ويزيد الخلافات بين باكستان والهند، ويجعل إيران مستعدة لتمويل مغامرة عسكرية جديدة فيها.

ويرى كاتب المقال (روجر بويز) أن الرئيس الأميركي دونالد ترمب سيضطر قريباً لبيان ما إذا كان سيوفر المزيد من المستشارين العسكريين الأميركيين لتسريع تدريب القوات الأفغانية، أو سيذهب أبعد من ذلك بحماية حكومة أشرف غني من حركة طالبان والجهاديين الآخرين، أو سيخرج كلياً من المكان ويتركه للقوى الإقليمية لترتيبه بطريقتها.

وهذه المرة لن يتمكن من اللجوء لخياره الافتراضي وتصحيح سياسات أوباما بتغريدة أو اثنتين، لأن استراتيجية أوباما المعيبة في أفغانستان -وهي زيادة القوات التي قوضت فاعليتها بإعلان تاريخ مغادرة الجيش مقدماً- خلقت فراغاً لا يريد أي تحالف غير متجانس ملأه الآن.

وخلص بويز إلى أنه قد بات واضحاً أن فريقاً واحداً سيبرز من إعادة ترتيب هذه اللعبة الكبيرة، على رأسه موسكو ومعها باكستان والصين بالإضافة إلى طالبان وإيران.

فينبغي لترامب وزبانيته أن يتركوا أفغانستان ويُنْهوا احتلالها، وأن لا يكرّروا أخطاء أسلافهم الذين احتلوا أفغانستان ووقعوا في المستنقع الأفغاني الذي ما وقع فيه أحدٌ إلا انكمش واصل وأصار أمثلة التاريخ،



وعبرة للمعتبرين وعظة للمتعضين، فهل يُنهي ترامب  
احتلال أفغانستان أم سيبقى وريث الفشل المكعب  
وأضحوة الملل؟

\* \* \*

## العلماء والتحريض على الجهاد

إنَّ الجهاد الإسلامي في أي زمنٍ من الأزمان لم يكن في غنى عن العلماء وأهل الحل والعقد وإرشاداتهم وتوجيهاتهم البناءة، ولكن أي علماء؟ العلماء الذين كانوا في الجهاد ومقاتلة الأعداء في مقدمة الجند وعلى رأس الكتيبة، وأثبتوا أن وجودهم هو من أجل الإسلام وحده، وأنهم حقاً ورثة الأنبياء، وعلموا الأمة هذه القاعدة الثمينة: (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

لقد فهم العلماء الجهاد بأنه الدعوة إلى الإسلام والقتال في سبيل الله تعالى. فكان الجهاد بذلك حرباً هجومية على كل من يقف حجر عثرة في سبيل الله ونشر الإسلام في العالم، وعلى كل من يحول دون سيادة الشرع الإسلامي الحنيف في الأرض.

فالعلماء الذين خاضوا ميدان المعارك الحربية، وهم بين الأسنة والرماح وتحت ظلال السيوف، وبين صهيل الخيل وقعقة السلاح، أو مرابطين على الثغور في القيظ والرياح والبرد الشديد، ساهرين على حماية ثغور المسلمين، حارسين لها، وقد جمعوا بين الفضلين: العلم، والجهاد؛ بلغوا من الكثرة حداً لا يحصرهم العد، ويكفي أن نذكر أحد هؤلاء العظماء وهو ابن نباتة، ولا نريد تسجيل فهارس بأسمائهم لأن ذلك يطول، ولا يحصل المقصود، ولذا يكفي أن نضرب الأمثلة لبعضهم: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). [سورة الحشر].

أحد هؤلاء الأعلام ابن نباتة الذي برز في عصر سيف الدولة الحمداني، وهو عصر الجهاد العربي بين المسلمين والروم، ويتطلب خطيباً يلهب الحماسة، ويشعل الحمية بين الجمهور، وقد عرف ابن نباتة واجبه الخطابي، فنهض به على أحسن وجه، وصادف من التوفيق ما أصبح به مضرب المثل بين النظراء، وبما أن سيف الدولة كان كثير الغزوات، أكثر ابن نباتة من خطب الجهاد والحث عليه.

والرجل في أطواء نفسه مخلص ورع تقى، فكان يمتاح من بئر صافية ذات نبع دافق، وأنه يبلغ موضع التأثير في النفوس حين يقول في منحنى الجهاد والاستبسال: (إنّ للجنة باباً حدود تطهيره الأعمال، وتشبيده إنفاق الأموال، وساحته زحف الرجال إلى الرجال، وطريقته غمضة الأبطال، ومفتاحه الثبات في معترك القتال، فاستشعروا السكينة إذا كشفت الحرب نقابها، وأطار الإقدام عقابها، وأحرّ اللطام ضرابها، وأمرّ الحمام شرابها، ونزلتم للجهاد منزلاً قد أشرعت إليه الجنة أبوابها، وطالعت الحور الحسان، منه أحبابها، وقيل هذه عروس دار الآمال فكونوا الآن خطابها، وصرخ الشيطان بطغام أعوانه، وأرعد وأبرق بأضاليل بهتانه، وهوّل باحتشاد عبدة صلبانه، وضمن لهم ما هو مخفر من ضمانه، وجاء الحق وبطل التفاق، وانسدت بجيش العدو الجهان والآفاق، فأخمدوا هناك بصواعق العزمات وهجه، وأبطلوا بصواديح الحملات حججه، وأضربوا بببيض الصفاح ثجبه، وأركبوا ببذل الأرواح لججه، وانهبوا بالموت الصراح مهجه).

ونقتطف قطعة أخرى من روائع خطابات ابن نباتة التحريضية على الجهاد في سبيل الله:

( صرخ بهم الشيطان إلى باطله فأجابوه، وندبكم الرحمن إلى حقه فخالغتموه، وهذه البهائم تناضل عن ذمارها، وهذه الطير تموت حمية دون أوكارها، بلا كتاب أنزل عليها، ولا رسول أرسل إليها، وأنتم أهل العقول والأفهام وأهل الشرائع والأحكام، تندون من عدوكم نديد الإبل، وتدرعون له مدارع العجز والفشل، وأنتم والله أولى بالغزو إليهم، وأحرى بالمغار عليهم؛ لأنكم أمناء الله على كتابه، والمصدقون بعقابه وثوابه، خصكم الله بالنجدة والبأس وجعلكم خير أمة أخرجت للناس، فأين حمية الإيمان؟ وأين بصيرة الإيقان؟ وأين الإشفاق من لهاب النيران؟ وأين الثقة بضمان الرحمن؟ فقد قال الله عز وجل في القرآن: (بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) فاشتراط عليكم التقوى والصبر، وضمن لكم المعونة والنصر، أفقتهمونه في ضمانه؟ أم تشكون في عدله وإحسانه؟ فسابقوا رحمكم الله إلى الجهاد بقلوب نقية، ونفوس أبيية، وأعمال رضية، ووجوه مضية، وخذوا بعزائم التشميز، واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير، وهبوا نفوسكم لمن هو أملك بها منكم، ولا تركبوا إلى الجزع فإنه لا يدفع الموت عنكم، (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لِّوُكُنَّا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا). فَالجهاد الجهاد أيها الموقنون، والظفر الظفر أيها الصابرون، والجنة الجنة أيها الراغبون، والنار النار أيها الراهبون، فإن الجهاد أثبت قواعد الإيمان وأوسع

أبواب الرضوان وأرفع درجات الجنان، وإن من ناصح الله  
لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما،  
إما السعادة بالظفر في العاجل، وإما الفوز بالشهادة  
في الأجل، وأكره المنزلتين إليكم أعظمهما نعمة).  
ومن خطب ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد  
أيضاً، قوله:

(ألا وإن الجهاد كنز، وفر الله منه أقسامكم، وحرز طهر  
الله به أجسامكم، وعز أظهر الله به إسلامكم. فإن  
تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، فأنفروا رحمكم  
الله جميعاً وثبات، وشنوا على أعدائكم الغارات،  
وتمسكوا بعصم الإقدام ومعقل الثبات، وأخلصوا في  
جهاد عدوكم حقائق النيات، فإنه والله ما غزي قوم  
في عقر دارهم إلا ذلوا، ولا قعدوا عن صون ديارهم  
إلا اضمحلوا، واعلموا أنه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد،  
كما لا يصلح السفر بغير زاد، فقدموا مجاهدة القلوب  
قبل مشاهدة الحروب، ومغالبة الأهواء قبل محاربة  
الأعداء، وبادروا بإصلاح السرائر فإنها من أنفس العدد  
والذخائر، واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة  
التي لا ريب في بقائها، وكونوا ممن أطاع الله وشمر  
في مرضاته، وسابقوا بالجهاد إلى تملك جناته فإن  
للجنة باباً حدوده تطهير الأعمال، وتشبيده إنفاق  
الأموال، وساحته زحف الرجال، وطريقه غمغة  
الأبطال، ومفتاحه الثبات في معترك القتال، ومدخله  
من مشرعة الصوارم والنبال).

وكما نعلم أن لكل عصر سمات، فابن نباتة الخطيب  
لم يشذ عن طابع عصره الفني حين راعى فنون

البديع مراعاة داعية، وكان العامة في عصر ابن نباتة يهيمون بأسجاعه وازدواجه، لأنّ لصلوة الأسجاع ورنين الازدواج ما يجلب الأسماع، وأنّ لتوالي الصور البيانية على معراج الخيال ما يؤثر في النفوس فتخضع لأفكار الخطيب خضوعاً يميل بها أنى مال.

فحتاج في هذا العصر إلى علماء أعلام يحرضون الشباب على الجهاد في سبيل الله، ويسردون فضائل الجهاد التي أتت في القرآن والسنة، ويكونون هادين مهديين، حتى نرى الحق يسطو على سراب الباطل الخداع، وما ذلك على الله ببعيد.

\* \* \*

## الحوار العيني

لا ترى مجاهداً إلا وتجده مشتاقاً إلى الحوار العيني. ونعرف جميعاً أنَّ من عمل صالحاً جازاه الله عز وجل بالأجر والثواب العظيم في الجنة، ففيها كل ما تشتهي النفس من طعام وشراب ولبس وحريز، وجعل الحوار العيني من نصيب الصالحين من الرجال. فمن هن الحوار العيني؟ وما مقدار جمالهن في الجنة؟ قال تعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ). سورة الرحمن

وقال تعالى: (وحوار عيني، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، جِزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). سورة الواقعة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: {قال الله عز وجل: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فاقربوا إن شئتم: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) [السجدة]} رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملاًها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص. وإن سألت: عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت: عن سقفها، فهو عرش الرحمن.  
وإن سألت: عن بلاطها، فهو المسك الأذفر.  
وإن سألت: عن حصبائها، فهو اللؤلؤ والجوهر.  
وإن سألت: عن بنائها، فابنة من فضة وابنة من ذهب، لا من الحطب والخشب.  
وإن سألت: عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب.  
وإن سألت: عن ثمرها، فأمثال القلال، أليين من الزبد وأحلى من العسل.  
وإن سألت: عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحل.  
وإن سألت: عن أنهارها، فأنهارها من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى.  
وإن سألت: عن طعامهم، ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.  
وإن سألت: عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.  
وإن سألت: عن آنيتهن، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.  
وإن سألت: عن سعة أبوابها، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام.  
وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفز بالطرب من يسمعها.  
وإن سألت: عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها.



وإن سألت: عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة  
مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.  
وإن سألت: عن علائقها وجواسقها فهي غرف من  
فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.  
وإن سألت: عن ارتفاعها فانظر إلى الكواكب الطاع، أو  
الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.  
وإن سألت: عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.  
وإن سألت: عن فرشها، فبطائنها من إستبرق مفروشة  
في أعلى الرتب.  
وإن سألت: عن أرائكها، فهي الأسرة عليها البشخانات،  
وهي الحبال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا  
خلال.  
وإن سألت: عن أسنانهم، فأبناء ثلاثة وثلاثين، على  
صورة آدم عليه السلام، أبي البشر.  
وإن سألت: عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة  
القمر.  
وإن سألت: عن سمعهم، فغناء أزواجهم من الحور  
العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبیین،  
وأعلى منهما سماع خطاب رب العالمین.  
وإن سألت: عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب  
أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من  
الجنان.  
وإن سألت: عن حليهم وشارتهم، فأساور الذهب واللؤلؤ  
على الرؤوس ملابس التيجان.  
وإن سألت: عن غلمانهم، فولدان مخلصون، كأنهم لؤلؤ  
مکنون.

وإن سألت: عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواكب  
الأتراب، اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد  
والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود،  
وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقة واللطافة ما  
دارت عليه الخصور.

تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء  
البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت. إذا قابلت حبها  
فقل ما تشاء في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما  
ظنك بمحادثة الحبين؟ وإن ضمها إليه فما ظنك  
بتعانق الغصنين؟

يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي  
جلاها صيقلها. ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا  
يستره جلدها ولا عظمها ولا حلها. لو اطلعت على  
الدنيا لمألت ما بين الأرض والسماء ربحاً، ولا استنطقت  
أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً، ولتخرف لها ما  
بين الخافقين، ولا غمضت عن غيرها كل عين، ولطمست  
ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن  
من على ظهرها بالله الحي القيوم. ونصيفها على  
رأسها خير من الدينا وما فيها. ووصالها أشهى إليه  
من جميع أمانيتها. لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسناً  
وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالاً.  
مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة  
من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس. لا  
يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها،  
ولا يمل طيب وصالها. قد قصرت طرفها على زوجها،  
فلا تطمح لأحد سواه، وقصر طرفه عليها فهي غاية

أمنيته وهواه. إن نظر إليها سرته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأمان والأمان. هذا ولم يطمثها قبله أنس ولا جان. كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوراً ومنثوراً. وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب. وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر؟ وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أقصى بياض في أحسن حور. وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان؟ وإن سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألطف الرمان. وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان. وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس، قرة النواظر. وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحبات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج. فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها؟ وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقلة في بروج فلکها. وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة. وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة. {حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: 278-280}.

فالحور العين من أجمل ما خلقه الله للرجال الصابرين في الدنيا؛ لما تمتاز به من شدة سواد العين وبياض البشرة، وكما أنه لم يطأهن أيّاً من الرجال سواء من

الإنس والجن. ومن صفات الحور العين أنها لا تنظر إلى الرجال غير زوجها الذي خصصت من أجله. وكل رجل يدخل الجنة له زوجتان من الحور العين. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالذِّبْنَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ ذُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاجِدٍ لَا تَبَاغَضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدَ، لِكُلِّ امْرَأٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مَخْ سَوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ) رواه البخاري برقم 3014. وقال تعالى: (بِيضٌ مَكْنُونٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) سورة الواقعة، وهذا الأمر يدل على بياض ونضارة بشرتها الجميلة بياض في صفاء ناعم، ومكنون بمعنى الشيء الثمين والغالي.

كما أن الرجل يجمع زوجاته من الحور العين وكذلك زوجاته من النساء في الدنيا إذا دخلن معه الجنة، ومن الحديث الذي يدل على ذلك: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْجَمَاعِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ يُعْطَى قُوَّةٌ مَائَةٍ) رواه الترمذي برقم 2459.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنِيَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغْنِيَنَّ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَنَاتُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كَرَامٍ، يَنْظُرْنَ بِقُرْنِ أَعْيَانٍ، وَإِنَّ مِمَّا يُغْنِيَنَّ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُوتُنَّ، نَحْنُ الْأَمَنَاتُ فَلَا يَخْفَنَّهُ، نَحْنُ الْمَقِيمَاتُ فَلَا يَظَعْنُهُ).

ومن هنا نرى الصالحين والمجاهدين المخلصين يشتاقون الحور العين، ويبدلون الغالي والنفيس ليرزقهم الله سبحانه وتعالى الشهادة في سبيله، لينالوا ما وعدهم الله ورسوله في الآخرة.

يقول ابن قيم رحمه الله: والصالحون في هذه الدار بعدما علموا بما جاء في كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في شأنهن، يكونون في أشد الشوق والحب لهن مما له أكبر الأثر في اقبالهم على طاعة مولاهم وأن يُقر أعينهم بهنّ.

قال ربيعة بن كلثوم: نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين؟

وقال لي ابن أبي الحواري: حدثني الحضرمي قال: نمت أنا وأبو حمزة على سطح، فجعلت أنظر إليه يتقلب على فراشه إلى الصباح، فقلت يا أبا حمزة ما رقدت الليلة، فقال إني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كأني أحسست بجلدها وقد مس جلدي، قال: فحدثت به أبا سلمان فقال: هذا رجل كان مشتاقاً.

وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوّقنا، قال: يا عطاء، إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا، لماتوا من حسنها، فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك أربعين يوماً. (ذكره القرطبي في التذكرة ص556).

ومن أمتع الأوصاف لحدور العين وألذها وأجملها أبيات  
ابن قيم الجوزية رحمه الله من النونية الشافية  
الكافية، يقول فيها رحمه الله:

لو كنت تدري من خطبت ومن  
طلبت بذلت ما تحوي من الأثمان  
أو كنت تدري أين مسكنها  
جعلت السعي منك لها على الأجفان  
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن  
رمت الوصال فلا تكن بالواني  
أسرع وحث السير جهدك إنما  
مسراك هذا ساعة لزمان  
فاعشق وحدث بالوصال النفس  
وابذل مهرها ما دمت ذا إمكان  
واجعل صيامك قبل لقيائها ويوم  
الوصل يوم الفطر من رمضان  
لا يلهينك منزل لعبت به  
أيدي البلى مذ سالف الأزمان  
فلاقد ترحل عنه كل مسرة  
وتبدلت بالهم والأحزان  
سجن يضيق بصاحب الإيمان  
لكن جنة المأوى لذي الكفران  
سكانها أهل الجهالة والبطالة  
والسفاهة أنجس السكان  
درجاتها مائة وما بين اثنتين

فذاك في التحقيق للحسبان  
 مثل الذي بين السماء وبين هاذي  
 الأرض قول الصادق البرهان  
 لكنَّ عاليها هو الفردوس مس  
 قوفٌ بعرش الخالق الرحمن  
 أبوابها حقاً ثمانية أتت  
 في النص وهي لصاحب الإحسان  
 ولسوف يدعى المرء من أبوابها  
 جمعاً إذا وفى حلى الإيمان  
 منهم أبو بكر هو الصديق  
 ذاك خليفة المبعوث بالقرآن  
 هذا وفتح الباب ليس بممكن  
 إلا بمفتاحٍ على أسنان  
 مفتاحه بشهادة الإخلاص  
 والتوحيد تلك شهادة الإيمان  
 أسنانه الأعمال وهي شرائع  
 الإسلام والمفتاح بالأسنان  
 هذا ومن يدخل فليس بداخل  
 إلا بتوقيعٍ من الرحمن  
 لا تلغين هذا المثال فكم به  
 من حل إشكال لذي العرفان  
 وكذلك يكتب للفتى لدخوله  
 من قبل توقيعان مشهوران

\* \* \*

## عذراً يا أطفال الشام

عندما أكون مرهقاً من مطالعاتي وكتاباتي اليومية، أُلذّ شيء يكون لدي في هذه الأثناء أن أخرج من مكتبي نحو غرفة الجلوس كي ألعب مع بُنيّتي الصغيرة بعدما أمر أمّها كي تعدّ الشاي الأخضر، وأفضل لعبة عندنا في المنزل عادةً « طار الحمام حط الحمام » وهي بسط اليدين على الأرض، والخصم يتحفّز لضربهما فيسرع صاحب اليدين إلى رفعهما في الهواء قبل نزول الضربة عليهما ثم تحط اليدان وهكذا بالتبادل.

وهذه اللعبة ليست لعبة جديدة؛ بل قد جعل محمود درويش هذا الشعار محور قصيدة محكمة البناء من أجمل شعر الحديث، وأخرجها عن سذاجة تلك اللعبة القروية وعمّق دلالاتها.

وفي هذه الأثناء تتوقف طفلاتي عن اللعبة، وتحقق بعينها وتساءل: أبتاه! ما هذا الصوت المرعب؟ أتعجب وأقول: أي صوت تقصدين فأني لا أسمع حسيساً أو ركزاً، تقول: لا يا بابا اسكت تماماً واسمع جيداً من جديد فستسمع صوتاً، وهذا الصوت يزعجني في المنام أيضاً.

أجمع خاطري، وأرهدف سمعي وأشحذه كي أفهم ماذا تقصد بنيّتي.

إي نعم؛ يا حبيّتي! إنها صوت تكّ الساعة الجدارية، انظري هذه العقربة تتحرك فتخلف هذا الصوت، وإن خفتٍ فلاعجب فقد خاف قبلك أبوك من هذا الصوت



عندما كان طفلاً مثلك.  
أجل؛ عندما كنت صغيراً ولا أدري اكنْتُ في السادسة  
من عمري أم في السابعة، ففي إحدى الليالي أصابني  
سُهاد وأرق، فلم أعرف طعم النوم والكرى حتى مضى  
هزيع من الليل، فكان هنالك شيء لا أدري ما هو، يتكّ  
في البيت تكاً منتظماً، فتارةً يخطرُ ببالي أن بُغْبَعاً  
يتقدّم نحوي شيئاً فشيئاً يريد أن يخنقني أو يضرّني..  
يا سلام! ما هذا الذي يصرّ على إزعاجي ويحرمني  
الراحة والنوم، ماذا أفعل!؟

عشتُ برهةً بين القلق وهاجس الخوف، أرى أشباحاً  
تفلق كبدي، وتحطّم مني أدنى شيء من الراحة  
والاطمئنان والهدوء، فيا ترى هل جربتم ذلك أم لا؟  
فالطفل الصغير لا يتحمّل قلبه هذه الهواجس  
المخيفة، ولا الأشباح المرعبة، لأنه يحمل بين جنبيه  
قلباً لطيفاً صغيراً، يسكن بالهدوء والراحة لا الخوف  
والقلاقل.

أظنّ بأنني ما اكتشفت هذا السرّ إلا بعد مدّة طويلة،  
بأنّ التي كدّرت صفو خاطري هذه التكات التي كانت  
للساعة الجدارية التي كانت تقلع قلبي الصغير بكل  
تكّ وأحسبها بعبعاً.

ههنا أبتعد من طفولتي وأتصوّر مدى خوف بُنيّتي  
الصغيرة بمخاوف أطفال حلب الذين هم في سن  
الورود والبراعم، فهم لا يرون أشباحاً بل يستفيقون  
إن لم يقتلوا ببراميل الطغاة ونيران البغاة، فتستيقظ  
طفلة وربما لا ترى أباً أو أمّاً أو إخوة وأخوات كلهم  
قتلى أو جرحى تحت الأنقاض.

أطفال سوريا عموماً وحلب على وجه الخصوص ربما  
نسوا ألعاب الصغار، فمالي أجرة أكثر من هذا إلا أن  
أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم  
الوكيل، وآه على أمة مات ضميرها.

\* \* \*

## تبصير المسلمة الأفغانية بخطر تقليد الغرب

إنَّ للمرأة الأفغانية المسلمة - كبقية النساء المسلمات - الكثير من المواهب الضخمة الجديرة بأن تبني أمة أو أن تهدم أمة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنَّ الدنيا حلوة خضرة، وإنَّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء. رواه مسلم وعن أسامة بن زيد وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما تركت بعدي في الناس فتنة أضرَّ على الرجال من النساء. رواه البخاري

ومن هنا نرى بأنَّ أعداء الإسلام تفرسوا في أسباب قوة المسلمين وحددوها، ثم اجتهدوا في توهينها وتحطيمها بكل ما أوتوا من مكر ودهاء. علموا أنَّ المرأة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي، وهم يعلمون أيضاً أنَّها سلاح ذو حدين، وأنها قابلة لأن تكون أخطر أسلحة الفتنة والتدمير. ولقد ظلت المرأة الأفغانية المسلمة طيلة القرون الخالية مصنوعة متربعة على عرشها قارة داخل "مصنع رهبان الليل، وفرسان النَّهار" تهز المهديين، وتزلزل عروش الكفر بشمالها، فراح أعداؤها الموتورون يحيكون المؤامرة تلو المؤامرة، وينصبون لها الشباك، فتارة باسم تحرير المرأة، وتارة أخرى باسم التعليم والرياضة وغيرها من طابور المؤامرات.

فالمرأة الأفغانية المسلمة هي أمّ المجاهدين، وبنت المجاهدين، وزوج المجاهدين، وأخت المجاهدين، وبدون "المرأة المسلمة" و"البيت المسلم" لا يمكن أن تقوم "الدولة المسلمة"، وعودة الإسلام لن تكون إلا على أيدي وأكتاف أولي عزم يقيمون الإسلام في أنفسهم وبيوتهم، ويحكمون بما أنزل الله في خاصة أنفسهم وأهليهم أولاً، حتى يستحقوا تنزل النصر عليهم، وحتى يأمنوا أن يخذلهم الله في مواطن اللقاء مع الأعداء، إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. إن تقليد بعض الشباب والشابات المسلمة للغربيين والمحتلين الذين احتلوا بلاد الإسلام إنما هو أمارّة الانهزام الداخلي الذي ينعكس في هذه التبعية العمياء التي أودت بأصالتهم، وأفقدتهم "العزة الإسلامية"، وجعلتهم يهونون على ربهم، ويهونون على أنفسهم.

ولله درّ العلامة ابن خلدون رحمه الله إذ عقد فصلاً خاصاً في مقدمته جعله بعنوان "المغلوب مولع أبداً بالاقْتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"، ويبيّن فيه أنّ الذي يقلد غيره إنما هو الضعيف والناقص والمغلوب والجاهل، فقال: (و) لذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم

الغالبون لهم حتى أنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالة فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله).

وصدق ابن خلدون رحمه الله، فلقد توقع استيلاء الإفرنج على الأندلس الإسلامية، وخروج المسلمين منها قبل أن يقع ذلك بنحو مئتي سنة، ولم يكن له دليل على ذلك إلا مشاهدة تشبه المسلمين بالأعداء في ملابسهم وشاراتهم وعاداتهم وأحوالهم. إن الاعتزاز بالإسلام، والفخر بالأحكام الإلهية والاستعلاء بها على كل ما خالفها من نظم ومناهج، هو مفتاح عودتنا إلى الإسلام، وعودة الإسلام إلى حياتنا.

إن الذي يهمننا أن نؤكد أنه هو أن كل ما نسطره حول المرأة الأفغانية المسلمة إنما هو من منطلق غيرتنا بصفتنا مسلمين على أخواتنا في الإسلام، وحرصنا على صيانتهم وحمايتهم، وليس انطلاقاً من عداوة للمرأة، فإنه لا يتصور رجل سوى يكون عدواً للمرأة، أليست المرأة هي أمه أو زوجته أو ابنته أو أخته أو قريبته، فكيف يكون عدواً لهؤلاء؟

وكذا ينبغي أن لانخدع بأكاذيب من يدعون "صداقة المرأة" ويقومون على دعوة تحريرها، ويقودون تجمعاتها، وهم في الحقيقة الدّ أعدائها، يتاجرون

بقضيتها، وينتفعون بانحلالها، ممّوهين على ضحاياهم  
ببريق المصطلحات الخدّاعة، وما هي في الحقيقة إلا  
كسائر الدخان الذي يطلقه المحاربون لتغطية الزحف،  
ثم لاتلبث النفوس الضعيفة أن تخر صريعة تحت  
مطارق أوهام " الحرية والتحرير" وقد تبلورت على  
أيدي هؤلاء " الأنصار والأصدقاء" في معان طريفة من  
الفوضى المنظمة.

\* \* \*

## اذكروا إخوانكم الأفغان المعوزين في هذا الزمهرير

أيها المسلمون في كل مكان! اذكروا إخوانكم الأفغان المحتاجين والفقراء والمساكين، اذكروهم أيها الأبرار! اذكروا الذين يعضّهم الجوع بنابه عندما تأكلون أطيب الطعام وأهنأه وأمرءه.

اذكروا أولئك الذين يغترشون الأرض وسقفهم السماء عندما تتقلبون في الفرش الوثيرة.

اذكروا أيها الكرام أولئك الذين يلسعهم البرد القارص عندما تلبسون الفاخر من الثياب.

اذكروا أولئك الذين لا يستطيعون الكسب، ويمنعهم تعففهم من طلب الناس.

أجل؛ المال عارية موقوتة لا تبقى، وهو مشغلة لصاحبه في الدنيا، وععب عليه يوم القيامة، وإنفاقه على المستحقين وبذله للبائسين هو الذي يبقي الثواب الجزيل لصاحبه، ويبث في المجتمع روح الود والمحبة والتعاون، وبذلك يندفع البلاء وتستقيم الحياة. يقول الله سبحانه وتعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)\* وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [المنافقون].

أيها الأبرار في كل مكان!  
هاقد طالبت الحرب في أفغانستان، فقرابة 4 عقود متوالية أبادت الحرب الأخضر واليابس، وفشى الفقر

وعمّ العوز والمسكنة، فاذكروا إخوانكم البائسين والفقراء والمساكين وارحموهم؛ يذكركم ويرحكم ربكم، تذكروهم وواسوهم يجزل الله ثوابكم، ويغفر لكم ذنوبكم.

أيّها المدّثرون بالسابغ من الأعطية!

أيّها المرتدون الدافئ من ثياب القطن والصوف!

أيّها المتحلّقون حول مواقد النيران ودفائيات الهواء!

اذكروا في هذه الأيام القاسية، حيث يخيّم البرد القارص على بلاد الأفغان، اذكروا الذين يعضهم البرد القارص في العراء، لا يجدون المأوى، ولا يجدون الغطاء. ذكرّوا في هذه الأيام أولئك الذين يعانون ويلات الزمهرير في الأكواخ وتحت الخيام، وليس على أجسادهم الثياب التي تقيهم وطأة البرد ولسعه. أيّها الموسرون الأبرار! تذكّروا أن المسلم للمسلم كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، وتذكّروا أن الراحمين يرحمهم الرحمن، كونوا يا أيّها الإخوة أعواناً للفقراء والمعوزين، واحمدوا الله أن أغناكم ويسّر لكم ما تنعمون به بحرارة الدفء والسكنى.

مُدّوا يد المساعدة لأولئك الذين تمرّقهم سياط العواصف المزمجرة، وتغمزهم زخات الثلج المتراكمة، في دياركم القريبة، وفي دياركم النائية في بقاع أفغانستان الحبيبة وبقية البلاد المسلمة الفقيرة. واسوهم، واذكروا قول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

أذكروهم وحرّضوا الآخرين على مساعدتهم، فالمجتمع



الإسلامي جسم واحد متعاون متكافل. إن كثيراً من الموسرين يلقون بثياب وأحذية ونحو ذلك، لو وضعوها بين أيدي هؤلاء المساكين والفقراء لوجدوا فيها حاجتهم، فامسح أخي المسلم بيد السخاء الأملهم، وساعدهم بشيء مما أنعم الله به عليك لتأمين حاجاتهم، وواس بفضل مالك ضعف حالهم، إن بذل قليل لا تحتاج إليه ولا يؤثر عليك قد ينقذ مريضاً من الموت، أو بيتاً من الخراب، أو أسرة من الضياع، أو فتية وفتيات من السقوط في مهاوي الرذيلة.

اذكر يا أخي قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه مسلم: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ).

أيها الأبرار: ما معنى تنفيس الكربة؟ قال العلماء: أن يخفف عنه من وقعها، فقد أخذت هذه الكلمة من تنفس الخناق، فالإنسان إذا خُنق، ثم أرخى له الخناق - الحبل الذي خُنق به - حينما يُرخى له يتنفس، يستريح، فكأن الشدة خناق أحاط بعنق الإنسان حتى خنقه، فإذا أرخى هذا الخناق تنفس نفساً واستراح قليلاً. فهنا تنفيس الكرب ليس معنى ذلك أن تحل المشكلة وحدك، لكن ربما تساهم في حلها. هذا الذي أصبح بلا مأوى قد تساهم في حل مشكلته، هذا الذي يحتاج إلى عملية جراحية، تكلفه ثمن بيته،

إذا ساهمت أنت، هذه المساهمة تنفيس من كربه  
في الدنيا، فالتنفيس أن تتحمل جزءاً من تكاليف هذا  
العمل العظيم، التنفيس أن تتحمل جزءاً من هذه  
المهمة الكبيرة.

\* \* \*

## مكة المكرمة ليست صابوناً يغسل به المجرمون إجرامهم!

الذهاب إلى مكة المكرمة لأجل أهداف سياسية وأطماع مشبوهة، ثم أخذ بعض الجوائز والأوسمة لن ينفع (عبدالله عبدالله) ووفده الإجرامي الذين صنعوا على عين الغرب والشرق، وغسلت أدمغتهم في دهايلز الكفر، وترعرعوا في كنف الإلحاد، وعادوا إلى بلادنا لترتفع على أكتافهم أعمدة الهيكل العلماني. وهنا كان لابد من وقفات معهم تبيّن بالوثائق والأدلة موقفهم من الإسلام وعليه موقف الإسلام منهم. ولئن كان هؤلاء العملاء وقفوا بحياتهم على هدم الإسلام، وجأؤوا على دبابات الصليب لتقويض إمارة إسلامية تحكم بشرع الله سبحانه وتعالى، فلا بدّ أن يكون مصيرهم الهدم، ومن عجيب أمر بعض السدّج أنهم تأخذهم بأولئك الهدّامين رافعة في دين الله ويغترون بزيارات هؤلاء العملاء السياسية، وينكرون على من يكشف كيدهم قائلين: وما يدريك لعلمهم تابوا!

أوما رأيت أنهم اعتمروا وتشرفوا بزيارة بيت الله الحرام؟

نقول لهؤلاء: هذا فهم قاصر لمعنى التوبة في حق هؤلاء، فإنّ من شروط توبتهم أن يتوبوا عن مظالمهم ومجازرهم، ويقلعوا عن غيهم وتماديهم في الباطل، ويتبرأوا ممّا بدر منهم في حق دين الحق، ويندموا على ما بارزوا به الإسلام والمسلمين، ويعلنوا ذلك

على الملاء، فهل هم كذلك؟  
لا وألف لا.. إن الهداية قد سلبت عن هؤلاء وبعيدة  
كل البعد عنهم، فالزيارات الاستعراضية لمكة المكرمة  
والبلاد المقدسة إنما هي لصرف أنظار الشعب عن  
ضلاتهم وغواياتهم وما يبطنون من مكر وكيد على  
الإسلام والمسلمين.

إن زيارة عبدالله عبدالله رئيس التنفيذي لحكومة  
أفغانستان العميلة مع وفده المكوّن من الفساق  
والشواذ الذين باعوا وطنهم وجهادهم ضدّ السوفييت  
تجاه دولارات بخسة، لن تغسل حوبتهم، إنهم ما  
جلبوا للوطن سوى الويل والدمار، والفرقة والانقسام،  
والعصبية والنخوة الذميمة، وعلاوة على ذلك نهبوا  
ثروات المسلمين والشعب المضطهد ظلماً وزوراً  
وتعسفاً، حتى إننا لنرى الشباب العاطلين يفرون من  
الوطن، ويوقعون أنفسهم بين فكي كمّاشة الموت  
عليهم يقتاتون لقمة عيش لهم ولأسرهم المعوزة  
التي لاتملك قوة يومها.

فهذه المناورات والترداد إلى مكة المكرمة - زارها  
الله شرفاً - لن تجديهم شيئاً وهم يرتكبون المجازر  
في حق الشعب، فبطلبهم واستنجادهم بأسيادهم،  
يقصف الأمريكان القرى والأرياف وحتى عوام المسلمين  
إذا اجتمعوا لزيارة الحجاج والتهنئة بعودتهم، ليروح  
ضحيتها العشرات من المدنيين الذين لاحول لهم  
ولاقوة.

وبأمر من هؤلاء الخونة تكثرت المداهمات وعمليات  
الإنزال الليلية لتفتيش بيوت المدنيين وقتلهم

وأسرهم ونهب ثرواتهم وأموالهم، فهل يعفوا الشعب عن هؤلاء الظلمة ويتجاوز عنهم؟ وهل يتجاوز عن مجازرهم وجرائمهم البربرية والوحشية؟

لا وألف لا، فمن خلال استقراء آيات القرآن الكريم يتبين إن سقوط وهلاك وزوال هؤلاء الحكام الظالمين يجري وفق سنة الله تعالى في القوم الظالمين. قال تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" هود: 100-102. وقال تعالى: "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا" يونس: 13. وقال تعالى: "وَلَكَ الْفُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا" الكهف: 59. أي موعداً لمهلكم لا يتخلف ولا يتقدم ولا يتأخر إنما إنما يجري وفق مشيئة الله وإرادته تعالى: "وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْفُرَى إِلَّا وَأَهْلَهَا ظَالِمُونَ" القصص: 59. وقال تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ" إبراهيم: 42، وقال تعالى: "سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" الأعراف: 182-183. وقال تعالى: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" هود: 101؛ وقال تعالى: "فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام: 45. وقال تعالى: "فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ

بِمُعْجِزَيْنَا "الزمر: 51، وقال تعالى: "بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ" الروم: 29، وقال تعالى: "بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ" الروم: 29 وقال تعالى: "وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون". هذه هي سنة الله في الذين ظلموا.

\* \* \*

## مقياس الإيمان واستحقاق النصر

في كل يوم يواجه المسلمون تحديات متجددة وحديثة، ويزداد على مدار الساعة ألم في طابور الآمناء وأوجاعنا الطويل. سلسلة المآسي والأحزان والآلام التي خلفتها الكوارث والمدهمات في البلاد الإسلامية، فلا الجروح تندمل، ولا المآسي تنقص، ولا الشؤون والآقى تتعبان من سكب الدموع المنهمرة.

فالناظر إلى أحوال أمتنا اليوم، يفاجئه ما وصلت إليه هذه الأمة، التي كانت فيما مضى حاكمة الأرض، ويكاد تصدق نظرية ابن خلدون - أن لكل أمة دولة وعمرًا، ولا بد من زوالها مهما تعاظمت، - وبخاصة - أن أحوال المسلمين اليوم تكاد تؤكد هذه النظرية، ففي كل يوم يزداد ضعف المسلمين وتشرذمهم، وكأنه كتب على هذه الأمة ألا تنفض غبار الذل عنها.

وإننا يا رب لا نملك إلا ألسنتنا وأقلامنا، وقد كُلت ألسنتنا وانبرت أقلامنا ونحن نقول ونكتب عن مآسينا وأحزاننا.

يا الله ماذا حلّ بنا حتى وصلنا إلى هذه الحال؟ ماذا جئنا حتى نذوق أفجع الفجائع وأمض الكوارث في العقود الموحجة الماضية وإلى الآن، ونرى أفاعيل الاستعمار بأمر الإسلام؟

كيف أصبح المسلمون - وهم بعدد الرمال - يساقون كالبحر سلّمت قيادها للرعاة، ففي كل مملكة قطيع يُستذل ويحتقر؟  
أولسنا مسلمين؟

فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا؟

يا سادة! الجواب على هذا السؤال يورده القرآن بصراحة ووضوح إذ يقول: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} الروم: 47. وقال: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} محمد: 7.

فهل نحن مؤمنون حقاً؟

وهل نصرنا الله حقاً، حتى ينصرنا ويثبت أقدامنا؟

إن مقياس الإيمان واستحقاق النصر واضح في قول الله تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} حج: 40-41.

فهل أقمنا الصلاة؟ وهل يحضر شبابنا صلاة الفجر مثلما يهجمون على النوادي وكراسي الملاعب لمشاهدة كرة القدم ويسهرون الليالي في بيوتهم بمشاهدة الفضائيات والأفلام الماجنة إلى منتصف الليل؟ فإذا كان حالهم هكذا، فقل لي بربك: كيف بإمكانهم أن يستيقظوا لصلاة الصبح؟

وهل أدينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، وجاهدنا في سبيل الله حق جهاده؟ وكيف ينصرنا الله سبحانه وتعالى ونحن لم نطبق تعاليمه؟

لا يمكن لنا أن نصل إلى الذروة وإلى الحقائق إلا بعد أن نتخلص من رسوبات العصر الحديث وتشويهاته



للإسلام والجهاد والأدب والتاريخ.  
 ألا إن هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، وعند ذلك  
 يقول اليهود كما قالوا من قبل: {إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ  
 وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا  
 فَإِنَّا دَاخِلُونَ}. المائدة: 22

\* \* \*

## نموت وقوفاً ونحياً أسوداً

تشكّل أفغانستان معضلة تاريخية للغزاة، فبقدر ما يكون غزوها في العادة سهلاً جداً، بقدر ما تكون محاولة البقاء بها أو تغيير واقعها أمراً شبه مستحيل؛ ويعود ذلك في الأساس إلى عدد من العوامل الجيوبوليتيكية من جهة، وإلى طبيعة الشعب الأفغاني من جهة أخرى، إذ يعدّ الأفغاني منذ ولادته مقاتلاً بالفطرة، وقد انعكست وعورة بلاده على شخصيته، كما فرضت عليه الغزوات المتتالية تاريخياً موقفاً مقاوماً حتى ترسخ في نفسه وذاته وأصبحت مقاومة الأجنبي المحتل سلوكاً ذاتياً، يعزز به إيمانه بدينه ووثقته بنفسه.

وبقدر ما يكون المحتل قاسياً وعنيفاً بقدر ما تكون المقاومة له أشد، وما يميز الأفغان في هذا المجال ليس زخم المقاومة لديهم، وإنما نفْسُها الطويل. وتواجه الولايات المتحدة هذه الحقائق اليوم على أرض الواقع في أفغانستان وهي خائفة من أن تلاقي مصير الأمم التي دخلتها ولم تخرج منها إلا منهارة أو متفككة وآخرهم الاتحاد السوفييتي.

يهتف كل أفغاني مضطهد بعدما ذاق الأمرين من المحتلين: أيها المحتلون الغاصبون! أخرجوا من أوطاننا وديارنا واتركوها لأهلها، فلقد رأينا منكم الظلم والفقر المدقع، وشاهدنا الدمار والخراب، وأصبحت مدننا وقرانا أطلالاً وأهلها مشردين ونساءها ثكالى، فماذا بقي لنخاف منه؟

هل عندكم أشدّ من الرصاص؟ فقد فتحنا له صدورنا.  
والقنابل؟ قد أعددنا أنفسنا لنأخذ دورنا.  
هل عندنا أغلى من الأرواح؟ لقد بذلناها ثمناً  
للاستقلال.  
ثمن المجد دمٌ جُذنا به فانظروا كيف دفعنا الثمنا

كيف سقيننا بدمنا جبال الهمالايا والهندكوش، وجنان  
قندهار ولوغر ووردك وغزني، وبطاح نيمروز وهلمند  
وأرجاء هرات وقندوز وبانجشير وخوست وجلال آباد و...  
! فالأرض التي تُسقى بالدم لا تنبت إلا العز والاستقلال.  
ألم يقل لكم أحد: إن الدم الأفغاني حار مثل الدم  
الأمريكي، وإن لشهدائنا آباء وأمّهات يكون ويتألمون  
ثم يصبرون أو يقدمون وينتقمون، كما هو وضع الآباء  
في أميركا؟

فإذا كانت ثورتكم الكبرى التي تعتزون بها قد أثمرت  
- كما تزعمون - قوة أميركا، فإن ثمرات ثورتنا ستجيء  
حين يجيء موعدها.

فاملؤوا مخازن الدبابات، واقتلوا منا المئات، واكذبوا  
وانشروا ما شئتم، فكل ما هو آتٍ آتٍ.

إن الهرة إذا حُبست وضويقت انقلبَت لبؤة، والبركان  
إن سُدت فوهته كان الانفجار، والشعب إذا استذل ثار،  
والنار ولا العار، وللشهداء عقبى الدار.

أم غاب عنكم التاريخ؟

تعالوا معي لنقرأ ما كتبه المسيو لومارشان Le  
Marchand أحد ضباط جيش فرنسا ومن أعضاء  
الأكاديمية العسكرية في كتابه «حرب الإنكليز مع

الأفغان» الذي ظهر سنة 1879 ما يأتي تعريبه ملخصاً، ونحن نقلناه من حواشي شكيب أرسلان على "كتاب حاضر العالم الإسلامي":

«إن مبدأ علاقة إنكلترا مع أفغانستان كان في القرن التاسع عشر، وذلك عندما أرسل نابليون الأول "الجنرال غاردان" لمفاوضة العجم في عقد محالفة بينها وبين فرنسا، لأجل فتح الهند، فلما بلغ الإنكليز ذلك أسرعوا بإرسال وفد إلى كابول ليتخذوا من الأفغان ردءاً ضد العجم، وكان يومئذ في كابول أمير عليه لقب شاه مثل شاه الفرس فحصلت عليه ثورة، واستولى على الملك أخو الصدر الأعظم الذي كان عند ذلك الشاه وفر أخو الشاه الأفغاني إلى الهند، ملتجئاً إلى الإنكليز مستمداً نصرتهم لاسترداد ملكه، كما أن أمير الأفغان الجديد، وهو المسمى دوست محمد خان، عقد حلفاً مع الروس فكان عمله هذا كافياً لتجريد حملة إنكليزية على أفغانستان سنة 1839.

وكان قد سبق الحملة إلى كابول السائح الإنكليزي المشهور برنس Burnes ليقاوم فيها دسائس الضابط فيكوفيتش الروسي فلما رجع برنس إلى الهند أقنع "اللورد أوكلاند" بوجوب الزحف وإعادة الشاه القديم شجاع الملك، ولكن ما أعيد الشاه المذكور حتى وجد الإنكليز حاجة ماسة إلى تعزيزه بجيش عظيم، لما كان قد انتشر في البلاد من الفوضى؛ وظهر من عدوان الأهالي للإنكليز.

وفي سنة 1841 شبت نار الثورة في كابول، وقتل فيها المعتمد البريطاني، وعدد من ضباط الإنكليز، ثم

اضطر القائد الإنكليزي بالنظر إلى تخرج موقعه، إلى طلب الأمان على نفسه وعلى جنده، على أن يخرج من البلاد بدون توقف لا يلوي على شيء، وهكذا خرج في أشد زمهرير الشتاء، وكان ما كان من الملحمة المشهورة التي استأصل فيها الأفغان 16 ألف أو 17 ألف جندي إنكليزي ليس منهم سوى 4 إلى 5 آلاف مقاتل، وذلك في كمين نصبوه لهم في « خورد كابول » فلم ينج سوى الطبيب العسكري "بريدون Bridun" الذي فر إلى جلال آباد ليخبر قومه بالفادحة العظمى.

ثم إن الأفغان تقدموا وحاصروا جلال آباد التي كانت فيها حامية إنكليزية، فقاومتهم زهاء شهرين إلى أن زحف "الجنرال بولوك" من الهند فأنقذها. ثم بعد مدة زحف الإنكليز بحملة عظيمة على كابول ونسفوا قلاعها، ودار الملك وأخذوا بثأرهم عما سبق (قال): وقد أردنا الإشارة إلى هاتين الحملتين اللتين تقدمتا للإنكليز في أفغانستان لما لهما من العلاقة بالحرب الحاضرة (أي سنة 1878 إلى سنة 1880) كما أنه لا يخلو من الفائدة معرفة ما يعترض جيشاً أوروبياً يريد التوغل في تلك الديار من العقبات الصعاب وما يستجلب النظر من كون كتائب العساكر الأفغانية التي كان الإنكليز قد كتبوها واستخدموها وظنوها أصبحت من جملة جيشهم قد انقلبت عليهم وكانت أشد أعدائهم وطأة في تلك الحرب». انتهى

أيها المحتلون الغاصبون مالكم لا تفقهون؟ أم أنكم تتجاهلون ولا تجهلون؟ افهموا شيئاً واحداً يكفيكم عن أشياء وهو شيء هام وفي غاية الأهمية ألا

وهو أن الشعب لا يريدكم؛ بل الشعب المؤمن الباذل السخي البطل، الذي بذل الغالي والنفيس، إنما يريد المجاهدين، يريد رجالاً يحكمون بشرع الله، يريدون دولة مسلمة وإمارة إسلامية كي تصون دينهم وإسلامهم وشرائعهم من كيد الكائدين وانتحال المبطلين.

لا يريدكم فإنكم أفسدتم الشبان بالملاهي والمغريات عبر الفضائيات والقنوات التي دشنتموها في بلاد الإسلام، قنوات الدعارة ومواقع المجون والفساد التي أبادت الحياء والعفاف، ونفرت البنات من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات حتى بتن يهربن من بيوتهن إلى ما لا يعرفن تبعاته.

وأبعدتم الشباب من المساجد والذكر والصلاة، وأفسدتم خلقهم بالمجون والبرامج الخلاعية، ووفرتم الأفيون والمخدرات حتى أن أكثر من 3 ملايين شخصاً باتوا يتعاطون المخدرات.

إن اللجوء إلى هذه السفينة الغارقة، سفينة الغرب المحطمة، يغرقنا مع الغارقين، فعلينا أن نهجر تبعية الغرب في التفكير، والتعليم، والتربية، ونضع مناهجها ومخططاتها بحرية حسب مايملي علينا الإسلام، وتفرضه علينا النتائج والمشاهدات التي لأمراء فيها. فهذا أمر بات الشعب يدركه شيئاً فشيئاً ويمقت الاحتلال.

\* \* \*

## سرّ نجاح الطالبان بعد الفتوحات

الإمارة الإسلامية بعدما تسيطر على قرية أو مديرية أو منطقة ما، فإنها تبسط فيها الأمن والاستقرار والهدوء، وتعيدها إلى ساكنيها بعدما كان الشعب في تلك المناطق يرنوا إليها منذ أمد بعيد، بعد مجيء الظلم والاحتلال، فالظلم والاحتلال وجهان لعملة واحدة كما عرفهما الناس من فعالهم المشينة. ولكن السؤال المطروح هنا هو: لماذا يحتفي الشعب بمجيء الطالبان؟

لماذا لايمقتهم كما يمقت العملاء وأسيادهم الأجانب؟ ألم يبلغهم ما تبثه وسائل الإعلام صباح مساء بأن الطالبان وحشيون وإرهابيون ولايميزون بين الصغير والكبير إلا ويذبحون الأبرياء ويستأصلون شأفتهم؟ إذن ما السر؟

هل يخاف الشعب من الطالبان لقسوتهم ولشدتهم وبأسهم؟

مسكين من يظنّ هذا، فالشعب الأفغاني لا يخاف من أحد كائناً من كان غير أن هذا الشعب الأبوي يحترم شيئاً واحداً، ووقاف دائماً عنده ألا وهو الإسلام؛ لأنه شعب مسلم عريق كابرّاً عن كابر، ناضل لأجل الإسلام، وضى بالغالي والنفيس حتى استقر في بلادهم. فتعالوا معي كي نرى ماذا يحمل الطالبان معهم عندما يبسطون سيطرتهم على منطقة ما، كي نرى سرّ نجاحهم.

إن سرّ نجاحهم هو العمل بكتيب تعليمات يحدد الإطار

الذي تسير عليه الحركة في المرحلة الحالية، وهو مايوحي بأن مستوى سيطرة المجاهدين يحتم رسم الأطر التي يتعامل وفقها المنتمون للحركة لأهمية السير وفق التوجيهات الشرعية، وعدم السماح بالتجاوزات غير المنضبطة، خاصة في التعامل مع جنود العاديين والمتعاملين مع الاحتلال، وقصر معاقبتهم مع الإمام أو نائبه وإليك - أخي القارئ- بعض ملامح هذه التعليمات، كما نشرت في وسائل الإعلام مع بعض التعليقات عليها:

اسمها: (لائحة المجاهدين في الإمارة الإسلامية في أفغانستان) التي أصدرها أهل الحل والعقد في الإمارة الإسلامية. وأوضحت اللائحة في مقدمتها أن الداعي لها مقتضيات الوضع الراهن في أفغانستان، وأن مصدرها الشريعة الإسلامية، وأن قيادة الإمارة الإسلامية وعلماءها وضعوا هذه المبادئ حتى يتمكن المسلم أو المجاهد من تحقيق هدفه ومواجهة الأعداء. وجاءت اللائحة في 13 فصلاً و67 مادة مفصلة، ودونت في كتيب مؤلف من 65 صفحة:

الفصل الأول من اللائحة: حمل عنوان: "القضايا الأمنية"، وتضمن مواداً ونصوصاً عدة، أهمها: «أنه يمكن لأي مسلم أن يوجه الدعوة لموظفي الحكومة العميلة لكي يتركوا وظائفهم. ومن يقبل هذه الدعوة بعدد آمناً على نفسه بأمر مسؤول طالبان في الولاية أو المديرية». وفي مادة أخرى من هذا الفصل ورد أنه «إذا تعرض أحد المجاهدين لمن أعطي الأمان، فإنه يقدم للمحاكمة».



الفصل الثاني من اللائحة: جاء تحت عنوان: «السجناء» ومن المواد الواردة فيه أنه: «إذا اعتقل كافر محارب، فإن قتله أو مبادلته أو أخذ الفدية من باب مصلحة المسلمين. وصلاحيات ذلك للإمام أو نائبه».

وفي مادة أخرى من هذا الفصل جاء أنه: «إذا استسلم جنود للمجاهدين، فإنهم لا يُقتلون، ويكافؤون إذا سلّموا أسلحتهم».

أما الفصل الثالث من اللائحة: فقد خصص لـ (العملاء)، ومن مواده أنه: «إذا ثبت أن شخصاً يتجسس لصالح الأعداء، فإنه يعد مفسداً ومن حق الوالي أن يعذره أو أن ينفيه. ومن حق الإمام وحده أو نائبه في أن يقرر في قتله».

أما الفصل الثالث عشر والأخير في هذه اللائحة: «فقد تضمن توصيات بشأن هذه اللائحة؛ حيث لا يحق لأحد تغيير بنودها، ويعد من أي تغيير من صلاحية الإمام». فهذا الكتيب يبين للجميع أن الإمارة الإسلامية تعمل بالشرع وما وافق الكتاب والسنة، ولأجل ذلك يحبهم الشعب لما أنهم يبسطون الأمن والهدوء والاستقرار، وهذا سر نجاحهم بعد الفتوحات.

\* \* \*

## على أعتاب العام الهجري الجديد

إننا على أعتاب عام هجري جديد وفي آخر عام ينصرم.. عام ينقضي ويمضي بكل ما فيه من الأحداث والمواقف والتضحيات والبطولات والأمجاد، والذكريات الحلوة والمرّة التي ربما هي عظة للمتعظين، وعبرة للناظرين في أيام الله ليرتعدوا وينقمعوا ويعتبروا. فليقف كل منا هنيهةً من الزمن ويسأل: أهكذا نودّع عاماً يرحل عنا وينصرم ويطوي معه صحائف أعمالنا! وأيُّم الله طوتها الملائكة عنا فلا نستطيع أن نراها أو نراجعها!

فأين يذهبون بها؟ هلا أعادوا لنا ولو صحيفة منها لننظر ما قدّمنا من عمل؟  
عنا نجبر كسراً أو نمحو زللاً أو نصلح عيباً، لعنا نملؤها بالقربات والأعمال الصالحة.

لهف نفسي بم ختم لنا في تلك الصحائف؟  
ماذا أعددتنا ليوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون؟  
هل نفضا غبار الذل والهوان الذي استكنّ على عواتقنا أم لم نزل متوغلين في الكبوة الناقعة والسبات العميق؟

كم احترق ما بين جنبينا على الأمة الجريحة المسلمة التي بُحّت حناجرها من الصيحات اليومية، ولكن بلا جدوى؟

وقد أصبحت الصيحات والشهقات بل والمجازر البشعة والمظالم التي تقشعرّ منها الجلود وترتعد منها الفرائص؛ أمراً روتينياً لا يحرك ساكناً.

فألله الله.. يامسلمون! أو تظنون بأننا لا نسأل عن الدماء التي تهراق صباح مساء في جميع أصقاع الأرض، فمن ثالث الحرمين إلى سائر البلدان الإسلامية التي ترزح تحت نير المحتلين والمستبدين كأفغانستان - مهد الأبطال والأسود الأشاوس - والشيشان الجريحة والبوسنة التي اقترفوا فيها من الجرائم ما يندى له جبين التاريخ، أضف إلى ذلك من البلاد التي لم تزل جراحها نازفة إلى يومنا هذا كالعراق والصومال وبورما والشام و... بغض النظر عن المدن التي نسيها المسلمون ولكنها لم تزل ترنو إليهم كـ « بلاط الشهداء والبلقان و...!!

أو تظنون بأننا لا نسأل عن شهقات الحرائر اللواتي يتوغل في أعراضهن صباح مساء ألد الأعداء المجرمين، المولعين بتكبيح مشاعر المسلمين وترنيح أعطافهم. فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما أصاب أمتنا من ذل وهوان. لهف نفسي متى نرفع هاماتنا لنرى حولنا وكيف ران علينا من الذل والاستضعاف، يتطاول علينا العدو حتى أصبح خيرة أبناء الأمة سلعاً في أسواق النخاسة، يتقرب بها عبيد الدرهم إلى أسيادهم، دون أي ردع يردع هؤلاء المعتدين، وكيف بأسهم عن عباد الله المؤمنين.

فكيف يغمض لنا جفن عندما نتلو هذه الآيات: «وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ». الأنفال:72.

وقال تعالى أيضاً: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا». النساء: 75.

قال القرطبي رحمه الله: «قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم عن الدين؛ فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس».

أولاً يوقظنا حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما قال: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ». {رواه أبوداود في سننه: 4243}.

إذن فما الذي ينتظرنا في رحاب العام الجديد؟ لا غرو بأننا مهما حاولنا استرجاع لحظة من العام المنصرم فلن تعود أبداً.. فلنقم وننهض ونستقبل عامنا الجديد بالفرح والحبور بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب.

فلننهض ولنقم وندع عنا الرقاد، وكفانا تضييعاً للوقت في الأحزان والزفريات والآهات وسكب العبرات، لأن الحزن هذه الساعة لا يجدي شيئاً فإننا أبناء اليوم

والغد.

يقول الإمام الشهيد «حسن البناء» رحمه الله: «قلت للرجل الواقف على باب العام: أعطني نوراً استضيء به في هذا الغيب المجهول، فأبني حائر. فقال لي: ضع يدك في يد الله فإنه سيهديك سواء السبيل. وعلى مفترق الطرق وقف الساري الكليل في موكب الزمن يلقي بنظره إلى الوراء ليستعرض ما لقي من عناء السفر ومتاعب المسير، ويلقي بنظره إلى الأمام يتكشف ما بقي من مراحل الطريق.

أيها الحائر في بيداء الحياة إلي متى التيه والضلال وبيدك المصباح المنير {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: 15-16.

أيها الحيارى والمُتعبون الذين التبست عليهم المسالك فخلوا السبيل، وتنكبوا الطريق المستقيم؛ أجبوا دعاء العليم الخبير {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} الزمر: 53 - 54.

وترقبوا بعد ذلك طمأنينة النفس، وحسن الجزاء وراحة ضمير {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} آل

عمران: 135 - 136».

فيا أيها الشباب: اليوم يومكم بأن تكملوا مشوار إخوانكم الذين بدؤوا الربيع الحماسي الجهادي في كثير من البلدان الإسلامية على الطغاة والمعرّبين المتغطرسين، حتى تُعلّموا الأعداء بأنّ الإسلام لم يزل ولوداً ناتقاً يقدّم إلى الأمة أبناء بررة يعشقون الشهادة تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «واعلموا - أصلحكم الله - أنّ من أعظم النعم على من أراد الله به خيراً أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد فيه الدين، ويحيي فيه شعار المسلمين، شبيهاً بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فمن قام في هذا الوقت بذلك: كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم. فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة التي حقيقتها منحة كريمة من الله، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة، حتى - والله - لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار - كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم - حاضرين في هذا الزمان، لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين».

ويحلو لي في الأخير أن أحذر من خطر عظيم يهدّدنا ويهدّد هذا التيار الجهادي المبارك، والربيع الحماسي الجهادي، وهو خطر بعض من أخذ الله منهم البصيرة ولهم نزعات مسمومة، الذين يزعمون بأنهم لا يخالفون

الجهاد في سبيل الله تعالى ولكن الظروف حرجية  
عصيبة لا تفسح لنا المجال، ناهيك أنّهم رضعوا حبّ  
الفكرة القاديانية حتى أشربت في قلوبهم. فالفرقة  
القاديانية ظانّة بأنها لا تنكر الجهاد ولكن تسرد  
بعض الذرائع التي تضحك الصبيان الكتاتيب، فحذار  
حذار حتى نعيد تلك الأدوار التي كانت أمتنا حينها  
أمةً كانت قلوب الناس تهفوا نشوةً من حبّها. أمةً  
كانت مياه البحر ترقص من غزارة عشقها. أمةً كانت  
جميع الأرض مسرح مجدها، وكانت شريعة الرحمن  
مصدر عزها.

\* \* \*

## أخطاه أين قسطك من أداء فرض العين؟!

في ظل الاحتلالات المتتالية، والصولات المتكررة على بلاد المسلمين، بات الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، كي يوقفوا زحف العدو البغيض الذي لا يترك بيت مدر ولا وبر إلا ويتطلع فيه كي يخلق الهلع والرعب، ويسلب هئأة عيش الأمنين، وفي نهاية المطاف يخضع الشوكة الإسلامية من وجه البسيطة. كما أنه لا يفرق بين صغير ولا كبير، ولا بين الأطفال الرضع والشيوخ الركع، يقتل من شاء، ولا يعبأ في ذلك أن يستخدم أساليب السلاح المتنوعة من الاسكود والبراميل والصواريخ الكيماوية التي تخنق المسلمين وأمّ القنابل التي تبيدهم شرّ إبادة. ففي هذا الحين يجب عليك أختي المسلمة أن تؤدي فرض الجهاد كما يؤديه الأبطال من إخوانك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

فالإلى اللاتي ينشدن السعادة كيما يجعلنها نعيم الحياة وحياة النعيم، واللواتي يشعرن بقيمة رسالتهن تجاه إعلاء كلمة الله وأداء مهمة الجهاد إن دروب الجهاد - بحمد الله - مذللة ومتاحة لكن، فاسلكنها كيفما شئتن؛ لأن الجهاد يحوي في طياته شعباً كثيرة وفروعاً مختلفة على حد أن أداء أي فرع يسقط من ذمة العبد مهمة أهم فروض الأعيان ألا وهو الجهاد في سبيل الله.

على سبيل المثال يتكئ الأعداء بالإعلام أكثر من أي سلاح فتاك آخر، فبات الإعلام أفنك السلاح لديهم



لاستئصال شأفة المسلمين.

وفي جانب آخر عندما تلقى نظراً مترامياً الأطراف على المسلمين المضطهدين الذين تكالب الأعداء عليهم من كل حدب وصوب، نجدهم يعانون شرخاً كبيراً وهوة عميقة في هذا المضمار؛ لأن المجاهدين ليسوا على حد يساؤون عدوهم في العدد والعُدَد، فالمجاهدون بأمرس الحاجة إلى من يساعدهم ويساندتهم في الدروب الإعلامية.

فالظروف الحالية لا تسمح للنساء الدخول في ساحات النضال اللهم إلا العمليات الفدائية والاستشهادية؛ لأنهن لو قبض عليهن وأمسكهن العدو فستكون المصيبة أنكى وأمرّ.

فتبقى إذن ساحة أخرى يمكن للمسلمات المجاهدات أن يؤددين جهادهن عبرها ألا وهي الساحة الإعلامية. فبإمكان المسلمات في شتى بقاع الأرض إن لم يستطعن تنفيذ العمليات الاستشهادية أو أخذ السلاح - كما أخذنه المسلمات على ثرى الشام - أن يتعلمن أساليب الجهاد في الشبكات العنكبوتية، ويكتبن المقالات التي تفضح الأعداء وتكون شوكة في ظهر الأعداء، أو يعرفن المجالات الجهادية على عامة الناس والشباب الذين لازالوا يغطون في سباتهم العميق، وبالجملة عليهن بأن يبذلن في ذلك قصارى جهوداتهن الجبارة، حتى يقمن بواجبهن قبالة إعلاء كلمة الله، واسترجاع مجدنا المسلوب.

لأن الله سبحانه وتعالى كما أودع في الرجال من المواهب الذخيرة، أودعها في النساء أيضاً، فإذا كانت

المرأة اليهودية أو المرأة المسيحية أو المرأة الشيوعية أو المرأة العميلة قادرة على سواقة الطيارات الحربية، فليست المرأة المسلمة أضعف منها؛ لأنها حفيذة صفية التي دوخت ثلة من اليهود بقتل واحد منهم حتى لاذ الباقون للفرار عند بزوغ البعثة المحمدية صلى الله عليه وسلم.

فهي خيرة قدوة للمؤمنات المجاهدات، وفي سيرتها عظة للمسلمات كي ينصرن المجاهدين إذا ما ادعت الظروف مساعدتهنّ، وكم يحلو لي أن أنقل لتحريض المسلمات إلى الجهاد حكاية المجاهدة "نوربي بي" الأفغانية التي كانت مجاهدة في عهد السوفييات علنا نتعض، والتي جاءت حكايتها في مجلة الجهاد آنذاك، فألى القصة:

كانت "نوربي بي" وحيدة أبويها، وحظيت من العطف والرعاية بما جعلها تنشأ على أحسن مايراد لفتاة مسلمة. وتزوجت (نور) ولم تجاوز بعد الخمسة عشر ربيعاً، ورزقت بولدين ملاً عليها حياتها، وعاشت سعيدة مع زوجها، وكانت عوناً له على تلبية نداء العقيدة فانضم إلى إخوانه المجاهدين وظل يقاتل معهم حتى لقي الله شهيداً...

ولم تقبل "نور" العزاء في زوجها واحتسبته شهيداً، وعاهدت الله أن تسير على دربه وأن تربي ولديها على الجهاد في سبيل الله وصارت (نور) على دراية كاملة باستعمال السلاح بعد أن اتصلت ببعض المجاهدات، وذات يوم وبينما السكون يخيّم على القرية، وبعد أن أذن الفجر بالطلوع، وإذا بأصوات الدبابات تخرق

السكون وتمزق هدوء القرية، وكان الناس قد رجعوا لتوهم من صلاة الفجر، فتسارعوا للوقوف بجانب إخوانهم المجاهدين دفاعاً عن العقيدة والأعراض والديار.

وتسارع المجاهدة نور لتدافع عن دينها وعرضها، وتخرج الرشاش من المخبأ الذي أعدته له، وتهم بالخروج تاركة طفليها اللذين استيقظا، وعندما وصلت أول الطريق الفرعي الخارج من بيتها لقيتها جارتها التي تدربت معها على السلاح، فسألتها عن ولديها فتذكرت نور أنها سمعت بكاء وهي تهم بالخروج من البيت ولكن الشوق لملاقاة العدو كان يسيطر على كيائها فلم تع ذلك، فرجعت مسرعة وحملت الرضع وشدته إلى ظهرها، وأجلست الثاني الذي يبلغ من العمر أربع سنوات مع بقية الأولاد في مخبأ أعده المجاهدون للأطفال والشيوخ، وانطلقت (نوربي بي) تصلي الشيوخ بنار رشاشها، وتدافع عن عرضها وأعراض المسلمات، وانهالت عليها القذائف وازدادت الرماية نحوها.. وسقطت قذيفة بقربها فقفزت قفزة سريعة سقط معها طفلها المشدود إلى ظهرها في حفرة عميقة فيها ماء...

وعبثاً حاولت إخراجها من الماء فمات أمام ناظريها فما زادت على القول {حسبي الله ونعم الوكيل}. وشعرت (نوربي بي) أنها في لهفة أشد للشهادة فانطلقت باتجاه العدو تطلق النار على أعداء الله، حتى ترصد لها أحد الشيوخ ووجه نحوها وابلأ من الرصاص فأصابها إصابات بليغة في ساقها...

وأسرع المجاهدون في نجدها وحملوها إلى مكان آمن وتابعوا مقارعة الأعداء حتى صدوهم بحمدالله عن القرية وغنموا كثيراً من أسلحتهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وطلبت نور من بعض المجاهدات اللواتي جلسن لمساعدتها أن يتفقدن بقية الأطفال فوجدوهم سالمين بفضل الله تعالى. وكانت جراح نور بليغة وتستدعي حملها إلى باكستان للعلاج، فسارت بعد أن شددت إحدى المجاهدات جرحها، وأحضر لها المجاهدون دابة تعبر بها الجبال والوديان حتى تصل الحدود.

وكان قلبها يعتصر ألماً على طفليها وهي تستعيد صورته وهو يغرق في الحفرة وظلت تردد (حسبي الله ونعم الوكيل.. الحمد لله لقد قتلت ثلاثة من الروس الملحدين)... وأجريت لها العملية بنجاح والحمد لله، وفي المساء كانت بعض الأخوات في زيارتها وسألنها ماذا تفعلين بعد خروجك من المستشفى؟ فقالت: ليس عندي محرم يرافقني للجهاد، سأعمل في خدمة الأخوات في دار الهجرة وأربي طفلي حتى يكبر ويكون مجاهداً بإذن الله، ويرافقني في سبيل الله، فعسى ربي أن يكرمني وإياه بالشهادة في سبيله. (مجلة الجهاد، العدد 45 ذوالحجة 1408).

\* \* \*

## الفقر والحرب يضمن بقاء الآخر في أفغانستان

لقد طف الصاع وبلغ السيل الزبى، وإننا بمجرد أن نمرّ مسرعين على صحف ووسائل الإعلام، سنرى بأم أعيننا ونلمس بكلنا يدينا ما تعانيه أفغانستان من العذاب والنكال لشؤم الاحتلال الغاشم.

لا غرو بأنّ الحروب قد طالت على ثرى الأفغان حتى جاوزت ثلاثة عقود منذ نشوبها، التي أسعرتها الأعداء بأطماع مختلفة، فتارة الوصول إلى المياه الدافئة، وآبار البترول في الخليج العربي كما كان يدور بخلد زعماء الاتحاد السوفياتي، وأخرى بإلصاق وصمة الإرهاب، لاحتلال البلد، وتشريد أهله من بيوتهم الآمنة، وإرعا بهم في الحياة.

إن الحروب الصليبية المستعرة في أفغانستان لتكفي لمعرفة مدى ما قد لحق بأفغانستان - شعبها المضطهد وأرضها المحتلة - من دمار كامل، وخراب شامل؛ بل وفي معرفة ما حلّ بأفغانستان من آثار الحرب على المدى البعيد للأجيال اللاحقة.

وأدهى وأمرّ من هذا وذلك أنّ الحرب أوقعت شعبنا الأعزل في المأزق الرهيب، حيث أن نظام الحياة في أفغانستان أصابه الشلل، واستشرت حالة الشلل لتصيب الزراعة والتجارة وجميع مرافق الحياة، وهذه كلها من شؤم الاحتلال، فلا هي تعود إلى حالتها الطبيعية، ولا يرجى لها بأن تكون مثالية في يومٍ ما وهي ترزح تحت نير الاحتلال.

فليس هناك مجال للعمل الذي يسد حاجة الأسرة

الأفغانية إلا أن يهجروا وطنهم نحو البلاد الأجنبية التي يلقون فيها أسوأ معاملة، ناهيك عن الآلاف المفقودين الذين لاقوا الموت في سبيل توفير حاجات عائلاتهم المنكوبة والحصول على لقيمات تسد رمقهم.

وهناك مظالم تقشعر منها الجلود، فعلى مرأى منا ومسمع تطلق النيران على بني جلدتنا الذين يبحثون عن لقمة العيش، ثم يُدفنون في أماكن مجهولة لا يعرف قاتلوهم من هؤلاء المقتولين، ولا تدري عائلاتهم متى وكيف يعثرون على جثث أولادهم الذين كانوا قد ذهبوا للبحث عن العمل.

وجيل الشباب هو جيل العمل والإنتاج، لأنه جيل القوة والطاقة والمهارة والخبرة، ولكن أين العقلاء ليروا ماذا فعل الاحتلال في حقهم، فالاحتلال عطل سبل كسب الرزق لديهم، وما ترك لهم طريقاً للتجارة أو العمل، بل وعلى العكس من ذلك كله فتح لهم سبيلين منحوسين، أحدهما تجارة الأفيون وزراعته، ثم تهريبه إلى أوروبا. والمشروع الثاني أنحس من الأول وهو تجنيد الشباب للدفاع عن مكتسبات الاحتلال وتحقيق أطماعه في بلاد المسلمين بواسطة أبناء المسلمين أنفسهم.

وإن تعطيل تلك الطاقة الجسدية بسبب الفراغ، لاسيما بين الشباب، يؤدي إلى أن ترتد عليهم تلك الطاقة لتهدمه نفسياً ولتسبب له مشاكل كثيرة.

ونعلم جميعاً بأن الحرب لاتدمر البيوت على ساكنيها، وتشرد أهلها منها، وترغمها على الهجرة فحسب؛ بل تتجه بالبلاد إلى حضيض الحياة، والمزيد من التعقيد،

فمن هنا نكاد نجزم بأن مصائب الأفغان لاتنتهي بسهولة، ولا يمكن أن تعالج بوعود المحتلين الكاذبة. كيف يمكن للأفغان أن يكافحوا البطالة وهي جاوزت 40٪، وتعد أفغانستان من الدول المعدمة، حتى أنها واحدة من أفقر دول العالم وأقلها نموًا، حيث يعيش ثلثا السكان على أقل من دولارين أمريكيين يوميًا؟

في الماضي كان المسلمون بعضهم أولياء بعض، وكانوا كمثّل الجسد الواحد، إذا حلتّ محنة في إقليم، تداعت له سائر ديار المسلمين بالحزن والألم، وكانّ النازلة قد أصابتهم كلهم، وكل المسلمين كانوا يشعرون بالمهمة الملقة على عواتقهم وبالمسؤولية التي يجب أن يقوموا بها. وأما اليوم فأين المليار ونصف من المسلمين تجاه الشعوب المضطهدة؟! إنهم لو ألقوا إليهم بفتات موائدهم لشبعت هذه الشعوب لسنوات عديدة، ولنجت من هذا الفقر المدقع.

وكان المسلمون سابقاً في كل مكان يعملون على إمداد إخوانهم الذين نزلت بهم مصيبة إن استطاعوا، ويرتحلون إليهم ويجاهدون إلى جانبهم ضدّ عدوّهم، ومن لم يستطع فلا ينفك عن الدعاء لهم.

وكان المسلمون يحسّون أنهم هم الأعلى مهما كانت المصيبة التي نزلت بهم عظيمة، ماداموا مؤمنين، ومادام الأعداء كفاراً.

أما اليوم فأين مصداق: (إنّما المؤمنون إخوة)؟

وأين مصداق: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)؟

وأين مصداق: (أشدّاء على الكفار رحماء بينهم)؟

أين هذه المعاني في حياة المسلمين اليوم؟  
 وأين مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم:  
 (المسلم للمسلم كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً)؟  
 أين مصداق: (مثل المسلمين في توادّهم وتراحمهم  
 كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له  
 سائر الجسد بالسهر والحمى)؟  
 أين الإحساس؟  
 أين التفاعل الوجداني؟  
 أين الدعاء؟  
 أين نشر الوعي بين المسلمين وإحساسهم بقضاياهم،  
 وتحسّسهم بها، ومدى تفاعلهم معها؟  
 أين الدعم المادي وإن كان يسير؟

\* \* \*



## معاناة أسرى سجن بلتشرخي

الرئيس الأفغاني، محمد أشرف غني، في اليوم الثاني من توليه الرئاسة، أثناء زيارته لسجن بوليشرخي (أكبر سجن على مستوى البلاد في ضواحي العاصمة) بشأن الاهتمام بقضية السجناء قال: إنَّ التعامل السيء معهم، يولد حقداً يدفعهم للانضمام إلى صفوف الجماعات المتمردة، مما يربك أمن واستقرار البلاد، كما يخلّف آثاراً سيئة على سلوكهم.

ولكن هل تحسّنت الأوضاع في السجون، ولا سيّما بعد ذلك الخطاب؟ أم كان ذلك من ضمن مسلسلات إغراءاته للشعب الأفغاني والدراما أمام الكاميرات؟ فالإضرابات والاحتجاجات تكثر في السجون الأفغانية، وتصل أحياناً إلى حد الاشتباك بين قوات الأمن والمعتقلين. والسبب، بحسب السجناء، هو سوء المعاملة التي يتعرضون لها، وعدم اهتمام الحكومة بهم. وغالباً ما تستمر هذه الإضرابات أياماً عدة، وتنتهي بعد وعود الجهات المعنية بالنظر في مطالب السجناء.

لقد بلغ تعامل الإدارة العميلة الوحشي السيء ذروته تجاه الأسرى والمعتقلين، وأخيراً استشهد المئات من الأسرى الذين قبض عليهم بتهمة مساعدة المجاهدين، أو ذرائع واهية أخرى بلا محكمة، في فترة الأسر.

ويعاني السجناء من المشاكل الصحية العديدة، والأوضاع المتدهورة، والحقوق الضائعة. ولا يزال إيذاء

المواطنين الأسرى مستمراً بأشكال مختلفة. والأسرى الذين قضوا مدة أسرههم لم يفلحوا في الخروج والالتقاء بأسرهم مع مضي الشهور والأعوام. والآن يُعذَّب ويُكَلَّ بالآلاف من الأسرى في سجون باغرام وبلتشرخي وقندهار، ويُختبرون بأحدث التعذيبات والتنكيلات.

يشكو البعض من عدم البت في ملفاتهم، فيما يعاني آخرون من سوء أوضاعهم الصحية، وعدم توفر الخدمات الأساسية.

سجن بلتشرخي هو أحد السجون الرئيسية في أفغانستان، يقع في العاصمة كابول، ويضم نحو 8 آلاف سجين.

وانتشرت أخيراً أخباراً وتقاريراً موثقة حول تعذيب الأسرى من قبل المحتلين والإدارة العميلة في سجن بلتشرخي وسجن باغرام وسائر السجون، وتحكي الأخبار الجديدة عن إضراب مئات الأسرى في سجن بلتشرخي.

ووفق التقارير الموثوقة، يتعامل حراس السجن مع الأسرى معاملة سيئة للغاية، ويشتمونهم ويؤذونهم، ولا يطعمون الأسرى بالوقت المحدد، ولا يفتحون الأبواب في الساعات المحددة لتشخيص الأسرى، وبالجملة يطاؤون الكرامة الإنسانية تحت أقدامهم.

يقول الأسرى: قد قمنا قبل ذلك بإضراب عن الطعام جراء معاملات هؤلاء السيئة، فوعدوا بإنهاء مشاكلنا، وقالوا اختاروا ممثلين عنكم، فطلبهم القائد عارف، ولكن هذا المجرم أخبر رجال الأمن من قبل، فسلمهم

إليهم، وحتى الآن مصير هؤلاء الممثلين من جانب الأسرى للتفاوض مجهول.

وقبل مدّة اعترفت مؤسسة يوناما في تقرير لها بعد الزيارة والحوار مع 2000 من الأسرى بأنّ المعاملة مع السجناء سيئة للغاية في أفغانستان، بحيث يُجبر السجناء تحت التعذيب على الاعتراف، وقد ازداد إيذاء الأسرى أخيراً بمعدل 14٪ وكل هذه القضايا تناقض حقوق الإنسان.

وأما المؤسسات والجمعيات الحقوقية العالمية وكذلك الدول والحكومات المحتلة الغاشمة أيضاً صامتة تجاه جرائم العملاء، مع أنهم يتشدقون بحماية حقوق الإنسان في وسائل الإعلام صباح مساء! ولكن عملياً نراهم خلاف هرطقاتهم الإعلامية فلا يتورعون عن قتل المواطنين وتعذيب الأسرى والمعتقلين ونقض أدنى الحقوق الإنسانية.

\* \* \*

## وجوب الإعداد والتدريب للأعداء

الإعداد والتدريب من أهم ضروريات الجهاد، والإعداد أجره عند الله عظيم وثوابه جزيل، فالمجاهد يستطيع بالإعداد أن يقمع أعداء الله ورسوله والمؤمنين ويبيدهم.

والإعداد له أهمية خاصة في الإسلام، فالقرآن الكريم يأمر أتباعه بـ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا. ليس من اللهو إلا ثلاث تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها). سنن أبي داود  
وهناك أحاديث كثيرة وردت في فضل الإعداد وأهميته وتعليمه.

والإمارة الإسلامية، علاوة على تحريضها على الالتزام بالتعاليم الدينية، تسعى إلى التحريض على الالتزام بالتعاليم والتدريبات العسكرية؛ ولأجل ذلك أعدت معسكرات في جميع ولايات أفغانستان، يتدرب فيها المجاهدون بمستويات عالية ومتوسطة، ثم ينطلق المجاهدون المتخرجون بهمة عالية إلى خنادق

الجهاد للاستمرار في المقاومة الجهادية المقدّسة ضد المحتلين وعملائهم، مع تجهيز مادي ومعنوي. وقد نشر الموقع الرسمي لإمارة أفغانستان الإسلامية، تقريراً مصوراً لتخريج دفعة من المجاهدين بعد أن أنهو تدريباتهم العسكرية في معسكر خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، حيث تمّ تخريج 100 مجاهد من معسكر خالد بن الوليد المركزي، و50 من معسكر أبو دجانة -رضي الله عنه- (المعسكر الإقليمي الواقع في ولاية سربل والتابع لمعسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه).

المجاهدون المتدربون في معسكرات الإمارة الإسلامية بذلوا جهداً جيّداً في ميدان التدريب، فيما ثمن القادة العسكريون بالإمارة الإسلامية أداء المتدربين القتالي وشجاعتهم أمام العدو وتقواهم، قائلين بأنّ النتائج المذهلة للتدريبات العسكرية في هذه المعسكرات؛ جلبت اهتمام كبار مسؤولي الإمارة الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ معسكر خالد بن الوليد -رضي الله عنه- يتسع لاستقطاب وتدريب 2000 مجاهد في آن واحد، وله 12 مركزاً فرعياً يتدرب فيها المجاهدون بأنّظام في 8 ولايات، هي: (قندهار، هلمند، غزني، غور، سربل، فارياب، فراه، ميدان وردك).

وتتشكل إدارة المعسكر المذكور من 300 مجاهد من العلماء والخبراء العسكريين الذين يعملون في مجالات مختلفة، ويتم فيه تدريب المجاهد على الأسلحة الخفيفة والثقيلة، كما يتلقى المجاهد دروساً خاصة

في مجال الاستخبارات وفي الشريعة الإسلامية. وبالإضافة لما سبق؛ يتلقى المجاهد أثناء التدريب معلومات حول مختلف المواد المتفجرة، والدبابات، والطائرات، وأسلحة الليزر، ومعلومات حول الطائرات بلا طيار وأسلحة حديثة أخرى.

\* \* \*

## هنا حلب.. كربلاء بلا حسين<sup>(١)</sup>

حلب مدينة تحترق، ودموع تسكب، ودماء تجري، وآهات وصرخات ترتفع ولكن بلا جدوى. أين يخمد، ورؤية تبقى في حيرة، وفؤاد يحترق من الكمد والحزن العميق.

فآه ثم آه يا حلب!

أين تلك المدينة الجميلة، وأين بهاءك؟

أين ضحك أطفالك، وضجيج أهلك، وتجارة ساكنيك؟

أين حضارتك ومعالمك الدينية والعلمية يا تيجان الشام

وعرس بلاد الشام، أين سكونك وهدوءك واستقرارك،

وأين جلالتك ووقارك وابتهاج أهلك وتهليلهم؟

آه يا أختاه! آه يا أخي! وآه يا أمي وأبي العجوز!

فطفلك الرضيع الذي أبصر النور من جديد، ولد في

عالم الضجيج والضوضاء والآلام وتحت زخات الرصاص،

ولم تدم الفرحة والسرور والبهجة والحبور من احتضان

العائلة للطفل الجديد إلا وسقطت قذيفة فبدلت

الفرح بالماتم والحزن والحداد.

فآه ثم آه ... ماذا أرى يارب!

يا الله هؤلاء إخواني الذين سالت دماؤهم كالأنهار،

وهذه أخواتي اللاتي تهتك أعراضهنّ، وأمّهاتي

اللاتي يصرخن ويولون، وهؤلاء آبائي البائسين الذين

ينادونني بيا مسلم! يا مسلم هل تسمع! يا مسلم

هل ترى؟ هل بقي فيك إحساس وإنسانية؟

(١) هذه المقالة للأخ أبي صهيب الحفاني وقمنا بترجمتها.

فأنا مسلم، ومن بني جلدتك، وديننا واحد!  
أنا مسلم! والله أنا مسلم، وليست جريمتي سوى أنني  
أدين بدين الإسلام، فأمرق أمامك، وتدّس أعراضنا،  
وتنتثر أشلاء أطفالنا في سنّ الورود، أنا من سلالة  
حسين، وأستشهد كالحسين في حلب، ولكن وا أسفاه  
من يسمع آهاتي وصرخاتي؟!

ألقي النظر إلى ضاحية من المدينة فأرى المسلمة  
العفيفة تصرخ وتنادي تبا لك يا مسلم يا من ترى  
أختك تهان أمام عينيك وأنت لا يتحرك فيك ساكن؟  
حسبنا الله ونعم الوكيل.

يا الله إنّ الكلمات لعاجزة أن تصف المشهد المريع  
المحزن الذي يعاني منه مسلمو حلب.

فبأي كلمات نصف مأساة حلب ودماء أطفال الشام  
التي تجري في سكك حلب لأي قارئ ومشاهد؟  
فالمصور المروعة، والجرائم الرهيبة، والمشاهد الوحشية،  
والمجازر المرعبة كلها في حلب، فالشوارع امتلأت من  
الدماء الطاهرة الزكية.

فيا الله ماذا أقول وماذا أصف، لا تنتهي هذه المظالم،  
بل الجراح نازفة حتى الآن، فلا ساكن لقلوبنا إلا قول  
حسبنا الله ونعم الوكيل.

فهل لنا ملجأ غير الله؟

نشكو إلى الله من أزمة الرجال، وعندما أرى عيون  
أطفال الشام الدامية والدامعة، أفهم من فحوى  
عيونهم أسئلة كثيرة، تتطّلع إلى شاب شجاع كعمر  
الفاروق، وتبحث عن حسين هذه الكربلاء التي لا  
يوجد فيها حسين، وتفتش عن خالد بن الوليد



وصلاح الدين ومحمد الفاتح التركي وغيرهم من  
أبطال الإسلام ولكن لا تجدهم!  
فأتأسف وأقول: يا ليت لنا مثل هؤلاء الرجال. ثم أشكو  
إلى الله مأساة الشعب السوري، وإلى الله المشتكى.

\* \* \*

## مأساة الشام.. وهل فوقها مأساة؟

400 ألف من المواطنين الأبرياء، من بينهم آلاف الأطفال، عالقون في حلب دون مياه أو كهرباء، ويموتون جوعاً من قلة الطعام، في ظل حصار مروّع، شبّهه البعض بحصار سراييفو.

فمدينة حلب تباد، والمسلمون فيها يتعرضون لأبشع عميلة قتل، وفيها مشاهد مروّعة من بَرَكَ الدماء والجثث المشوّهة، ومشافيّ تغصّ بالجرحى، والجرحى ممدّدين على الأرض الملوّنة باللون الأحمر؛ للنقص في عدد الأسيرة. وعلاوة على ذلك، يموت الجرحى لقلّة الدواء، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(سماء حلب بالقنابل والبراميل تُمطر  
والديار والمستشفيات تُدمّر  
وعائلات بأكملاها تحت الأنقاض تُقبر  
ومنظمة الأمم المتحدة تحذر  
ومجموعة مجلس الأمن تنذر  
ومجلس التعاون الإسلامي يُدين ويستنكر  
ومجلس الجامعة العربية ساكت وينظر  
والرئيس الوراثة في دمشق يتعالى ويفتخر  
إنّ أمّتي برجالها المؤمنين ستنتصر).

بربكم متى يستيقظ ضميرنا، وتهتز للقتل المريع  
شواربنا ولحاننا ونعلنها عالية مدوّية أن كل روسي  
مستهدف، وكل معتدي على أمة الإسلام مستهدف،

حتى نعيد للأمة مجدها، ونرفع الظلم، ونضرب على يد الظالم، ونعيد البسمة المسروقة على شفاه أطفال حلب؟!

ففي الأيام القليلة المنصرمة، استهدف النظام القذر أطفال المدارس ليصب جام غضبه عليهم! فالأطفال والنساء مجرمون لدى هؤلاء الطغاة المجرمين. فالمناطق المستهدفة التي كانت فيها المدارس عبارة عن مناطق مدنية، ولا يوجد فيها أي مراكز عسكرية أو مخازن أسلحة تابعة لفصائل المعارضة المسلحة أو التنظيمات الجهادية أثناء الهجوم وبعد الهجوم.

ونحن إذ نذكر في هذه العجالة قصف النظام المجرم لهذه المدارس الثلاث في قرية حاس بمحافظة إدلب، لا نحصر بها مجازر الجزار ابن الجزار، وأسياده من خنازير روسيا؛ بل هو غيض من فيض ما يقترفه هؤلاء الجناة يومياً في حق هذا الشعب الأبوي المكلوم. فقد قدّمت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً مفصلاً عن هذه الجريمة، قالت فيه:

في يوم الأربعاء 26 / أكتوبر / 2016 قرابة الساعة 10:52 أغارت طائرتان حكوميتان ثابتتا الجناح من طراز (su52) على الحي الجنوبي في قرية حاس، الذي يضم تجمع مدارس الشهيد كمال قلعجي، ويضم ثلاث مدارس، إحداهن ابتدائية، واثنان إعداديتان، استمر القصف قرابة 20 دقيقة، قصفت فيها الطائرات ما لا يقل عن 9 صواريخ محملة بمظلات.

حصل القصف على مرحلتين: الأولى استهدفت أبنية المدارس؛ ما أدى إلى خروج الطلاب ليتم استهدافهم

مرة أخرى على الطريق العام؛ ما يُشير إلى تعمّد القوات الحكومية إيقاع عدد أكبر من الضحايا. تسبب القصف بمقتل 38 مدنياً، بينهم 18 طفلاً، و6 سيدات، منهم 4 من الكادر التدريسي، و14 من الطلاب. من بين الضحايا الطبيب يوسف الطراف، الذي قضى نحبه متأثراً بجراحه بعد إصابته أثناء محاولة الإسعاف. اهـ

لم يرحم الهتلريون الجدد أطفال المدارس، فقصفوا مدارسهم، وقتلوههم على مقاعد الدراسة، مع معلّميهم داخل الفصول الدراسية.

فبدل أن يقوم النظام بوضع الخطط التي تُسهم في إكساب التلاميذ الثقة بالنفس والقدرة على التغيير، وتجعلهم شركاء فاعلين في بناء مجتمعهم، وإذا بنا نشهد دماراً وخراباً وإرهاباً منظماً تُمارسه طائرات الميغ ودبابات النظام الفاشل بالجملة.

وبدل أن يقوم النظام بتكريم المعلم الذي يُعد حجر أساس في إطار التربية والتعليم، إذ بنا نكتشف أن من قال عنه شوقي (كاد المعلم أن يكون رسولا) يواجه هو الآخر قمعاً لا مثيل له، حتى أصبح الجميع يتساءل: كيف يؤدي المعلم عمله التعليمي والتربوي وهو يعلم أن مجموعة من زملائه المعلمين تم قصفهم وهم يمارسون عملهم في مدارس دوما ومن قبل في دمشق وريفها؟

ثم كيف يمارس المعلم عمله وهو يعرف أن زميله في مدرسة في بلدة المسيفرة بدرعا قد تم سلخ

جلده كاملاً؟  
 ثم كيف يُعامل مربّي الأجيال بطريقة تجعله يتوقع  
 أن يُعتقل أو يُقتل في أية لحظة، لأن شقيقه خرج  
 في مظاهرة، أو قريبه مطلوب لسلطة الاستبداد؟

\* \* \*

## استهداف مكة المكرمة جريمة لا تُغتفر

قامت جماعة الحوثي الإرهابية المتطرفة بإطلاق صاروخ نحو منطقة مكة المكرمة، مستفزة لمشاعر ومقدسات أكثر من مليار ونصف مليار مسلم على وجه البسيطة.

إنّ هذه الجريمة النكراء من قبل مليشيا الحوثي موجة رأي عام عربي وإسلامي موحد يدعم التوافق الهادف إلى تخليص اليمن من جماعة التطرف، وإحلال السلام في البلاد، ووفق جريدة (الحياة): "سجل (المغردون) من مختلف دول العالم إدانة لمحاولة استهداف مكة المكرمة بصاروخ باليستي من الحوثيين، تم اعتراضه من دفاعات التحالف العربي. وبلغت المشاركات أكثر من 430 ألف مشاركة خلال 14 ساعة فقط، بمعدل 9 تغريدات في الثانية الواحدة، ما جعل من الهاشتاغ الخاص به أحد أنشط الهاشتاغات على مستوى العالم. وأثار استهداف مكة المكرمة استياءً واسعاً شهدته مواقع التواصل الاجتماعي، بعد تجرؤ الحوثيين على محاولة استهدافها، وصبّ السعوديون جام غضبهم، عبر وسم الحادثة الخاص، في موقع التواصل الاجتماعي الشهير (تويتر). وكشف خبير الأدلة الرقمية، الباحث المتخصص في الشؤون الأمنية: عبدالرزاق المرجان، عن عدد المشاركات التي تم تسجيلها في وسم (اعتراض صاروخ باتجاه مكة) والتي بلغت نحو 430 ألف مشاركة، وقال لـ(الحياة): (شاركت في الهاشتاغ قوى سعودية ناعمة مؤثرة بشكل كبير،

إذ سجل الهشتاغ مشاركات 425965 خلال 14 ساعة، وفي حدود 507 مشاركات في الدقيقة، ما أسهم في احتلال الهشتاغ المركز 240 عالمياً في قائمة الهشتاغات الأكثر نشاطاً على مستوى العالم». وأضاف: «المشاركات العظمى كانت من نصيب السعودية بنسبة 53 في المئة، وجاءت المشاركات من أميركا ثانياً بـ13 في المئة. فيما توزعت بقية المشاركات على 53 دولة على مستوى العالم). لافتاً إلى أنه تم رصد مشاركات الحوثيين ومؤيديهم بنسبة 2 في المئة في الهشتاغ، وكانت مشاركاتهم بتبرير الهجوم البشع الذي زعموا فيه أن (مكة المكرمة ليست أقدس من صنعاء). فيما ذكرت مصادر الحوثيين المضلة والتي تروج لأهداف وهمية نجاحهم في استهداف مطار الملك عبدالعزيز بجدة».

ترى ما الذي أغرى الحوثيين بأن يستهدفوا قبلة المسلمين، ويجرحوا مشاعرهم؟ هل ظنوا بأن المسلمين غثاء كغثاء السيل، لا يوجد فيهم من يدافع عن قبلته، ويصمت ويخرس ولا يتحرك مثلما هم يتفرجون على مآسي الشام والأفغان والبلاد الإسلامية الأخرى ولا يحركون ساكناً؟ كلا، ليس الأمر كما خالوا وظنّوا، فشباب السنة والمسلمين في جميع أنحاء العالم يرخصون أرواحهم إن ضعفت الحكومات الإسلامية وتوانت عن ردّة فعل حاسمة لتشيطان المجرمين تجاه أقدس البقاع وأطهر الأرضين.

ألا فيلعل هؤلاء الذين يستهدفون قبلة المسلمين،

بأنّ الكعبة الطاهرة مأوى أفئدة المسلمين، وإنّ خصوصياتكم مع حكومة بعينها وقتالكم لها، لا يبرر لكم أن تجرحوا مشاعر المسلمين، وتستهدفوا قبلاتهم، وتخلقوا الفوضى والبلبلة في البلد الآمن. وإن تماديتكم في غيكم، فاعلموا أن للبيت ربّ يحميه، ويجعلكم كعصفٍ مأكول.

\* \* \*



## زيادة إنتاج الأفيون في أفغانستان

يبدو أنّ الميزانية الضخمة التي خصّتها أميركا لمحاربة الأفيون والحشيش لم تفدها شيئاً، في ظل الحكومة التي ضربت رقماً قياسيًّا في الفساد. فالتقرير الحكومي الأمريكي الذي صدر مؤخراً كشف عن فشل ذريع في البرنامج الأمريكي لمكافحة المخدرات في أفغانستان. التقرير كشف أن الولايات المتحدة الأمريكية أنفقت 7 مليار دولار للقضاء على هذه الزراعة، لكن دون جدوى.

ظلت دولة أفغانستان هي المنتج الأول للأفيون في العالم، بنسبة 80٪ تقريباً من إجمالي الإنتاج العالمي في ظل المحتلين والحكومة العميلة. هذا في حين شهد إنتاج الأفيون تراجعاً حاداً بنسبة 94٪ في السنة الأخيرة من حكم الإمارة الإسلامية نتيجة قرار الحركة بمنع زراعته، خلال فترة حكم الإمارة الإسلامية للبلاد. وبعد الغزو الأمريكي والبريطاني لأفغانستان، عادت زراعة الأفيون للانتعاش والازدهار من جديد، لتصل مساحة الأراضي المزروعة إلى 740 كيلومتر مربع. حيث بلغ إنتاج أفغانستان من الأفيون عام 2002م حوالي 1278 طن، ثم تضاعف هذا الرقم عام 2003م، وتضاعف مرة أخرى أيضاً عام 2004م، ليصل إنتاج أفغانستان من الأفيون ما نسبته 76٪ من إجمالي الإنتاج العالمي، ويمثل 60٪ من إجمالي المواد المنتجة من أفغانستان. في عام 2006م وصل إنتاج أفغانستان إلى 6100 طن، ليمثل 82٪ من إجمالي الإنتاج العالمي طبقاً

لإحصائيات الأمم المتحدة. في هذا العام بلغ إجمالي قيمة الهيروين المصنع حوالي 3,5 مليار دولار، ويحصل المزارعين على إجمالي 700 مليون دولار منه. وفي عام 2013م تمت زراعة 209 ألف هكتار بالأفيون، مقابل 193 ألف هكتار عام 2007م. وبلغت قيمة الإنتاج عام 2013م 3 مليار دولار.

وفي العام 2015م، تراجعت -للمرة الأولى في غضون ست سنوات- زراعة الخشخاش في أفغانستان بنسبة 20٪، في حين انخفض إنتاج الأفيون إلى النصف، فيما شكل انتصاراً نسبياً عزته الأمم المتحدة إلى الظروف المناخية غير المواتية.

بينما زادت المساحات المزروعة بالخشخاش في أفغانستان بنسبة 10 بالمئة في العام الحالي، بعد تراجع استثنائي العام الماضي، بحسب تقرير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة الذي نُشر في كابول يوم الأحد.

وبين التقرير أن المساحة الإجمالية لهذه الزراعات وصلت إلى 201 ألف هكتار، ومن المتوقع أن يزداد إنتاج الأفيون بنسبة 43 بالمئة ليصل إلى 4600 طن، مقابل 3300 طن في العام 2015م. ووضح أن أسباب هذه الزيادة هي الظروف المناخية الأفضل.

وقالت الوزيرة الأفغانية لمكافحة المخدرات (سلامات عظيمي): (السبب الرئيس لهذا الارتفاع هو انعدام الأمن، ونقص الأموال المخصصة للقضاء على هذه المزروعات). وأضافت أن 13 ولاية من أصل 34 في البلاد باتت خالية من زراعة الخشخاش.

وقال مسؤول مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في كابول أندريه أفيتيسان: (من المقلق رؤية زراعة الخشخاش تتوسع في ولايات الشمال، بعد أن كانت شبه غائبة عنها سابقاً). وأشار إلى تراجع طفيف (مشجع) في بعض الولايات الجنوبية، لا سيما 7 في المئة في هلمند التي تعد أول منتج عالمي. ولو أن سائلاً سأل: لماذا هذا الفشل الذريع في مكافحة الأفيون والحشيش في أفغانستان؟ لوجدنا أن أيدي رجال الحكومة العميلة أنفسهم متلخصة بتعاطي المخدرات، وبيعها، وشراؤها. وستتضح الرؤية أكثر إذا علمنا بأن المسؤولين الحكوميين على كل مستويات، بحسب التقارير الواردة، يستفيدون منها أيضاً.

وتأكيداً لذلك، قال نورزاي، قائد الشرطة: (في مناطق ناد علي وجارمسير ومارجه في ولاية هلمند - التي تسيطر عليها الحكومة - يطلب المسؤولون الحكوميون من المزارعين أن يدفعوا لهم 5,000 روبية باكستانية، أي ما يعادل 50 دولاراً تقريباً، عن كل هكتار من حقول الخشخاش).

وفي السياق ذاته، قال رئيس سابق في شرطة مكافحة المخدرات في هلمند لشبكة الأنباء الإنسانية (إيرين)، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته، أن سجله الذي يضم اعتقال 72 من تجار المخدرات ومصادرة 28 طناً من المخدرات في هلمند، لم يعجب بعض البرلمانيين، فقاموا بنقله من موقعه. وقال لشبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) في أكتوبر الماضي:

(كرئيس للشرطة، لم أكن خائفاً من تجار المخدرات أو من حركة طالبان، ولكن من السياسيين الذين هددوني).

وفي حين تم نقل هذا الضابط إلى ولاية ورداك، لا يزال النواب الذين يتاجرون بالمخدرات يحتفظون بمناصبهم في العاصمة كابول.

وما هذا إلا غيض من فيض. ومن المعلوم أن رجالات الحكومة العملية غير صادقين فيما يقولون. وأمّا الميزانية الكبيرة التي تخصص لهذا الشأن، فتهدر وتضيع في جيوب المفسدين، وتشبعهم لمدة قليلة. وهذا ديدنهم في كل عام.

\* \* \*

## الطائرات بدون طيار.. سلاح المجاهدين الجديد

نشر المكتب الإعلامي للإمارة الإسلامية إصداراً نوعياً استخدم فيه التصوير عبر الطائرات بدون طيار لأول مرة، وكان العملاء يرون ذلك حتماً، إلا أن رجال الإمارة الإسلامية الذين لا يذخرون جهداً لتطوير قدراتهم القتالية والجهادية كان لهم هذا الأمر هدفاً قريب المنال، فقد أعدوا واستعدّوا لإنجازه، وعندما حلقت طائرته، وصوّرت الهجوم الاستشهادي الذي استهدف مقر قيادة أمن مديرية ناوه بولاية هلمند، هزّ هذا التصوير جبروت المعتدين وقلوب المنافقين.

وبعدما نشر المجاهدون إصدارهم الرائع الذي صوروه بطائرة بدون طيار -ولم يكن هذا التصعيد النوعي سوى خياراً استراتيجياً للدفاع عن الحقوق وتحرير الوطن الحبيب من براثن الاحتلال- ظهر التخبّط والارتباك والفشل لدى العدو العميل، لاسيما في وسائل إعلامه، فارتبكوا وارتعدوا ينذرون ويحذرون في الأنباء من تصاعد قدرات المجاهدين، وتطوّر أسلحتهم وإمكاناتهم.

فمنذ أن احتل الصليبيون بلاد الإسلام، بدأ المجاهدون جهادهم ونضالهم بإمكانيات قليلة وضئيلة، فقاوموا بها الاحتلال. وفي ظل هذه الحرب غير المتكافئة التي خاضها شعبنا المضطهد، كان طبيعياً أن يدخل مرحلة جديدة من مراحل المقاومة وهي حرب العصابات وكذلك الأحزمة الناسفة والسيارات المفخخة التي دوّخت الصليب، كل ذلك لمواجهة عدوّ بغيض احتل

الأرض واستباح الأعراض. وانطلاقاً من قول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ).

لم يتوقف ابتكار مجاهدي الإمارة الإسلامية عند هذا الحد، بل عكفوا على تطوير إمكاناتهم القتالية لمواجهة الترسانة العسكرية (الصهيوصيلية) بهدف حماية أبناء شعبهم والدفاع عن حقوقهم المغتصبة منذ نحو خمسة عشرة عاماً، فصنعوا طائرات بدون طيار للترصد والتخطيط تصوّر عملياتهم بوضوح وشفافية وترعب العملاء، مثلما كانت طائرات الصليب تؤذي وتزعج المجاهدين.

وإنه لشرف عظيم أن يصل الرجال المجاهدون لنانسية التطوّر من أجل الجهاد واسترجاع المجد، فهذا والله من شيم الأبطال الذين يقفون بالمرصاد لكل من بغى وتغطرس وتمادى على بلاد المسلمين، ولم يعلم أن الدماء الشريفة متدفقة ونابضة في شرايين بني الإسلام في كل زمان ومكان.

إن عمل المجاهدين يركز بالدرجة الأولى على عمليات الرصد والمتابعة، وجمع المعلومات وتمحيصها، ومن ثم التخطيط للعمليات، لاسيما العمليات الاستشهادية. ودخول الطائرات بدون طيار لمجال الرصد في عمليات المجاهدين يعني زيادة نسبة نجاح هذه العمليات أكثر فأكثر، بعدما يتقن الاستشهادي الطريق ويتعرف على الحواجز.

بارك الله في سواعدكم المتوضئة أيها الأبطال!

إنَّ التطوير والنوعية في وسائل مواجهة العدوّ المعتدي، هي سُنَّةٌ بشرية قدَّرها الله -عز وجل- وزرعها في الإنسان منذ بدء البشرية للدفاع عن النفس، بل إنَّ الأمر يتجاوز ذلك إلى اعتبار أنَّ التسلَّح هو من مستلزمات الجهاد الواجب، ولا ارتباط الواجب بالثواب في حال القيام به؛ كان التسلح وتطوير السلاح والأجهزة هو طاعة لله يؤجر عليها فاعلها إن شاء الله.

\* \* \*

## إغلاق سجن غوانتانامو.. الوعد الكاذب لأوباما

لا أدري تذكرون أم لا تلك الكلمات الرنانة، والوعود الوردية التي طنطن بها أوباما إبان حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية التي ميّزته أمام منافسيه السياسيين المخضرمين، ربيبي المؤسسة الأميركية الحاكمة: جون ماكين وهيلاري كلينتون، عندما خدع شعبه والعالم بهذه الكلمات: (في الغرف المظلمة لسجن أبو غريب وزنازين الاعتقال بسجن غوانتانامو، خسرت أميركا أغلى قيمها).

فتفاعل المخدوعون بالخير بأنه -أخيراً- قد نهض سياسي جديد من الساسة الأميركيين، سيحرر المجتمع الأميركي والغربي من سوءات الاستثمار والتكسب السياسي من أزمات الخوف والكراهية التي سادت إبان عهد جورج بوش، عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وانخدع الذين لم يعرفوا حقيقة اليهود والنصارى، وحقيقة ساستهم وزعمائهم، فباتوا يستبشرون خيراً، ويصفقون لهم؛ بل كانوا يسبحون بحمدهم ويمجّدونهم في الفضائيات والمواقع وفي كثير من وسائل الإعلام، يظنون في بداية انتخابه أن سنوات حكمه القادمة ستكون مختلفة عن الصورة الكالحة لأمريكا في عهد الرئيس المتهور جورج بوش الابن، وكان ظنهم مبني على ما قدمه هو من وعود وردية، وبأسلوب لغوي جميل.

وبات البعض يؤكّد، ولو حلفته لحلف من سذاجته،



بأن رئيساً كبيراً له ثقله في عالم السياسة من المحال أن ينكث وعوده، وإلا ستفضح بلاده في العالم، وما درى بأن الكافر المتعدي، والمحتل الغاشم لا يميّز الكذب من الصدق، ولا الدجل من الحقيقة، فيخلفون وعودهم وينقضون عهودهم متى شاؤوا وكيفما شاؤوا لأنهم لا أيمان لهم، ليس عليهم رقيب ولا حفيظ.

ولكن مع مضي الزمن بدأت طبيعة هذا الرئيس تنجلي للعيان، نعم إنه رئيس ضعيف وغير صادق، ويبدو أنه لا يملك ناصية القرار؛ بل إنه ينقذ ما يُملى عليه من وراء الكواليس والسُّتر، وغالب الظن -كما يبدو من القرائن- أن انتخابه كان لغرض إظهار أن أمريكا دولة ديمقراطية نموذجية لا مكان فيها للعنصرية. ويكفي أن نقارن ما قاله مع ما فعله لتتكشف حقيقة المخيبة للآمال.

فأوباما لم يدرج هذا الملف ضمن أولوياته كما وعد إبان حملته الانتخابية فقط، بل ظل مسكوناً وغارقاً في أولويات الملفات الداخلية التي أرادها أن تكون ضمن تركته في الحكم، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: خطة التأمين الصحي المجاني، أو ما يسمى (برنامج أوباما للرعاية الصحية)، حتى إن كبير موظفيه في البيت الأبيض آنذاك إيمانويل رام خاطبه ناصحاً: (لماذا نبدد رصيدنا السياسي في ملف إغلاق هذا السجن؟ إنه ليس أولوية للأميركيين. الرعاية الصحية المجانية هي شغل الأميركيين الشاغل. سيخلدك التاريخ كأول رئيس أميركي يحقق هذا الإنجاز).

\* \* \*

## عبير النصر

ما زال المجاهدون يعانقون النصر، ويزفون إلى الأمة الإسلامية عامة، والشعب الأفغاني على وجه الخصوص بشائر النصر والتمكين، فباتت معظم أراضي أفغانستان بأيدي المجاهدين عدا المراكز التي يتحصن فيها العملاء والجنود الصليبيون، ولولا الطائرات الحربية والقصف العشوائي والمساعدات التي تأتي من دول الكفر، لما استطاع الأعداء أن يصدوا أمام ضربات المجاهدين حتى هذا التاريخ.

وفي الفترة الأخيرة كثرت التسليم للمجاهدين، وهروب رجال الدولة إلى خارج أفغانستان؛ وما ذلك إلا للوضع المتردي في كابول من ارتفاع أسعار المواد الغذائية، واليأس عند الناس من قدرة نظام العملاء على الاستمرار في حكم العاصمة كابول، وإن المجاهدين اليوم أقدر من أي وقت مضى على الإجهاز على الحكومة العميلة ذات الرأسين، وإقامة حكومة إسلامية تطبق شرع الله على منهاج الكتاب والسنة.

وأما ما نرى من طنطنة الأعداء عن إحلال السلام في أفغانستان، فهو سراب وفتنة يعلمها المجاهدون بأنها من مستلزمات الجهاد المليء بالأشواك والعقبات، حتى تحسن صلتهم بربهم، ويتوجهون إليه بالدعاء والتضرع إليه، ويحرصون على الاستقامة على أمر الله ليستحقوا بها نصر الله وتأييده.

نقول للمسلمين الذين انخدعوا ببريق السلام والذين يلوموننا متسائلين: لماذا لا تجلس الإمارة الإسلامية

على طاولة المفاوضات كي تجلب السلام إلى الوطن  
الذبيح؟

نقول لهم: أين كان هؤلاء الذين يتشدقون بالسلام  
عندما غزى الصليبيون أفغانستان بأساطيلهم الجوية  
والبرية وأحرقوا الأخضر واليابس ودمّروا أفغانستان  
وأبادوا مئات الآلاف من الأفغان وهجّروا الآلاف الآخرين؟  
كيف يمكن أن يتفق من كان سبباً في تدمير  
أفغانستان مع الذي دفع ظلم المعتدي وبذل في  
سبيل ذلك المهج والأرواح؟

إنّ الإسلام الذي يرفع راياته المجاهدون في أفغانستان،  
لا يقبل أن يعايش ملل الكفر؛ لأنّ دين الله عبودية لله  
وحده، وملل الكفر عبودية للطاغوت، فكيف يستوي  
دين الله مع دين الطاغوت؟

إنّ انتصار الشعب الأفغاني المسلم على الأمريكيان  
سرّ المسلمين في الأرض، وأحزن الكفار وأقضّ عليهم  
مضاجعهم، فلم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار، فدبروا  
المؤامرات التي لم تقف عند حد منذ أن انكشف عجز  
الأمريكان في أفغانستان، فبدأوا بالانسحاب وأوجدوا  
لهم أذنباً ينوبون عنهم في القتال، وكل ذلك لغاية  
واحدة وهي أن لا يحكم الإسلام أفغانستان، وليحكمها  
الكفار والمنافقون، ولكي لا يتولى أمر أفغانستان  
المجاهدون الذين دفعوا الغازي المعتدي، وحفظوا  
الحرمات، وقدموا الأنفس والأموال رخيصة في سبيل  
الله، حتى أصبحوا مضرب المثل في الصبر على البلاء،  
والثبات في مواطن اليأس.

فالذي نصر المجاهدين وهم وحيدون على الصليب

وهو في عنفوان قوته وجبروته، ينصرهم في آخر حلقة من حلقات بقاء الحكومة العميلة بكابول وقد أصبحت 70٪ من أراضي أفغانستان تحت سلطانهم، وقد تزلزلت الدولة العميلة، وامتلاً جنودها العملاء باليأس، ودبّ فيهم الخلاف والشقاق.

\* \* \*

## دور الأناشيد الجهادية في تحميس الشباب على الجهاد في سبيل الله

لقد لعبت الأناشيد الجهادية دوراً كبيراً في بناء نفوس كثير من الشباب وتهذيب سلوكهم، وقد دلت التجارب والوقائع على أنّ الأناشيد الجهادية كان لها الدور الأكبر في بذر الأمل في نفوس كثير من المجاهدين، وأنّ معركتنا كره وفّرّ وعليناً أنّ نعد العدة لجولة أخرى يأذن بها الله. وكانت الأناشيد الجهادية إجابة واضحة بأن معركة الحق مع الباطل مستمرة استمرارية الحياة وعليك أنّ تعد العدة وعلى الله النتائج.

إذاً الخطوة الأولى من خطوات البناء هي زراعة الأمل في النفوس، وبعد زراعة الأمل لابد لنا من استحضار الأمجاد والتذكير بها وعرضها على مرأى ومسمع الشباب لتكون أنموذجاً في عودة الحضارة الإسلامية والدولة الربانية.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى أنّ من الشعر حكمة، وأنّ الشعر كالنبل في المعركة الدائرة أبداً بين الحق والباطل، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: من الشعر حكمة، وكان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث أنّ كعب بن مالك كان يحدث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر). مسند أحمد (465/3). وقد نبتت الأنشودة الإسلامية في وقت مبكر، فها هم فتية المدينة المنورة وفتياتها الصغيرات يستقبلون

النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الأنشودة الرائعة:

طلع البدر علينا      من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا      ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا      جئت بالأمر المطاع

إن تحسين أسلوب عرض الإسلام عبادة يستحق صاحبها الثواب، وفي هذا المعنى يقول عالم الشام الباحثة جمال الدين القاسمي: (وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الإسلام عبادة، والنثر والنظم للذب عن أهل الإسلام من باب الحسنى وزيادة). {رسالة الجرح والتعديل ص 42 للشیخ جمال الدين القاسمي، طبع دار الرسالة}.

ومن آداب الجهاد مشاركة القائد جيشه في العمل والإعداد لقتال العدو والترويح عنهم، بترديد بعض الأناشيد الإسلامية المشجعة مع رفع الصوت بذلك، لما فيه من جلب النشاط والتشجيع على العمل والتهيب على العدو، وما ورد من كراهة رفع الصوت عند القتال لا ينافي رفع الصوت عند الإعداد. فعن البراء رضي الله عنه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلاً كثير الشعر، وهو يرتجز برَجَز عبد الله:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا  
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا  
يرفع بها صوته (سنن سعيد بن منصور (376/2) -  
(2908)، صحيح مرسل).

وعن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غداة باردة، والمهاجرون والأنصار  
يحفرون الخندق، فلما نظر إليهم، قال:  
إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة  
فأجابوه:

نحن الذين بايعوا محمداً  
على الجهاد ما بقينا أبداً

(مصنف ابن أبي شيبة - دار القبة (382/20) (37968)  
صحيح).

قال الحافظ: قوله: (بَاب الرَّجَزِ فِي الْحَرْبِ وَرَفَعَ الصَّوْتُ  
فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ).

الرَّجَزُ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْجِيمِ وَالزَّيِّ مِنْ بُحُورِ الشَّعْرِ عَلَى  
الصَّحِيحِ، وَجِزَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ بِاسْتِعْمَالِهِ فِي الْحَرْبِ  
لِيَزِيدَ فِي النُّشَاطِ وَيَبْعَثَ الْهَمَّ، وَفِيهِ جَوَازُ تَمَثُّلِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَجَرٍ غَيْرِهِ وَفِيهِ جَوَازُ  
رَفْعِ الصَّوْتِ فِي عَمَلِ الطَّاعَةِ لِيُنْشِطَ نَفْسُهُ وَغَيْرُهُ.  
{انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة  
{161/6}.

لقد أثبت النشيد الإسلامي على مر الأيام أنه فن  
ذو جذور قديمة يملك مقومات الاستمرارية والتطور  
ويدخل بسرعة إلى القلوب النظيفة العامرة بالإيمان

لأن فيه الكلمة الطيبة والتعبير الهادف الذي ينطلق من واقع الإنسان المسلم وضميره الحي الذي لا ينام، فاغتنموا أيها المجاهدون هذه الفرصة واستغلوها لصالح الجهاد، وأكرموا الشعراء المنافحين عن بيضة الإسلام والمنشدين الرائعين حتى يجاهدوا في سبيل الله بحناجرهم وأصواتهم الرنانة وأناشيدهم الهادفة.

\* \* \*



## أين نحن من هؤلاء العظماء؟!

عندما نرى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين وبطولاتهم وتضحياتهم، نخجل ممّا قدّمناه في سبيل الله.

وهل تكفل الأمة الإسلامية بالأمجاد والنصر إلا بالصدق والبطولة والإخلاص والتضحيات الجليّة؟!

المكوث في البيت بين الأهل والأولاد والخلان وتصفّح الكتب، بنیّة نشر العلم دون تنغّص الحياة وتكدرها شيء جميل، يُثاب صاحبه إن شاء الله شريطة أن لا يكتّم الحق، ويحرّض المؤمنين الآخرين على الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. وأمّا اللؤم كل اللؤم فمتلبّس ذلك الذي يتقلّب بين أعطاف النعيم ثم يشمخ بأنفه ويزدري المجاهدين الصادقين الذين خرجوا لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى وبدل أن ينصرهم تجده ينتقص من شأنهم ويكون معولاً من معاول الشيطان للقضاء على صرح الجهاد، أعاذنا الله أن نكون من زمريتهم.

أمّا جهاد اليوم وخوض المعارك وقتال اليهود والنصارى والصليبيين المحتلين وأذئابهم العملاء فسهل بالنسبة إلى الأزمنة القديمة، فبإمكان كل مسلم أن ينصر دينه، وبعد شهر أو ثلاثة أشهر أو سنة بإمكانه أن يعود إلى بيته، ويحضن أولاده إن رُزق بحياة ولم يفز بالشهادة في سبيل الله.

أمّا أصحاب النبي رضوان الله عليهم أجمعين والتابعين ومن بعدهم من المجاهدين، كانوا يقضون سنوات

مديدة في أرض الجهاد حتى لكانت أخبارهم تنقطع على أهلهم وأولادهم، فكانوا لا يدرون هل استشهد أم وقع أسيراً في قبضة العدو، ولكن الآن بإمكان المجاهد أن يتصل بأهله بالصوت والصورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالواتساب وسكايب وآيمو وغيرها.

وحتى -لا قدر الله- إذا وقع أسيراً بإمكانه أن يتصل بهم من سجنه، فالظروف تغيّرت وسهّل أمر الجهاد من وجهٍ وصعب من وجه آخر، حيث أن زخارف الدنيا وملذاتها البرّاقة تحول بين المرء والجهاد، فبات اليقين ضعيفاً، والإيمانيات بعدت عن حياة المسلم، وصار جُلّ همّه العيش الرغيد وفي سبيل ذلك يبذل طاقاته وينسى بأنّ عليه فرض يؤثم على إهماله. يا سبحان الله! مع أن الجهاد بأنواعه، سواء كان إعلامياً أم خوض المنايا والحروب متاح له، ولكنّه يأبى إلا العيش في ظلال معصية الله سبحانه وتعالى.

وفي الحروب الجديدة يكون المجاهدون بأمرس الحاجة إلى أموال المسلمين، ولكنهم ييخلون أو تنقصهم الجرأة كي يعطوها للمجاهدين مخافة القبض عليهم أو إلى غير ما هنالك من الذرائع الواهية التي لا تُسمن ولا تغني من جوع ولا تنجيهم أمام الرب تبارك وتعالى من هذا الخذلان العظيم.

ويحلّو لي هنا أن أنقل قصة واحدة من قصص تضحيات السابقين وجهودهم الجبارة التي بذلوها لإعلاء كلمة الله، ثم لننظر كم هي الهوة بيننا وبينهم.

نعم؛ القصة قصة سيّدنا فرّوخ، التابعي الجليل الذي كان غلام الصحابي الجليل (الربيع بن زياد الحارثي)

أمير خراسان وفاتح (سجستان) فقد أظهر هذا الغلام في ساحات الوغى من ضروب البسالة وصنوف الإقدام ما زاد الربيع إعجاباً به، وإكباراً له، وتقديراً لمزاياه. فأعشق رقبته، وقسم له نصيبه من الغنائم الكثيرة الوفيرة، ثم زاده من عنده شيئاً كثيراً، ووافا الأجل المحتوم الصحابي الجليل بعد عامين، فمضى إلى ربه راضياً مرضياً.

أمّا الفتى الشجاع (فروخ) فقد عاد إلى المدينة المنورة معه سهمه الكبير من الغنائم، والهبة السخية التي وهبها له قائدُ العظيم، ويحمل فوق ذلك حريته الغالية، وذكرياته الغنيّة بروائع البطولات، المكلفة بغبار الوقائع.

كان فروخ في هذا الحين يسير نحو الثلاثين من عمره، فابتاع داراً من أوسط دور المدينة، واختار امرأة راجحة العقل، كاملة الفضل، صحيحة الدين.

وجد (فروخ) بداره التي أكرمه الله بها، وبصحبة زوجته هناة العيش وطيب العشرة ونضارة الحياة، لكن تلك الدار والزوجة الصالحة والعيشة الهنية لم تستطع أن تغلب حنين الفارس المؤمن لخوض المعارك.

وذات يوم سمع (فروخ) خطيب المسجد النبوي يزفّ للمسلمين بُشرى انتصارات الجيوش الإسلامية في أكثر من ميدان، ويحضّ المسلمين عليّ الجهاد في سبيل الله، فعاد إلى بيته وأعلن عزمه بأنه ينوي أن ينضوي تحت راية من رايات المسلمين.

فقالت له زوجته: يا أبا عبد الرحمن لمن تتركني وتترك هذا الجنين الذي أحمله بين جوانحي؟

فقال: أتركك لله عز وجل. ثم ودّعها ومضى إلى غايته.

وضعت السيّدة حملها وأطلقت عليه اسم ربيعة، لكنّ فروخاً طالبت غيبته، ثم تضاربت الأقوال فيه.

فقال بعضهم: إنه وقع أسيراً في أيدي الأعداء. وقال آخرون: إنه مازال طليقاً يواصل الجهاد. وقال فريق ثالث عائدٌ من ساحات القتال: إنه نال الشهادة التي تمنّاها.

فترجّح هذا القول الأخير عند أمّ ربيعة لانقطاع أخباره، فحزنت ثم احتسبته عند الله.

وفي ذات عشية من عشيات الصيف المقمرة، بلغ المدينة المنوّرة فارس في أواخر العقد السادس من عمره، ومضى في أزقتها راكباً جواده قاصداً داره، وهو لا يدري إن كانت داره ما تزال قائمة على عهده بها، أم أنّ الأيام قد فعلت بها فعلها.

فلقد مضى على غيابه عنها ثلاثون عاماً أو نحواً من ذلك.

ولقد كانت أزقة المدينة وشوارعها ما تزال عامرة بالغادين والرائحين، فالناس لم يفرغوا من صلاة العشاء إلا وشيكاً، لكنّ أحداً من هؤلاء الناس الذين مرّ بهم لم يعرفوه، ولم يأبه له، فسكّان المدن الإسلامية كانوا قد ألفوا منظر المجاهدين الغادين إلى القتال في سبيل الله، أو العائدين منه.

وصل داره ووجد بابها مشقوقاً، فأعجلته الفرحة عن الاستئذان على أهلها، فولج من الباب وأوغل في صحن الدار.

وما إن سمع رب الدار صرير الباب حتى رأى في ضوء القمر رجلاً متوشحاً سيفه، متقلداً رحمه، يقتحم عليه في الليل داره.

فهبّ مغضباً، ونزل إليه حافياً وهو يقول: أنتستّر بجنح الليل يا عدوّ الله، وتقتحم منزلي، وتهجم على حريمي؟

وتواثب كل من الرجلين على صاحبه، وارتفع ضجيجهما وتدفق الجيران وأحاطوا الرجل الغريب إحاطة الغلّ بالعنق.

فأمسك به صاحب الدار وقال: والله لا أطلقك -يا عدوّ الله- إلا عند الوالي.

فقال الرجل: ما أنا بعدو الله، ولم أرتكب ذنباً وإنما هو بيتي، وجدت بابه مفتوحاً فدخلته. ثم التفت إلى الناس وقال: يا قوم! أنا فروخ، ألم يبق في الجيران أحدٌ يعرف فروخاً الذي غدا منذ ثلاثين عاماً مجاهداً في سبيل الله؟

وكانت والدّة صاحب الدار نائمة، فاستيقظت على الضجيج، وأطلّت من نافذة عليتها، فرأت زوجها بشحمه ولحمه.

فكادت تعقد الدهشة لسانها، لكنها ما لبثت أن قالت: دعوه، دعه يا ربيعة يا ولدي إنه أبوك. فما كادت كلماتها تلامس الأذان حتى أقبل فروخ على ربيعة، وجعل يضمه ويعانقه. وأقبل ربيعة على فروخ وطفق يقبّل يديه وعنقه ورأسه.

هل تدرون من هو ربيعة هذا؟

نعم؛ هذا هو ربيعة الرأي، محدّث المدينة، وفقّيها

وإمامها على الرغم من حداثة سنه، الذي تتلمذ لديه كبار الأئمة كالإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام يحيى بن سعيد الأنصاري، والإمام سفيان الثوري، والإمام الأوزاعي، والإمام الليث وغيرهم من العظماء. فسبحان الباري الذي جعل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء العمالقة والأفذاذ. وحري بنا أن نقتدي بهم ونحذو حذوهم إن أردنا أن نعيد مجد الإسلام التليد الذي سرقه منا الأعداء، لا أن نرضى بالتناقل إلى الأرض والقعود مع الخوالب الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

\* \* \*

## حرس ليلة في سبيل الله

أرض الجهاد أرض مباركة طيبة مغتبطة؛ لما أودع الله فيها من البركات والخيرات، ومنّ على أهلها بالجزاء الحسن، والأجر الجزيل.

فالمجاهد أينما كان في أرض الجهاد، يؤجر بما لا يناله العابد الزاهد وإن صام وقام طوال عمره. وهذا والله شرف عظيم لو فقهه المجاهد واغتنى الفرص وأبعد عن نفسه الكسل والخمول.

أخي المجاهد! لقد جربنا كثيراً مجالسة الإخوة والمزاح معهم، وكان يفوتنا الكثير من الخيرات والحسنات التي ربما لا نحس بقيمتها الثمينة وأجرها الكبير.

لا أنكر أن نمازح الإخوة ونداعبهم حتى نزيل عنهم التعب وإن فعلنا ذلك فنحن مأجورون إن شاء الله؛ لأن متاعب أرض الجهاد شاقة ومرهقة ومزعجة، قد ترهق الأعصاب والوجدان، لكن مقصدي أننا ربما لا نكتث بالحراسة كثيراً فيفوتنا أجر كبير لسانا في غنى عنه. أخي المجاهد! لا يزعجك المكوث في معسكرات الثغور والرباط، فأمر الأمير خير لك في دنياك وآخرتك. استمع إلى حديث مسلم: عن سلمان الفارسي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جر عليه عمله الذي كان يعمل، وأجر عليه رزقه وأمن الفتان» [صحيح مسلم، إمارة حديث 163].

فاعرف قدرك ومنزلتك عند الله سبحانه وتعالى، فهذه الفرص لا تمنح لكثير من بني جلدتك الذين

تعرفهم، فهذا فضل من الله سبحانه وتعالى عليك. والصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أفضل قدوة لنا في هذا المضمار، انظروا إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يخاف أن يروي ما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا عاملين بما يسمعون، فالإمام أحمد رحمه الله يروي في المسند ويقول: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا كههمس، حدثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: قال عثمان رضي الله عنه وهو يخطب على منبره: إني محدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعني أن أحدثكم به إلا الضن بكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها» [مسند أحمد 1/ 64-65].

وقد رواه ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن الزبير، قال: خطب عثمان بن عفان الناس فقال: يا أيها الناس إني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم يمنعني أن أحدثكم به إلا الضن بكم وبصحابتكم، فليختر مختار لنفسه أو ليدع، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رابط في سبيل الله كانت كألف ليلة صيامها وقيامها». [سنن ابن ماجه، جهاد باب 7].

أخي المجاهد! كن حيثما كنت فأنت مأجور إن شاء الله ولكي أشفي غلتك، أروي لك حديثاً آخر عن البخاري رحمه الله الذي رواه في صحيحه؛ عن أبي هريرة رضي



الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقاة كان في الساقاة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع».

[صحيح البخاري: جهاد باب 70 ورقاق باب 10].

وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة عبدالله بن المبارك من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه، قال: أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته للخروج، وأنشدها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومائة، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومائة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا

لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه

فنجورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل

فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا

رُحَّ السنايك والغبار الأطيب

ولقد أتاننا من مقال نبينا

قولٌ صحيحٌ صادق لا يكذب

لايستوي وغبار خيل الله في

أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا  
ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال: فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه في المسجد الحرام، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحتني، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: قلت: نعم، قال: فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا وأملئ علي الفضيل بن عياض:

حدثنا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال «هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟» فقال: يا رسول الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم «فوالذي نفسي بيده لو طوّقت ذلك ما بلغت المجاهدين في سبيل الله، أو ما علمت أنّ الفرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له بذلك الحسنات».

استنّ الفرس يعني: عدا شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه. والطول: الحبل.

أخي المجاهد! بعد هذا كله، ألا ينبغي علينا أن نخر ساجدين لله نشكره على فضله ومّنه علينا، ونستغل الفرص ونشمر عن ساعد الجدّ فنحرص على الحراسة أكثر من الآخرين ونتعب أنفسنا كي يعلو شأننا عند الله سبحانه وتعالى وننال ما أعده لعباده الصالحين.

\* \* \*

## هنئاً لك الشهادة يا أمير المؤمنين!

بقلوب صابرة محتسبة، وبعيون دامعة حزينة، نهني الأمة الإسلامية عموماً والشعب الأفغاني على وجه الخصوص بشهادة أميرها المخلص، الباسل الأبى، الشهم البطل، العبقري الشجاع، وفي نفس الوقت نعزيها على هذا الضياع الكبير الأليم.

ذلك الأمير النبيل الذي كان بحق خير خلف لسلفه الصالح أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد رحمه الله المجدد والحاكم الزاهد.

نعم؛ فوجئ العالم الإسلامي في 14 من شهر شعبان باستشهاد أمير المؤمنين الملا محمد أختر منصور رحمه الله الذي لم يتوان ساعة عن مقارعة الصليب منذ أن نبت الاحتلال المشؤوم على أرض وطننا الذبيح، حيث ترأس الأمور عن كثب بعد عام 2010م وإلى الآن ببطولة فذة وعبقرية وشجاعة نادرة، دفاعاً عن الدين والوطن والمسلمين، تاركاً الملة والراحة، فرحمك الله يا زعيم المجاهدين المؤمنين، لقد خفت ربك فخافك أعداؤه، وتلوت كتاب الله، فخرجت تقاتل في سبيل الله، وستبقى حياتك نبراساً لشباب الإسلام المكافح في سبيل دينه وعقيدته ودحر الصليب المحتل.

مُصابك إنه رزء جليل

فما أدري العزاء وما أقول!

جراح في الفؤاد يئنُّ منها

وليس له إلى السلوى سبيل

وَأَلْتَمَسَ الْعِزَّاءَ وَأَيْنَ مَنِّي  
وَبَادِيَ الْحُزْنَ طَاغٍ وَالْدُخِيلَ  
أَبْكِي وَالْبُكَاءَ لَهُ قَلِيلَ  
وَهَلْ يُجْدِي الْبُكَاءُ فِيرَدَّ خِلًا  
فَقَدْنَا فِيهِ سَيْفًا يَعْرَبِيًّا  
فَقَدْنَا فِيهِ حَرًّا أَلْمَعِيًّا  
فَقَدْنَا أُمَّةً وَمَنَارَ شَعْبِ  
سَنَبْكِي فِيهِ أَخْلَاقًا كَرَامًا  
وَبَادِيَ الْحُزْنَ طَاغٍ وَالْدُخِيلَ  
أَبْكِي وَالْبُكَاءَ لَهُ قَلِيلَ  
وَهَلْ يُجْدِي الْبُكَاءُ فِيرَدَّ خِلًا  
فَقَدْنَا فِيهِ سَيْفًا يَعْرَبِيًّا  
فَقَدْنَا فِيهِ حَرًّا أَلْمَعِيًّا  
فَقَدْنَا أُمَّةً وَمَنَارَ شَعْبِ  
سَنَبْكِي فِيهِ أَخْلَاقًا كَرَامًا  
وَبَادِيَ الْحُزْنَ طَاغٍ وَالْدُخِيلَ  
أَبْكِي وَالْبُكَاءَ لَهُ قَلِيلَ  
وَهَلْ يُجْدِي الْبُكَاءُ فِيرَدَّ خِلًا  
فَقَدْنَا فِيهِ سَيْفًا يَعْرَبِيًّا  
فَقَدْنَا فِيهِ حَرًّا أَلْمَعِيًّا  
فَقَدْنَا أُمَّةً وَمَنَارَ شَعْبِ  
سَنَبْكِي فِيهِ أَخْلَاقًا كَرَامًا

كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الصَّلِيبِيِّينَ الْمُحْتَالِينَ، وَأَذْنَابُهُمُ الْعَمَلَاءُ  
مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْخَوْنَةِ يَتَحِينُونَ الْفُرْصَ، وَيَعْدُونَ  
اللَّحْظَاتِ بَلْ وَالثَّوَانِي لِقَتْلِ أَوْ أُسْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
الْمَلَا مُحَمَّدٍ عَمَرَ الْمُجَاهِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كَيْ يَشْمَتُوا أَوَّلًا،  
وَيَقْصَمُوا ظَهَرَ الْمُجَاهِدِينَ ثَانِيًا، حَتَّى يُنْهَوْهُمْ مِنْ  
أَفْغَانِسْتَانٍ وَلَا يَكُونَ لِهَذِهِ الْإِمَارَةِ الْفَتِيَّةُ وَجُودٌ عَلَى  
ثَرَى الْأَفْغَانِ، وَلَكِنْ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ أَنْ يَتِمَّ لِأَعْدَاءِ  
الْإِسْلَامِ مَا يَرِيدُونَ، وَيَحْصُلُ مَا يَتَمَنُّونَ، فَقَدْ كَانَ  
اللَّهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- لِمَكَائِدِهِمْ بِالْمَرْصَادِ فَهِيَأُ لِلشَّعْبِ  
الْمُؤْمِنِ مِنْ يَمْسُكِ بِزِمَامِ أُمُورِهِ، وَيُوَحِّدُ صَفُوفَ  
الْمُجَاهِدِينَ كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوعِ، وَيَعِيدُ لِلْإِسْلَامِ مَجْدَهُ،

ويصل بينه وبين أبنائه من جديد، ولا شك أن هذه المهمة لكبيرة والنهوض بها شاقٌ عسير، يتطلب نوعاً خاصاً فريداً من الرجال المؤمنين الصادقين العبقريين الذين يستلذون التضحية في سبيل الله مهما غلت، ويستسهلون الصعاب وركوب المخاطر لإعلاء كلمته، وينسون أنفسهم وحظوظهم ليذكروا دينه، ويجاهدوا للدفاع عنه وإعلاء رايته.

وفعلاً لم يكن ذلك العبقري الذي أعده الله لحمل هذه الأعباء، والقيام بهذه المهمة - مهمة قيادة المجاهدين ورص صفوفهم - غير أمير المؤمنين الملا أختار محمد منصور رحمه الله الذي نهض بالعبء الثقيل الكبير (وإنّ العظام كفؤها العظماء).

لقد كان - رحمه الله - طاقة جبارة من النشاط المتوقّد الذي لا يعرف الملل ولا الفتور، فليس غريباً أن يخوض الميادين المختلفة ويكافح في الجبهات المتعددة، ثم ينجح في كل هذه الميادين، ويدوّن الأعداء وينتصر في كل الجولات.

ولقد كان رحمه الله يحمل جسمه وأعصابه من إرهاق العمل المتواصل في سبيل الله، ما جعل جسمه - على ما يتمتع به من قوّة وبأس وحيوية نادرة - ينوء بالأثقال التي حملها وحده، ولا يعبأ بالعناء والتعب المرير، ولكنّ الشعور بالواجب والمسؤولية يتغلب عليه:

وإذا كانت النفوس كباراً      تعبت في مرادها الأجسام

أمّا عظمة أمير المؤمنين فدوحة تكشفت عن معدن،

وتجلّت عن أصالة، وتعرّفت إلى الدنيا من على قمم  
العقيدة، ومن ميادين الجهاد المقدّس.  
إذاً فلتمت الأشباح ما كتب عليها الموت، ولتتبخر هذه  
المادة الأرضية في عالم الفناء، فلن يضيره إن استشهد  
هنا أو هناك، ولن يضيره كذلك أن تشيّع جنازته في  
موكب حافل أو خامل، فالشهيد رحمه الله عاش حياته  
رائداً ومجاهداً وزعيماً بل وأميراً للمؤمنين، مقامه في  
القمم الشّماء، وروحه في علياء السماء إن شاء الله.  
عشت فوق الثرى عظيماً فأحرى بك أن تسكن السماء  
عظيماً .

\* \* \*

## وسام الجراح في سبيل الله

الجراح في سبيل الله، رغم عظيم أجرها وكبير جزائها في الآخرة، فإن الله عز وجل ينعم في هذه الدنيا على المجاهد الجريح بالشفاء في وقتٍ قصير مما يجعل العقل البشري يتحير. فقد سمعنا بل ورأينا الجرحى الذين جرحوا في غير ميادين القتال والجهاد، يُصابون بإصابات ربما يحتاج علاجها والبرؤ منها إلى شهور طوال، بينما يُصاب المجاهد في سبيل الله ربما بإصابات أشد منها فيُشفى وتندمل جراحه في شهور قصيرة.

فكم تعجب الأطباء في المستشفيات وأعربوا عن دهشتهم، وسألوا: ما بالكم أيها المجاهدون تندمل جراحاتكم الغائرة في شهر أو شهرين، وكنا نظن لأول وهلة أنه لا شفاء لجراحكم إلا بعد عام أو أكثر. نقول في جواب هؤلاء ما قاله الإمام الشهيد العلامة ابن نحاس رحمه الله: (واعلم أن الجريح في سبيل الله لا يجد من ألم الجرح ما يجده غيره، القتل في سبيل الله لا يجد من ألم القتل إلا كمس القرصة. وإذا كان هذا حال القتل فكيف بما دون القتل، وهي الجراح التي يصاب بها الجريح. إن هذا أمر مستقر، لا يجحده إلا من لم يجرب.

وإن العقل لا يستبعد ذلك، فإن حالة الغضب والحمية إذا اشتدت عند الإنسان، فإنه يجد في نفسه من الشدة والقوة والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم ما لم يكن يجده من قبل!

فكيف بمن يشدد غضبه لله، ويخرج عن نفسه إلى الله، ويتمنى الشهادة عند الله، ويعد ما أصابه من فضل الله، ويشهد بقوة نور الإيمان ما أعد الله للشهداء والجرحى في سبيله من الفضل الجليل، شهوداً محققاً لا علماً مجرداً؟

ومما يتفق مع هذا ما قاله أنس بن النضر رضي الله عنه يوم أحد: واهاً لريح الجنة، إني لأجد ريحها من دون أحد! ثم انغمس في المشركين حتى قتل).

فيا أخي الجريح، ما أسعدك! فلقد خَصَّك الله سبحانه وتعالى بالأجر والثواب من بين المئات حولك. ولعلنا نتذكر معاً بعض الأحاديث الطيبة في فضلك وعظيم أجرك، فانعم بالاً وتفكر فيها لتخفف ألماً من آلامك؛ ألم الجراح، وألم الغربة والابتعاد، ألم المطاردة والمراقبة، وألم خذلان أمة المليار التي لا تتبرع بفتات موئدها إلى هؤلاء الجرحى الذين ربما احتجزهم أصحاب المستشفيات لعدم قدرتهم على دفع أجرة العلاج، فأف ثم أف لأمة سلخت من رجالها الغيرة والشهامة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة، ومن جرح جرحاً في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك}.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء



يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك}. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت تفجر دماً اللون لون الدم والعرف عرف المسك}. وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله}.

\* \* \*

## أمريكا أكبر مجرم عرفته البشرية

يقول الله سبحانه وتعالى: «وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» الحج.

وهذا ما نرى أثره في واقعنا الآن، فعندما أصبحت قيادة البشرية بيد الأوغاد والصليبيين فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أزمات في كل مجال، ودماراً في كل ناحية. ونحن لا نقول هذا من عندنا؛ بل قاله أكثر من مفكر وباحث من خلال أرقام ووقائع محددة، ونحن نكتفي في هذا المقال باعترافين أحدهما من كتاب (وعود الإسلام) لكتابه (روجي غارودي) والآخر اعتراف موقع (جلوبال ريسرشر) الكندي واعتراف هذا الأخير حديثاً وجديد، والغارودي صدر كتابه منذ سنوات وكتابه متوفر في الإنترنت.

اعتبر الغارودي الغرب أكبر مجرم عرفته البشرية، ودل على ذلك بوقائع متعددة منها:

الإبادة الجماعية للملايين من هنود أمريكا، وتخريب أفريقيا بإبعاد (10-20) مليون من السود من بلادهم، وهو ما يمثل إذا حسبنا عشرة قتلى مقابل كل أسير رقماً من 100-200 مليون من الضحايا وحرب الأفيون وقنبلة هيروشيما.. إلخ.

ويتبين غارودي وجهاً آخر لإجرام الغرب يقوم على فرض نموذج الاقتصاد الذي انتهى إلى تخصيص خمسة أطنان متفجرات لكل شخص، فيقول:

(إنه اليوم بسبب سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي لا يشاركه فيها أحد، يفرض على العالم، بأكمله نموذجه في النمو الذي يقود إلى انتحار سكان كوكبنا جميعاً لأنه يولد في آن واحد، تفاوتات متزايدة، وينزع من نفوس المعدمين وأكثر الناس عوزاً كل تفاؤل بأمل في المستقبل ويعمل على إنضاج التمرد اليائس، في الوقت نفسه الذي يوقف فيه ما يعادل خمسة أطنان من المتفجرات فوق رأس كل واحد من سكان الكوكب الأرضي). (وعود الإسلام، ص: 19-20).

وأما الاعتراف الثاني فهو لموقع (جلوبال ريسرش) الذي ادعى من جديد أن أمريكا قتلت نحو (30) مليون شخص منذ (انتهاء) الحرب العالمية الثانية. هذا العدد كشف عنه موقع (جلوبال ريسرش) الكندي، مشيراً إلى أن الـ (30) مليوناً قتلوا فقط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وضمن الحروب التي خاضتها أمريكا على مدار تلك السنوات، داعياً إلى وقف الدعم لأمريكا في حروبها التي تشنها حول العالم تحت حجة مكافحة الجرائم ضد الإنسانية.

وأشار الموقع في تقرير بثه من جديد، إلى أن أمريكا تستمر في إرسال القوات إلى الدول الضعيفة مثل أفغانستان التي يوجد بها 9800 جندياً، والعراق، التي يوجد بها 3500 جندياً، فيما يدعو نواب مثل جون ماكين لإرسال 20 ألف مقاتل لإنهاء الحرب السورية، لكن هذا الدعم العسكري التي تعمل أمريكا على توفيره على مر تاريخها بعد الحرب العالمية الثانية،

كان كارثياً للشعوب الأخرى. وتابع الموقع أن فكرة إنزال قوات أمريكية في دولة ما أصبح مثيراً للقلق لدى شعب تلك الدولة، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة قد قتلت من البشر في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، أكثر مما قُتل خلال آخر 240 عاماً من قبل دول أخرى. وأوضح أن أمريكا قتلت وحدها أكثر من 30 مليون شخص حول العالم، 90٪ منهم مدنيون، كما أنها كانت الدولة المبادرة في 201 نزاع حدث على الكرة الأرضية، من أصل 240 صراعاً منذ انتهاء الحرب العالمية حتى عام 2001، حيث قتلت بين هذين التاريخين 27 مليون شخص، وذلك قبل حربي أفغانستان والعراق. وبعد يا ترى من هو الإرهابي ومن المجرم؟ أليس أميركا وأوروبا أكبر مجرمين بقتلهم الملايين من الأبرياء والمدنيين، لنيل أهدافهم المشؤومة؟!

\* \* \*

## يا رشاشي!

يا رشاشي! أرى أنه من الواجب واللازم أن تكون في معيتي؛ لأنك اللسان الفصيح الذي يفهمه العملاء، فأنت خير أنيس.

يا رشاشي! أعلم أن الكفار الصليبيين المحتلين هاجموا البلاد الإسلامية بقضهم وقضيضهم وبآلاف الجنود، فرملوا آلاف النساء، ويتموا آلاف الأطفال، وخربوا آلاف البيوت! فتوكلت على الله وحملتك على كتفي كي ألقنهم بك درساً قاسياً لا ينسوه أبد الدهر.

يا رشاشي! إن طغاة العصر والمجرمون بغوا على الإمارة الإسلامية الفتية، وأسقطوا حكومة إسلامية قرّت بها عين كل مسلم أبيّ حرّ وباهى بها كل مسلم صادق، ولكنهم أسقطوها وبدّلوا بها حكومة غير إسلامية، حكومة ديموقراطية ترزح تحت الكفر والعمالة، فكن معي حتى أرجع إلى ربوع الإسلام مرة أخرى إمارة إسلامية صادقة.

يا رشاشي! إن منبع غرامي وهيامي بك ينبع من قول الله عز وجل في محكم تنزيله: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا يَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ). الأنفال: 60.

فأقتل بك ألد أعداء الله، كما كان آبائي قبل 3 عقود يقاتلون بك الروس، فأنت أمانة آبائي وأجدادي، لسحق الكفار وعملائهم الأذئاب في معركة الحق ضد

الباطل.

يا رشاشي! في هذه الظروف العصيبة التي تكالب علينا فيها الأعداء من كل جهة؛ قسمًا قسمًا بالذي روعي بيده بأنني أحبك حباً لا يدانيه حب، حتى أن الدنيا بحذافيرها لا تساوي عندي جناح البعوض.

يا رشاشي! لئن كنت لا تعدل شيئاً أمام طائرات b52 والطائرات الدرونز، فاعلم أن صاحبك يؤمن برب بيده كل شيء، وهو الذي وعد المؤمنين بالنصر. فالعدوّ الجبان قد عجز بوسائله المتطورة أن يقضي على المجاهدين، وقد أربعته هيبة المجاهدين وأطارت النوم من أجفان جنوده، فلا ينامون إلا بالحبوب المهدئة والمنومة.

يا رشاشي! لا تياس، فهذه آخر هجمات العدو ونهاية مؤامراته التي يستهدف بها المجاهدين، فالمستقبل للإسلام وللمسلمين، وستسيطر الحكومة المسلمة على البلاد، بإذن الله.

يا رشاشي! أدري أننا تقاعسنا وتغافلنا عن تطويرك، وكلما نفدت رصاصاتك اضطررنا أن نشترى رصاصات أخرى! ولكنك تعلم بأنني كنت مستهدفًا من قبل الأعداء، فما استرحت يوماً.

يا رشاشي! لا تشكو منا، فهذه الأرض، أرض الأسود والأبطال، وهذه البقعة، بقعة المجاهدين والمناضلين، وإن كان بلداً فقيراً إلا أنه عرين الأسود الذين لا يعرفون الهزيمة، وتذكر بأن هذه البقعة كانت مقبرة للغزاة وللإمبراطوريات، وهنا يُقمع كل ظالم ومتكبر جبار. يا رشاشي! لعلك تتبختر وتشمخ بأنفك وأنت ترى

المحتلين الأميركيين قد هزموا وسحقوا بك، ولكني لا أرى أن هذه الهزيمة الملحقة بالكفار من عندي أو من عندك، بل هي من عند العزيز الجبار، فاعلم أن هذا وعد من الله في القرآن إن تنصروا الله ينصركم، فما نحن قمنا لنصرة دين الله والآن نرى مكافئتنا.

يا رشاشي! إنني لأفتخر بك، فأنت تاج رأسي، فوجودك في حضني سبب لسكوني ولطمأنينتي، وسبب لهلع قلوب الكفارين ورعبهم، فإلى أن يُبسط العدل الرحماني على هذه الأرض لا أضعك ولا أتركك، وسأحافظ على الحكومة العادلة الإلهية بك.

يا رشاشي! إنني أقيم الشريعة وأحميها بك، وأهدأ وأطمأن تحت ظلك، وأرى الجنة تحت عزف رصاصك. يا رشاشي! لقد عرف المسلمون أسباب تأخرهم وانحطاطهم حيث أننا إن لم نطبق ما أمرنا الله، فسيسيطر علينا الكفار ويلعبون بنا، ويفرقون بيننا ويبيدوننا، فلا تهدأ أنت أيضاً.

\* \* \*

## إذا تبلدت المشاعر...!

إن القلب ليذوب كمدأً، وإن النفس لتذهب حشرات  
عندما نرى على ثرى الأفغان معقل عزنا وبهاء كرامتنا؛  
مجازر تقشعر منها الجلود وترتعد منها الفرائص،  
وعندما نرى كيف يُقتل فلذات أكبادنا وهم في سن  
الورود ويقتلعون من جذورهم ليموتوا ويذبلوا إلى  
الأبد.

ووالله إن القلب ليتقطع ألماً، وإن النفس لتتمزق عندما  
نشاهد كيف تهدر دماء رجالنا ونساءنا وأطفالنا وتزهق  
أرواحهم، وتبدد أموالهم وكل طاقاتهم بأيدي العملاء  
والخونة إرضاءً لأطماع أميركا الخبيثة التي تريد أن  
تتخذ من دار الإسلام مركزاً لإدارة الفتن، وقلعة لتهديد  
أمننا وإيماننا، ثم القضاء على سلامتنا وإسلامنا.  
آه، ثم آه!! ماذا أصابنا، وماذا نزل بديارنا حتى أصبح  
رجال من بني جلدتنا، لغتهم هي لغتنا وينتحلون  
إسلامنا زوراً وبهتاناً ثم هم خناجر في أيدي أعداء  
ديننا وخصوم عقيدتنا يقتلوننا بها، وهم جالسون  
على أرائكهم آمنون في ديارهم.

نعم؛ الكوارث تلو الكوارث والمجازر تلو المجازر، آخرها  
مجزرة يوم الجمعة 4 من ديسمبر للعام الحالي تلك  
المجزرة التي ارتكبها عناصر الجيش في منطقة  
سيدأباد حيث أن 18 مدنياً على الأقل قتلوا وأصيب  
6 آخرون بجروح إثر سقوط قذيفة صاروخ أطلقتها  
قوات الجيش الأفغاني وسط المواطنين في قرية  
(أوتلي)، وكالعادة، كلفت الحكومة العملية هيئة



لإجراء التحقيق في الحادثة ومعرفة ملابسها الإضافية؛ لامتصاص الغضب والتغطية على المجرمين. فما كان من سكان منطقة (سيد آباد) بولاية ميدان وردك غرب العاصمة الأفغانية كابول إلا أن توعدوا بالانتقام والثأر طالما أن الحكومة الأفغانية لا تعاقب قتلة أبنائهم.

في الماضي كانت الصور تأتينا بالأبيض والأسود غير واضحة المعالم مشوشة الصوت، لكنها كانت كافية لتحريك الشعوب ورفع صوتههم وإيقاظ ضمائر بعض الحكام. في حين أن صور اليوم نشاهدها (Full HD)، والصوت يصل آذاننا (Round System) فينقلنا بنقاوته إلى قلب الحدث، ورغم كل ذلك، لا تستهلك هذه المشاهد من ذاكرتنا سوى لحظات، نعود بعدها لمتابعة برامجنا المقررة.

كثيرة هي الأسباب التي يمكن تقديمها كمبررات لهذا البرود العاطفي والجفاء الإنساني والبلادة الإعلامية. فالمشاغل والهموم تزايدت عما كانت عليه في السابق، كما أن الصور والأحداث باتت تنهمر على وسائل الإعلام، ومنها إلى المشاهد، كالمطر. فلا تكاد وسائل الإعلام تفرد مساحة لخبر حتى يأتيها خبر أكثر أهمية، والمشاهد ضائع في بحر الأخبار والصور، فلا يكاد يتأثر بخبر حتى يطمسه آخر، وهكذا..

إلا أن عاملاً جديداً يمكن أن يكون سبباً إضافياً في حالة الاسترخاء التي وصلنا إليها، وهو وسائل التواصل الاجتماعي. فالمواضيع والتعليقات المنشورة على موقعي الفيسبوك والتويتر تقول بأن الأمة العربية

والإسلامية بألف خير. ومن يتابع هذه الوسائل يشهد حميَّة عارمة، واحتقاناً كبيراً، وغضباً مشتعلاً في النفوس، ينتظر فرصة كي يتفجر. كما يلحظ أن وعي المشاركين مرتفع، وأفكارهم نيِّرة، وإبداعهم واضح، وسعيهم للتقدم والصدارة لا يحتاج إلى دليل. لكن الواضح كذلك أن هذا الوعي والإبداع والحميَّة والغيرة يبقى محصوراً بشاشة الكومبيوتر أو الهاتف الذكي، في عالم افتراضي لا يجد أي انعكاس له على الأرض. فإذا ما تَمَّت الدعوة إلى تظاهرة أو اعتصام أو تحرك لمناسبة ما، تزدحم مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة والحشد إليه، فإذا ما وصلت إلى التظاهرة لم تجد واحداً ممن كان يدعو إليها، ووجدت أناساً آخرين، ربما لا يملكون حساباً على الفايس بوك. أن تشكل وسائل التواصل الاجتماعي (متنفساً) للمشاركين فيها يفرِّجون من خلالها عن غضبهم فهي مشكلة، لكن المشكلة تصبح أكبر إذا اعتقد (مجاهدو الفايس بوك) أن فرض الكفاية تجاه أمتهم لا يتعدى مشاركاتهم الافتراضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

\* \* \*

## عجيبُ أمرِ دنيانا!

لم أشأ أن ألوث قلمي أو ورقاً من قرطاسي بذكر الكلاب الذين سقطوا قتلى وجرحى في غزوة باريس المباركة، إلا أنني رأيتُ حملة أقلام منا ومن بني جلدتنا يواسون أولئك الكفار الحاقدين بكتاباتهم ومقالاتهم وآرائهم، ويتباكون ويعربون عن أسفهم الشديد والبالغ تجاه ما حدث.

إنني أتعجب منهم جداً كيف يطيب لهم أن يواسوا الكفار عندما قُتل منهم أفراد قلائل، ويرون ذلك توحشاً وبربرية، وتمتلىء الصحف والمجلات والدوريات بألفاظ القسوة والوحشية والهمجية وتقوم القيامة، أما إذا قصف الكفار المسلمين، ودمروا البيوت على رؤوس ساكنيها، كما فعلوا ويفعلون على ثرى الأفغان، وإذا ذبحوا الآلاف من المسلمين قتلاً وحرقاً وخسفاً كما في بورما و....، لا تجود أقلامهم بقطرة حبر، ولا تجد تلك القيامة ولا هاتيك النعرة ولا تكلم البلبلة، وإن عبّر البعض عنها بشيء قال إنها حوادث مؤسفة وهي في قيد التحقيق، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

أليق أن نسَمّي هذا الضمير بالضمير الإسلامي؟ أم هو ضمير شيطاني، يلاطف أصحابه الكفار والصليبيين، ويواسيهم في الخطوب والمدهمات، ولكنه يخفت ويموت في محن المسلمين ومصائبهم. أتحدّى هؤلاء الذين تألموا لغزوة باريس أن يثبتوا حياة ضمائرهم في كوارث المسلمين: في مستشفى قندوز،

في مساجد سوريا عندما استوت على المصلين ببراميل الجرار الثعلب، وفي الغوطة الشرقية و... ووو هؤلاء المتنورون -مع الأسف الشديد- أخال بأنهم كانوا يغطون في سبات عميق عندما نزلت تلك الكوارث على المسلمين؛ لأنهم لم يتنبهوا ولم يفيقوا آنذاك. فلا يؤمنون بشيء كإيمانهم ببريق إعلام الغرب، فإذا حكى الغرب عن شيء فهم يطبلون له ويزمرون، وإذا صمت الغرب فهم خرس صامتون.

عجيبُ أمرنا، وعجيبُ فكرنا، وعجيبُ فقهنا للأحداث والأوضاع، ماهكذا تورد الإبل ياسعدا!  
ولا يظن أحد بأنني داعشي أو بصدد الدفاع عن الدواعش، فدعائي كل صباح ومساء أن يقصم الله ظهر الدواعش كما قصموا ظهر المسلمين بتشتيتهم وتمزيقهم لصفوف الجهاد.  
فهذا الشاب الذي يقوم في أوروبا ويستهدفهم في عقر دارهم مجاهدٌ باسل، وأسد من أسود الإسلام ولقد خاب وخسر من ظن سوى ذلك، فلو أخطأ في شيء فإنما يعود وزر فعله وعمله إلى العلماء الذين تثاقلوا إلى الأرض، ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، فتركوا ميادين الرسول صلى الله عليه وسلم وساحات الوغى والنضال، ولم يخوضوا غمار غزوة واحدة، مع أن حبيبي دخل أتون المعارك 27 مرة، مبتعدين كل البعد عن الجهاد، ثم يقولون ليس هذا بزمان الجهاد، فللجهاد شروط وضوابط و...  
فالذين يدافعون عن إسلامهم وعن أوطانهم ويهربون

الأعداء في عقر دارهم هم إرهابيون حتى في رأي  
هؤلاء السادة إلا من رحم ربي وقليل ما هم، فمن  
ياترى ليس إرهابياً؟  
أروني جهاداً صافياً نزيهاً؟  
أين ذلك الجهاد المستوفي لتلك الشروط؟  
أم أقطع رجائي بفتواكم وأجلس مكتوف اليدين في  
بيتي حتى يظهر سيدنا المهدي أو ينزل سيدنا  
عيسى عليه السلام من السماء؟  
ماذا تفعلون إذأ بقول النبي عليه الصلاة والسلام:  
«الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»؟

ومن سوء حظي أنني لا أجد السيد محمد الحسنبي  
رحمه الله تعالى فإنه التحق برحمة الله- إن شاء الله-  
كي أكتبه وأقول له: ياسيدي! لقد استيقظ الذي  
كنت تنشده. فهذا الأسد ليس ذلك الأسد النائم الذي  
لا يستطيع أن يدفع عنه الذباب؛ بل استيقظ الأسد  
وبات يزار ويفتك بالكفار ويسحقهم سحقاً.  
فهذا الأسد ليست أرجله مكبولة كما قلت ولا تضيق  
أعناقه الأغلال؛ بل أوصل بنفسه إلى عقر دار الكفار،  
يتمنى الشهادة في سبيل الله ويعتبرها أسماً  
أمانيه وأحلى أمانيه، ولكن هذا الأسد يشكوا شيئاً  
واحداً ألا وهو تأييد العلماء. فالعلماء يتعدون عنه،  
والكل يلومه، وبدلاً أن يرشدوه؛ يتهمون به بأنه إرهابي  
ووحشي و....

وقد تفكرت لسنوات، وأفكر حتى الآن وأسأل نفسي:

لو كان نبي الملحمة حياً يرزق بين ظهرانينا ماذا كان  
سيفعل ؟  
هل كان سيُصلت سيفه ويُشهره على الكفار؟ أم كان  
سيجلس وينتظر تحقق شروط الجهاد!  
فحقاً أمر دنيانا عجيب، أليس كذلك؟

\* \* \*

## أطفال أفغانستان والمخاطر المحدقة

كثير من أطفال أفغانستان، عندما تخلو الشوارع، ينامون على الأرض بلا وطاء ولاغطاء، ليس معهم إلا أشباح الظلام، وتهاويل الرعب، وآلام الجوع والبرد والحرمان.

فالأطفال أوضاعهم مأساوية جداً ولاسيما منذ نبت الاحتلال المشؤوم على ثرى وطننا الحبيب، حتى إن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والشهداء والمعوقين العميلة أعربت عن قلقها حول وضع الطفل في أفغانستان قائلة: (إن ما يقارب 3 ملايين طفل أفغاني يواجه خطراً محدقاً في هذا البلد).

واستطردت نسرین أورياخيل هذا الموضوع قبل فترة في مؤتمر صحفي في كابول وقالت مخاطبة الجمهور: تعالوا لنضع وبالتنسيق معاً نقطة النهاية لمزاولة الأطفال في البلاد أعمالاً شاقة وصعبة. مشيرة إلى أن 14.5 مليون طفل في أفغانستان يواجه منهم ثلاثة ملايين على الأقل خطراً محدقاً، وهم بحاجة إلى رعاية شديدة وجدية، وأن 900 ألف منهم يزاولون أعمالاً أكثر صعوبة بحسب السيدة أوريا خيل. إن مستوى التعنت ضد الأطفال قد ارتفع في السنوات القليلة الماضية، ويتطلب الأمر التنسيق فيما بيننا لرعايتهم وحمايتهم والدفاع عنهم، حتى تتم تهيئة الأجواء المناسبة لهم. فالإرغام على مزاولة الأعمال الشاقة، والتهريب، والزواج قبل الوصول إلى السن القانوني، والاعتصاب، والعنف المنزلي، والاستفادة من

المخدرات بمختلف أنواعها، والتسول هي من الأمور التي تهدد حياة الأطفال في أفغانستان.

نعم؛ هؤلاء الأطفال وهم مئات الألوف بل فاقوا الملايين من المسؤول عنهم؟ من يتولاهم؟ لقد امتدت الأيدي إلى انتشالهم، ولكنها أيدي المبشرين، وأيدي الشيعيين، وأيدي أمثالهم من الملحدين، أخذتهم لتبدل أسماءهم وعقائدهم وأفكارهم، فيصيروا وهم أبناءنا كفاراً بديننا، أعداء لنا، أصدقاء لعدونا.

وجدير أن أسترعي انتباهكم إلى أن 119 مؤسسة متعلقة بشؤون الأطفال تعمل في أفغانستان، ومع ذلك فإن هؤلاء الأطفال الذين هم بحاجة إلى الرعاية والعناية، لم يشهدوا تغييراً جدياً، لماذا؟ لأن تلك المؤسسات تروم أهدافها الخاصة كما يريد الاحتلال ويرتضيه.

وبحسب تقديرات الأمم المتحدة الرسمية في العام 1391هـ.ش، فإن 50٪ من سكان أفغانستان المقدّر عددهم أكثر من 27 مليون نسمة يشكلهم أطفال دون الخامسة عشرة من أعمارهم، هذا وأن أفغانياً من كل 3 أفغانيين يعانون من الفقر، ولا يملك مبلغاً ليشتري به ما يحتاج إليه من الضروريات والحاجيات الأولية، كما أن سيدة من كل اثنتين تعاني من الفقر، وتلك الأرقام قياسية وفق رأي المحللين والمدققين للنظر.

فيا علماء البلد ويا من يحترق قلبه لأطفال أفغانستان: هذه مشكلة قائمة، إن لم تجتمع على حلها عقول



المفكرين وأيدي القادرين، كان منها بلاء مستطير،  
 وداء خطير لا نبراً من تبعاته بعد قرنين من الزمان،  
 فتداركوه من الآن.  
 كم بينهم من فتى لو تعلّم لكان عبقرياً نابغاً، ولكنّ  
 الفقر قد ساقه إلى الجهل، والجهل قد دفعه إلى  
 الهوان أو الإجرام، فخسر نفسه وخسرته أمته.

\* \* \*

## كارثة مستشفى قندوز وصمة عار في جبين الاحتلال

دخلنا قندوز فلم تقطر قطرة بريئة من دماء المسلمين لشدة احتياط المجاهدين الذين ما خرجوا من بيوتهم إلا لابتغاء مرضاة الله أولاً، وللدفاع عن المسلمين المضطهدين الذين يعانون نير الاحتلال، وللذود عن أعراضهم ثانياً.

ولكن لم يمر وقت طويل على ملحمة قندوز وفتحها العظيم حتى اهتزت المدينة هزاً ولكن أفئدة أهلها لم تهتز.

نعم؛ كان الناس نائمين على فرشهم، ينتظرون آمال الغد القريب ليحمل إليهم السلام والرخاء، تحت ظلال دولة الإسلام. حتى إذا كانت الساعة 2:10، وكان الليل ساكناً سكون السحر الفاتن العميق، إذ برجة لا توصف، أقلقلت البيوت فذهبت بها وجاءت، كأنها الزلزال العظيم، ثم أعقبتها رجات أنست الناس الهزات الأولى فذهبت المفاجأة بالباب ذوي اللب منهم، وخرجوا من بيوتهم يتراكون وما لأحدهم وجهة ولا مقصد.

ثم انجلت الحال، حيث ألقت طائرات العدو قنابلها على المستشفى المدني الذي كان يتبع لمجموعة (أطباء بلا حدود) والذي كان مليئاً بالجرحى المدنيين، فلقي جمعٌ كبير حتفهم بما فيهم الأطفال والعجزة والأطباء، وما ثمة ثكنة عسكرية للمجاهدين ولا شيء مما يصح أن يكون لقنابل الطائرات هدفاً عسكرياً. كما ألقت الطائرات الحربية لساعات طوال حممها

على أكواخ المدنيين تلك الدور المبنية باللبن والطين التي يسكنها الضعفاء الفقراء. وما في كل مدمرت الطائرة ولا في جواره ولا قريباً منه شيء من مواقع المجاهدين أو مراكزهم البتّة.

ازدحم الناس يُعملون مساحيهم ومعاولهم في هذه الأنقاض فيكشفون عمّا تنفطر لهوله القلوب، ويلقون من غرائب الحياة ومآسيها ما يعجز عن وصفه أكبر الكتاب؛ لأنّ الواقع الذي وقع أبلغ من كل ما يمكن أن يتخيله الأدباء والقصاص، فالنساء يولولن ويصخن ويسألن عن زوج ضائع أو ولد مفقود، ويقعن على أرجل الكشافة وأصحاب المساحي يسألنهم الإسراع بالكشف عمن افتقدن من أقربائهن، وكم من امرأة تقلّب التراب تنبشه بيديها، تبليه بدموعها، تعدّ الدقائق والثواني، تتصور الموت جاثماً على صدر من تحب تحت هذا الثرى، فإذا رأت أنها لم تصل إلى شيء وهالها الأمر جُنّ جنونها، فأقبلت تلطم وجهها وتشدّ شعرها.

والرجال، لم يكن الرجال بأجلد من النساء، وكيف يتجلد الرجل ويصبر وحبّبه تحت الأنقاض، يا الله الأطباء الذين كانوا قبل قليل يداوون الجرحى أصبحوا هم تحت الأنقاض، فمنهم من ذهب إلى رحمة الله، ومنهم من يحتاج الإسعاف كي يقوم طبيب آخر بعلاجه فوراً.

كيف يصبر الرجل وهو يظن أن في يده حياة حبّبه المدفون حياً تحت الثرى، ويتصور كيف يعيش من بعده إذا توهم أنه هو الذي قتله بتقاعسه عن

إسعافه؟

إن الفواجع والمآسي التي جرت في مدينة قندوز، لا يقدر على وصفها لسان ولا قلم. يُخرج الناس من هنا جثة ومن هناك أخرى، فينادون ليتعرف عليها أهلها. ولقد وجدوا جثة مشوهة لم يُعرف أصحابها، ووجدوا ساعداً مبتوراً أو طرفاً آخر لم يُدر من صاحبه. وكثير من العائلات استشهدوا جميعاً لم يبق منهم أحد، هذه حقائق لو كانت من الخيال لكانت من أغرب الخيال.

ما قُتل هؤلاء في المعركة الحمراء، ولا سالت نفوسهم على ظبي الأسنة وشفرات السيوف، ولو واجههم العدو في حومة الوغى لوجدتهم فرسانها وسادتها، ولكنه أتاها غدرًا واعتدى عليهم وهم نائمون آمنون في دورهم، فلم يتورّع عن قتل النساء ولا عن ذبح الذراري.

لم يكسر عليهم الأبواب ويدخل دخول الغاصب القوي، ولكنه مرّ في الظلام الحالك مرور اللص الجبان، فراغ عن مواطن المجاهدين ومواقع الأبطال - لأنه ليس من أكفائهم، فالمجاهدون هزمهم جهاراً نهاراً - وتخير هذه البقعة الآمنة حيث المستشفى، فصب عليها كل ما في النفوس الشريرة من خسة ودناءة. إي نعم هاهم رجال دولة الحضارة والعلم (التي جاءت اليوم تحمي الديمقراطية - كما تقول - وتدافع عن حقوق الإنسان) حين لبس جنودها جلود الذئاب؛ بل لقد صنعوا مالم تصنعه الذئاب. الذئاب تأكل لتعيش وتهجم على قطيع الغنم فتفتك ببضعة رؤوس منه،

أما هؤلاء فقد قتلوا في ليلة واحدة المئات بقنابلهم  
الفتاكة، فكانت هذه الجريمة -التي هانت معها  
الجرائم- ثمرة علمهم وتفكيرهم وحضارتهم ورقيتهم.  
وما أحسن ما قال الشاعر:

ملكنا فكان العدل منا سجية  
فلما ملكتم سال بالدم أبطح  
وحللتوا قتل الأسارى وطالما  
غدونا على الأسرى نمُنُّ ونصفح  
فحسبُكمو هذا التفاوت بيننا  
فكل إناء بالذي فيه ينضح

\* \* \*

## رسالة موقّعة بالدم والأشلاء: (الكلمات الخالدة للطبيب الشهيد في مجزرة مستشفى قندوز)

هذه كلمات الطبيب الدكتور إحسان عثمانى رحمه الله الذي كان يعمل في مستشفى قندوز، كتبها قبيل استشهادها في صفحته على فيسبوك. رحمه الله تعالى رحمة واسعة. حيث لم يرحم السفاحون المجرمون الأطباء الأبرياء الذين كانوا يعالجون المدنيين من جحيم قنابلهم وغاراتهم.

فيا أيها القراء أمسكوا قلوبكم؛ لأن المشهد الذي سنضعه أمامكم يمزّق القلوب، نعم؛ مجزرة قندوز التي خافت بركا من الدماء في مستشفى قندوز، ليس من العسكريين أو من المجاهدين بل من المدنيين الأبرياء. خاب القتلة وخسروا، فستردد الأجيال هذه الكلمات الخالدة التي مهّرت وختمت بدماء شهيد وأشلائه. وسيكون أثرها في نفوس الناس أشد وأقوى من أثر آلاف الخطب التي ينثرها الخطباء على منابرهم؛ لأن الأثر الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في كلمات الشهداء، لم يضعه في حنجرة الخطباء المفوّهين، ولا في أقلام الكتاب الماهرين.

فسلام عليك يا بطل الإسلام، كم تحتاج الأمة إلى أمثالكم ولاسيماً في هذا الزمان، فتم مرتاح البال بعدما كابدت المتاعب والمصاعب لأجل عوام المسلمين، والنار تلتهب من حولك وأنت مكب على شغلك الكريم. فإلى نص كلمات الشهيد:

(عليك من الله ماتستحقه يا أشرف غني وزبانيته،  
لقد دمّرتهم أهل قندوز بقنابلكم العشوائية. أف ثم  
أف ثم أف لكم أيها العملاء، اتقوا الله واتقوا يوماً  
ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت،  
ألا تخشون محاكمة الله سبحانه وتعالى؟  
هاهي صورتكم الأصلية قد اتضحت الآن أيها الأنجاس،  
سوّد الله وجوهكم أيها الأنذال. أرجوكم أن تنشروا  
هذه الرسالة من أجل الله شفقة للإنسانية للجميع  
بأن الطائرات الحربية للقوات الأمريكية بدأت تقصف  
مدينة قندوز، وقتلوا الكثير وجرحوا العشرات، وحتى  
الآن تجري هذه الجريمة النكراء على قدم وساق، ولم  
تقف حدتها على أطفال ونساء مدينة قندوز. هذا في  
حين أن جثث المئات من القتلى والجرحى للمدنيين  
الأبرياء متناثرة في ساحات القتال وليس بإمكانهم أن  
ينقلوهم إلى المستشفى من شدة القصف. نار الحرب  
مضطرمّة وكأن أمريكا تقصف فيتنام، أو مثلما صبا  
جام غضبهم على هيروشيما ونجازاكي في اليابان.  
هيا نبكي ونسكب الدموع لأحوال الناس بقندوز كي  
نصنع من هذه الدموع الغزيرة سيلاً عرمرماً يجرف  
القصر الرئاسي إلى حفرة هاوية.  
أيها الأحباب! استحلفكم بالله أن تنشروا هذه الرسالة  
للجميع، كي يروا ويشاهدوا ويعلنوا استنكارهم للحكام  
الخونة).

\* \* \*

## ضرورة الجهاد الإعلامي

تنوعت وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر بشتى الأشكال، فمنها الراديو، والتلفاز، والمحطات الفضائية، والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والجرائد، والكتب، والندوات الإعلامية، وغيرها. في مقالنا هذا سنتحدث عن أهمية الإعلام ودوره الإيجابي في التأثير على المجتمع وما هي قدرته على التأثير.

لا يخفى علينا طبعاً دور وسائل الإعلام في نقل الخبر والحدث إلى كل أنحاء العالم، مما يزيد التعاطف والتعاون بين البشر في حل المشكلات التي تعاني منها بعض البلاد. ففي أفغانستان استطاعت بعض وسائل الإعلام النزيهة أن تنقل صورة الاضطهاد والظلم الذي يتعرض لهما الشعب الأفغاني من قبل الاحتلال الأمريكي، وزيادة وعي الناس بالقضية الأفغانية ومحاولة حلها.

قال ابن القيم رحمه الله في قصيدته النونية الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية:

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الأعيان  
بيد وإما باللسان فإن عجزت فبالتوجه والدعا بجنان

إن جهادنا ضد العدو على الأرض ليس حرباً نظامية، بل حرب عصابات تعتمد على المبادرة والعمق الشعبي، كذلك لابد أن تكون حربنا الإعلامية حرباً غير نظامية



تعتمد على المبادرة الشعبية، أي تعتمد على كل واحد من أبناء الأمة وبأبسط الوسائل الممكنة، فإن كان هنالك من يوجهه فهو خير، وإلا فلا تنتظروا من يوجهكم وإنما انطلقوا وبادروا إلى الجهاد الإعلامي من خلال القيام بما تملكون من قدرات وإمكانيات مهما بدت صغيرة أو محدودة، فإن أهم ما يميز الإعلام الجهادي اليوم أنه إعلام يقف في مواجهة الماكنات الإعلامية الكبرى المنحازة ضد جهادنا، ولا تتوقعوا أن تفتح لكم إحدى الوسائل الإعلامية أبوابها كي تمارسوا هذا الإعلام، بل علينا أن نخلق مثل هذه الوسيلة بأيدينا حيث استطعنا، وإلا فكل واحد منا هو وسيلة إعلامية.

وما أريد هو أنؤكد أنه جهاد الكلمة، وتفعيل الإعلام الجهادي، هو أحد أشكال الجهاد، وهذا يعني أن الإعلام الجهادي لا يمكن إلغاؤه أو تأجيله أو إهماله، مهما كانت الظروف، ومهما كان حال الأمة الإسلامية. والجهاد الإعلامي ضد المنافقين لا يسقط بحال، وأية مجموعة لن تحقق التمكين إلا إذا استوفت أنواع الجهاد الثلاثة، وحتى أصحاب الأعذار لا يسقط عنهم هذا النوع من الجهاد ما استطاعوا، ورحم الله تعالى الحافظ ابن حجر إذ يقول في فريضة الجهاد: والتحقيق أيضاً أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه والله أعلم<sup>(١)</sup>.

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٣٨.

## تعريف الإعلام:

الإعلام لغة: من أعلم، أي قام بالتعريف والإخبار لغيره وأعلم أي أخبر، لذلك تقول العرب أعلم فلانا الخبر أي أخبره به<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو انتقال معلومة بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة بحيث تنتشر فتصبح لهم لغة للتفاهم، واصطلاحاً للتعامل، ووسيلة للمشاركة<sup>(٣)</sup>.

**وأما الإعلام عند المعاصرين:** بمثابة الاتصال بين المرسل (إعلامي) والمستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة إعلامية تنقل بواسطتها الرسالة الإعلامية من طرف لآخر. ويعرفه زيدان عبد الباقي بأنه: تزويد الجماهير بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الثابت والواضحة.

وهو (نشر المعلومات بعد جمعها وإنتقائها). وهو (الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام). وهو (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولورحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت، وهو ليس تعبيراً ذاتياً من جانب الإعلام).

## الإعلام الجهادي:

الإعلام الجهادي هو فرع عن الإعلام، وجزء من منظومته، ولذا سنقف قليلاً عند الإعلام الإسلامي.

(٢) المعجم الوسيط: ص ٦٤٤.

(٣) وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعلم: د. ربحي عليان ود. محمد الدبس ص ٤٠.

### تعريف الإعلام الإسلامي:

من الممكن أن تتبنى أي تعريف سابق للإعلام مع تقييده بمراعاة الضوابط الشرعية فمثلاً الإعلام الإسلامي: هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة أو المعلومات السليمة والحقائق الثابتة عن الدين الإسلامي والتي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع بغرض الإقناع والتأثير على السلوك<sup>(٤)</sup>.

### حكم الإعلام الإسلامي:

حكم الإعلام باعتباره منظومة كاملة متخصصة، هو فرض كفائي لو قام بعض الناس به سقط التكليف عن الآخرين، على أن هذا الفرض يصبح عينياً على المسلم الذي يتصدر للعمل في المؤسسات الإعلامية وكذلك على الذي أكمل الدراسة الإعلامية كلية أو معهداً أو الدورات الإعلامية، كما أنه من الواجب على الدول الإسلامية أن تتبنى الإعلام الإسلامي في مؤسساتها الإعلامية، ونؤكد أن هذا التبنى لا يعني التبعية والانقياد للحاكم ذاته، فالإعلام الإسلامي يتسم بالاستقلالية والحرية وبيتعد تماماً عن المداهنة والتحيز، ولا يمكن أن يكون في يد السلطة للتحكم في الناس أو التمويه عليهم أو تسخيرهم واللعب بعقولهم على نحو ما يحدث من دعايات في النظم السياسية الطاغية التي تجعل الإعلام أداة للضغط

(٤) الإعلام الإسلامي الواقع والطموح: عدة مؤلفين ص ٢١.

والقسر والإلزام وهو ما يسمى بالإعلام الاستمالي أو التطويعي لتسخير الجماهير لتنفيذ سياسات معينة<sup>(٥)</sup>، ومنه يمكن أن نشبه النظام الإعلامي بالنظام القضائي يستمد قوته وصلاحيته من التشريع الإسلامي مباشرة وإن كان تنظيمه الإداري ومصادره المالية من السلطة الحاكمة ومن هنا يطلق عليه السلطة الرابعة.

### أهمية وسائل الاتصال:

- لوسائل الاتصالات العديد من الفوائد التي يمكن لكل واحدة منها أن ترتبط بشكل أو بآخر بجانب معين من جوانب الإنسان، وفيما يلي أبرز هذه الفوائد:
- يمكن من خلال وسائل الاتصالات المختلفة أن يطمئن الإنسان على الآخرين ممن تربطه بهم علاقات حميمة؛ فوسائل الاتصال لا تعرف العوائق المكانية فضلاً عن الزمانية؛ إذ يمكن التراسل والتواصل في أوقات مختلفة، وكل طرف حسب راحته، ومن مكانين يبعدان عن بعضهما آلاف الكيلو مترات.
- من خلال وسائل الاتصالات وتحديد وسائل التواصل الاجتماعي يمكن للإنسان التعرف إلى كافة الأحداث التي تجري في مختلف بقاع العالم، وفي نفس لحظة وقوعها، وليس هذا فحسب؛ بل يمكن أن يطلع الإنسان على التحليلات الخاصة بهذه الأحداث لكل شخص مهتم.
- من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن للإنسان

(٥) أصول الإعلام د. إبراهيم الإمام ص ١٥.

أن يعمل جاهداً على تطوير وتحسين العديد من الأمور المختلفة التي يمكن أن تساعد على تطوير حياته؛ كإكتساب المهارات الجديدة -على سبيل المثال-.

- يمكن أيضاً أن يكون هناك تفاعل مع الآخرين لتبادل وجهات النظر المختلفة في المواضيع المتنوعة.

- من أهم الفوائد التي تتيحها وسائل الاتصالات، نشر فكرة المشروع الخاص، وعمل الحملات الدعائية لها، بأقل التكاليف، وبطريقة تضمن وصول هذه الحملات الدعائية إلى مختلف أصناف الناس.

- يمكن من خلال وسائل التواصل والاتصالات إكتساب عدد كبير من المعلومات المختلفة وفي المجالات المتنوعة، مما يعمل على زيادة الثقافة عند الإنسان، وزيادة وعيه إزاء ما يحدث حوله من قضايا مختلفة.

### وظائف الإعلام الإسلامي:

- وظيفة دعوية: حيث يسعى الإعلام الإسلامي إلى نشر عقيدة التوحيد كما يتبنى الدعوة إلى العبودية الخالصة لله وحده دون سواه، ونبذ كل مظاهر الشرك وكشف الطواغيت وتحرير العقيدة من مفتريات أعداء الإسلام وما علق بها من مخالفات وكشف العقائد الباطلة والضالة، فكل الإعلام دعوة.

- وظيفة إخبارية: حيث ينقل الأخبار والمعلومات والأحداث والوقائع، ويتبنى قضايا المسلمين ويرزها ويحللها ويقدم الحلول المناسبة لها وفق المنظور الإسلامي مع الاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة في العالم.

- وظيفة علمية وتربوية: ترمي إلى الارتقاء باهتمامات الناس والسموّ بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم، وتزويدهم بعلوم الشريعة وغيرها من العلوم النافعة، وإشاعة المفاهيم الإسلامية بمبادئها السامية وقيمها الرفيعة وغرس المعاني التربوية والأخلاقية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لبناء جيل إيماني قادر على النهوض برسالة الإسلام.

- وظيفة اجتماعية: تعمل على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة المفكرة والمبدعة والقوية وبناء المجتمع المتماسك والمتكامل وتعميق الشعور الإنساني تجاه الآخرين مع بث روح الألفة والمودة والتعارف والتآلف والانسجام بين سائر المسلمين وتقوية الروابط الاجتماعية بينهم ومناصرة المستضعفين والعمل على إنصافهم، فالاهتمام بشؤون المسلمين أصل عظيم فمن لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. والتأكيد على أن كرامة الإنسان مصادرة وحرية الفرد مكفولة وحماية المجتمع الإسلامي من إفرازات المجتمعات الغربية بتعرية الحضارة الغربية بمفاهيمها المنافية للإنسانية والمبنية على الأنانية والعلمانية الناتجة عن فصل الدين عن سائر مجالات الحياة وفصل الأخلاق عن التربية والتي وإن حاولت إثبات نجاحها فإن الواقع يشير إلى تراكم الأزمات النفسية والأخلاقية وحتى السياسية والاقتصادية بسبب هذه المفاهيم؛ وهذه الوظيفة تراعي أيضا الجانب الترفيهي في الوسائل الإعلامية بما يتوافق مع الضوابط الشرعية.

## أهمية الإعلام الجهادي:

لو تأملنا طبيعة المعارك الجهادية مع العدو اليوم لوجدناها تقوم على حرب العصابات، والتي تعتمد على المجموعات الصغيرة والأسلحة الخفيفة، كما في أفغانستان، ولو تأملنا أكثر لوجدنا أن هذه المجموعات حتى تكون مقاتلة نموذجية في هذا الزمن - زمن التكنولوجيا عابرة الحدود والإنترنت والفضائيات - باتت تحتاج بالإضافة إلى الأسلحة الخفيفة والقنابل، إلى أسلحة لاتقل أهمية عنها، إنها الكاميرا والحاسوب وشبكة الانترنت، لتسجيل وتصوير العمليات الجهادية ورسائل القادة الجهاديين وبثها للرأي العام، فتوثق هذه العمليات وكذا خسائر العدو بات بحد ذاته عملاً لا يقل أهمية عن القيام بهذه العمليات وإحداث هذه الخسائر، فكم من عملية بطويلة ضد العدو الأمريكي والحلف الأطلسي في أفغانستان والعراق أو.. لم يستفد منها كما ينبغي سياسياً وإعلامياً لأنها لم توثق كما ينبغي! وهذا ترك العدو الأمريكي حراً بالكذب بشأنها، والتغطية عليها، بحكم سيطرته ونفوذه في وسائل الإعلام العالمية والعربية، الرسمية وغير الرسمية.

يقول أحد الباحثين: المهم في هذا الزمن الذي أصبحت صناعة الرأي العام فيه تتم على يد الدول الكبرى، التي تريد أن تحتل سيطرتها متعددة الحدود، وعلى يد الطرف الأمريكي الصهيوني، المهم أن يترابط العمل المقاوم بالمقاومة الإعلامية أكثر من أي وقت مضى، فاليوم أصبح المقاتل إعلامياً، والإعلامي مقاتلاً، بقدر ما تمددت رقعة الميدان وساحة المعركة من الأرض

إلى الفضائيات إلى الفضاء الافتراضي على الإنترنت. ويقول المحلل الصحفي إبراهيم علوش: لا ينتصر المقاوم إن لم يكن إعلامياً فعّالاً؛ فالبنديقية لا تحتاج لغصن زيتون - كما زعموا - بل لكاميرا فيديو، ولموقع على الإنترنت ولفضائية مقاومة، فإذا كان مخطئاً من يظن أن المعركة يمكن كسبها بالإعلام وحده، فإنه يخطئ أيضاً من لا يجعل إلى جانب بندقيته كاميرا فيديو وجهاز حاسوب، خاصة أن العدو يهاجمنا على عدة صُعدٍ، وليس فقط عسكرياً، ولذلك يجب أن نقاوم على عدة صعد، وليس فقط عسكرياً، ولذا ينبغي أن يترسّخ في ذهن المجاهد الإعلامي مفهوم البنديقية المقاتلة والحاسوب المحارب.

### تعريف الإعلام الجهادي:

يمكن أن نعرّف الإعلام الجهادي: بأنه تزويد الجماهير بحقائق الجهاد ومقاصده وآثاره، ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات المتعلقة به بصورة صحيحة ومنضبطة وموثقة داخل الأمة الإسلامية وخارجها، وكذلك ردّ الشبهات والافتراءات والشائعات التي تثار حوله للطعن فيه وفي أهله، وتحفيز المسلمين لأدائه أو دعمه.

### قواسم مشتركة:

من المسلم به أن الإعلام والجهاد والمقاومة كلاهما ما شرعاً إلا ليحققا مقاصد الشريعة الإسلامية المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، وهما وسيلتان من



أهم وسائل تحقيق ذلك، وإنَّ أحدهما يكامل الآخر. وكذلك يتبنّى أحدهما مفاهيم الآخر، ولذا فإنهما يشتركان في قواسم عدة منها:

1 - في كل مغازي الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يحارب المسلمون أمةً أو شعباً أو جماعةً، وإنما حاربوا قوى الشر التي كانت تحُول دون وصول رسالة الإسلام إلى تلك الأمم من شعوب وجماعات، فقد حارب المسلمون أئمة الكفر في مكة، ولم يحاربوا أهل مكة؛ ولذا عُدَّ الجهادُ في سبيل الله من أهم وسائل الإعلام الإسلامي؛ ذلك أنَّ الجهاد يزيل قوى الكفر والطغيان التي تحول دون وصول الهدى الإسلامي إلى بلدانها، وهذا ما يمهد الطريق للإعلام الإسلامي ليقول كلمته عبر الوسائل الإعلامية المختلفة.

فالجهدُ في سبيل الله أمرٌ لازم لنشر الدعوة الإسلامية وإقامة الشريعة؛ ولذلك جعله الله تعالى من فرائض الدين وشعائره؛ قال سبحانه وتعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَيْ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَيْ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: 216].

2 - من الثابت أنَّ الإعلام الإسلامي والدعوة إلى سبيل الله هما الغاية العليا والهدف الأسمى لجهاد المؤمنين، كما أنَّ توفير مناخ الحرية وعدم الإكراه كان الشغل الشاغل للإسلام والمسلمين، وما كان الجهاد إلا سبيلاً لبلوغ تلك الغاية السامية بإتاحة جو ملائم لحرية الإعلام، ولم يكن للإكراه على اعتناق الإسلام، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ) [البقرة: 256]، وقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: 99]، بل على العكس كان قتالاً لِمَنْعِ الْإِكْرَاهِ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الْكُفْرِ، وَمَنْعِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِتَاحَةِ الْفُرْصَةِ لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَهْمَا كَلَّفَ الْأَمْرُ ذَلِكَ مِنْ جُحْدٍ، (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الأنفال: 39]، فالأصل في الجهاد أَنَّهُ يَمْهَدُ الطَّرِيقَ لِحُرِّيَةِ الْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَحُرِّيَةِ الْإِتِّصَالِ بِالنَّاسِ؛ لِيَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَتَّخِذَ الْفُرْصَةَ أَمَامَ الدَّعَاةِ؛ لِيَبْلُغُوا الرِّسَالَةَ وَيُؤَدُّوا الْأَمَانَةَ.

3 - الجهاد يفتح الطريقَ أمامَ دعوةٍ مشروعةٍ من النّبِيِّينَ والصّدِيقِينَ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ سَلْبِيًّا صَامِتًا، بَلْ هُوَ نَاطِقٌ مُبِينٌ وَلَا يَدَّ لِبَيَانِهِ مِنْ إِعْلَامٍ يَصِلُ بِهِ إِلَى نَفُوسِ النَّاسِ كَافَّةً، بَحِثْ تُتَاحَ لَهُمُ الْفُرْصَةُ لِمَعْرِفَتِهِ وَإِدْرَاكَ مَهْمَتِهِ؛ تَوَطُّئًا لِلْإِقْنَاعِ وَالْإِيمَانِ عَنْ بَيْنَةٍ، وَمَنْ الْعَبَثُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْحَقَّ يَظْهَرُ وَحْدَهُ دُونَ جُحْدٍ إِعْلَامِيٍّ أَوْ دَعْوَةٍ شَارِحَةٍ وَمُفَسِّرَةٍ، لِذَلِكَ كَانَ الْإِعْلَامُ الْإِسْلَامِيُّ ضَرُورَةً حَتْمِيَّةً تَمَثَّلُ جَانِبًا مَهْمًّا مِنْ جَوَانِبِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

4 - لَا سَبِيلَ لِإِقَامَةِ الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ إِلَّا بِالْجِهَادِ بِالْبَيَانِ وَالسَّنَنِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ؛ لِأَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَهَيِّئُ السَّبِيلَ لِلْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ؛ وَلِأَنَّ هَذَا الْإِعْلَامَ لَا يَقُومُ إِلَّا فِي مَجْتَمَعٍ مُسْلِمٍ وَفَوْقَ أَرْضٍ يَحْكُمُهَا الْإِسْلَامُ، كَمَا يَعْمَلُ الْإِعْلَامُ الْإِسْلَامِيُّ عَلَى إِشَاعَةِ رُوحِ التَّمَاسُكِ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ، وَيَدْعُوهُمْ

للاعتصام بحبل الله جميعًا فلا فرض ولا انقسام، بل معاونة على الخير والتقوى والبناء الحضاري للأمة.

5 - يعمل الإعلام الإسلامي على تقوية الروح المقاومة بين المسلمين، ويحثهم على الدفاع عن حقوقهم الإنسانية وحرّياتهم وكراماتهم، ويحرّضهم على ذلك ويقدم رسالتهم إلى العالم أجمع، ولذلك عدّه النبي - صلى الله عليه وسلم - جهادًا بقوله: (قاتلوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)؛ رواه أحمد وأبو داود.

6 - إفشال مخططات العدو تكون بعدة صور؛ أهمها الجهاد والإعلام، فالمعركة بيننا وبين العدو تدور على كسب العقول والقلوب والمواقف، كما تدور على كسب الأرض والخيرات والموارد والأسواق.

وهذا يعني تنوع صور المقاومة، ويعني أيضًا أننا نستطيع جميعًا أن نشترك بالمقاومة الجهادية حتى عندما يكون الجهاد في البلاد الإسلامية المحتلة غير متاح، فعندما نعمم أخبار المجاهدين في بلادنا وفي العالم أجمع باللغة العربية أو بالإنكليزية أو غيرهما من اللغات، فإننا نسهم بالجهاد الإعلامي ونصبح مرآة حياة للجهاد على الأرض، وعندما نحاج وندحض من يشككون في المقاومة الجهادية وجودًا وعملاً، ندعم المجاهدين على الأرض ونمنع العدو من محاصرتهم سياسيًا وإعلاميًا، وعندما نرفض الاعتراف بما يُسمّى المقاومة السلمية (العملية السياسية) في ظل الاحتلال، فإننا نخلق أفضل الظروف السياسية والإعلامية لاستمرار المقاومة الجهادية ودعمها، ولتحقيق مقاصد الجهاد.

### تفعيل الإعلام المقاوم:

إن إرادة تفعيل الإعلام - أي إعلام - يستلزم إدراك المشكلة الرئيسية أمام هذا الإعلام، وهذا الإدراك حتى يكون علمياً وعملياً ودقيقاً لا بد له من تخطيط يستند إلى خطط مدروسة لتحديد المشكلة، وتحري أسبابها وصياغة الحلول اللازمة لها، ووسائل إعمالها وصولاً إلى تحقيق النجاح.

وإنَّ أية خطة تُوضع لتفعيل الإعلام تشمل أربعة عناصر: هي فهم الواقع، ثم تحديد الأهداف، ثم اختيار أنسب الوسائل، ثم المتابعة والتقييم. إنَّ فهم الواقع وتحديد الأهداف يشكل الرسالة الإعلامية التي تحتاج إلى مرسِل يقدمها عبر وسائل مناسبة ومتعددة إلى متلق تكون متابعة استجابته هي معيار التقييم، ومن هذه المعاني تتشكل عناصر العملية الإعلامية وأركانها التي تقوم عليها، ويكون تفعيلها بإدراك مقوماتها، ومن ثمَّ تنشيطها.

\* \* \*

## لغة الإمارة الإسلامية: لا نريد حلولاً فيها تنازلاً واحداً عن حقوقنا

لا تكاد تجد مصيبة أو كارثة تحل بديار المسلمين إلا ولأميركا الكافرة يدٌ فيها، تاريخ ملطخ بدماء المسلمين والمتاجرة بآسيهم وأراضيهم، وقد أثبتوا أن الإنسان في ظل حكوماتهم وأنظمتهم ليس إلا لعبة يتلاعبون بحقوقه لتمرير مخططاتهم، وإن كانت لهم دعاوي يتشددون بها لخداع الشعوب المسلمة.

وللمستعمرين وإن ألانوا قلوبُ كالحجارة لا ترقى

رحمك الله يا شوقي، لهم والله قلوب كالحجارة، ولكنهم يُلبسون الحجارة ثوباً من ناعم الحرير، فتخدعنا نعومة ظاهرها عن قسوة ما فيها، وإلا فمن المسؤول عن قتل عشرات الآلاف وتهجير الملايين من بيوتهم في حربها على أفغانستان والعراق!.. ثم تتساءل في كل مرة يستغفلون بها العالم بتكميم أفواهنا، هل هذه معالم الحرية والإنسانية التي يدعون الدفاع عنها؟

أمريكا لم تعلن الحرب على الإرهاب، بل على الإسلام، ولهذا غزت أفغانستان والعراق، واستهدفت مدنيين عزل. كم من بيت قُصف بحجة الإرهاب، وكم من مدرسة لتحفيظ القرآن قُصفت بحجة الإرهاب، أفتعجز أمريكا أن تقصفنا بلا سبب!

اليوم كل مجاهد رفع سلاحه يحمل عقيدة مسلم حر

هو إرهابي، إلا إذا قدم تنازلاً وأعلن إيمانه بالديمقراطية. نعم؛ حين تجد أمريكا نفسها تواجه أمة مسلمة ملتقّة حول أبنائها المجاهدين، حينها لن تقوى على مجابهتنا، نحن بحاجة لأن نكسر الحواجز بيننا وبين الأمة، وأن نكسب ثقتها، وأن نكون أهلاً لحمايتها، ولا نظهر لها ضعفاً لعدوها.

من قرأ في التاريخ، لابد أن تستوقفه حرب فرنسا على الجزائر، مات فيها مليون ونصف مليون كلهم في سبيل أن تتحرر.

لم تدهن القوى المقاتلة حينها، لم تفاوض لتخفف وطأة الحرب عليها، بل نشرت الوعي في شعبها الذي التفت حولها بقوة.

واليوم رفعوا شعاراً وفتنة أخرى، بعد هزيمتهم النكراء التي تلقوها من المجاهدين، وهي فتنة الدعوة إلى السلام؛ أي أن يصطليح صاحب البيت مع الحرامي، فيترك له ما سرقه أولاً ليردّ إليه ما سرقه ثانياً، فأمسك اللص بالسرقتين وزاد عليهما سرقة بعض أرض أفغانستان!

وما السبب في هذا كله؟ السبب أن المرء إن طرقه اللص طلب شرطة النجدة، والشرطي هنا حليف الحرامي يمدّه بالمال وبالسلح ليحمي أمنه. أي أن من حق اللص إن دخل داراً غير داره وسرق ما فيها وطرد أهلها، من حقه بمنطق هذا الشرطي أن ينام آمناً فلا يزعجه صاحب الدار في منامه بحركته أو بكلامه! ولكن فليعلموا وليصغوا لنا جيداً بأننا لا نريد حلاً فيها تنازلاً واحداً عن حقوقنا. نحن لسنا كما يصورنا

الغرب الكافر. نحن أصحاب حق نموت لأجله. أمريكا تغلغلت فينا لتقنع شعوبنا أننا مجرمون، فلتعلم الشعوب أن أمريكا هي المجرمة، وأننا نقاتل لأجل حريتها، ومثل أمريكا مثل اللص الطارق علينا. حين نصل إلى درجة اليقين بمعية الله لمن أخذ هذا الكتاب بقوة، حينها لن نخاف قصف كافر ولا تصنيف ظالم ولا تهديد.

الأمم الغابرة لم تبني مجدها بتقديم التنازلات، بل بنته بثبات على موقفها، وانتزاع حريتها بقوة، هكذا هي العزة.

نحن أمام منعرج خطير، مخاض لهذه الأمة، إما تقف وقفة رجل واحد، تذب عن حريتها وحقوقها، أو فهي لا تستحق نصراً.

والطليعة المجاهدة هي التي بيدها أن تقود هذه الأمة لهذه القناعة بنشر الوعي وكشف الأعداء وفضح المؤامرات.

أما السياسة المتقاعسة، والآراء المائعة، واسترضاء أطراف بائسة، فلن يحقق لنا نصراً.

هي فرصة اليوم لكل مجاهد حمل همّ أمته في قلبه، أن يحمل مسؤولية توعيتها وكسب ثقتها بثباته وحسن سيرته وعمله، ويهتف أمام المحتل الغاصب بكل جرأة وحماسة:

ما جئتُ تلقى سلاماً في مواطننا

لكن أتيتُ بتضليل وتمويه

لتسلب الشعب حقاً لست تنكره

فكيف تسلب ما أنت حاميّه

أبالقذائف والنييران تُرهبُه  
وبالوظائف والأموال تُغريه  
إن السيوف التي كانت تجرّ عكم  
كأس المنية ما زالت بأيديه  
فاحمل متاعك وارحل عن منازلنا  
(فصاحب البيت أولى بالذي فيه)

ألا فليهنأ بال كل مسلم شوّبت خاطره دعايات  
المحتلين وأذئابهم العملاء بأننا سنتصالح معهم  
ونتنازل عن مبادئنا وأسسنا، فليعلم الجميع أننا لن  
نخون دماء آلاف الشهداء ولن نضيع ثمرات الجهاد،  
وتكاليف أميرنا الراحل رحمه الله تعالى.  
اللهم احفظ إخواننا من كيد الأعداء ومكر المتربصين،  
وثبت قلوبهم، واجمع شملهم، ووحد صفوفهم،  
واستعملهم في نصره دينك.

\* \* \*



## الجهاد يفتح أبوابه لمن يطرقها

لا أدري كيف يمرّ الذي يدّعي العلم والفقه على الآيات الصريحة الحاثّة على الجهاد ولا يتحرك فيه ساكناً؟ وكيف يتلوا هؤلاء تلك الآيات ثم كيف يفسرونها أو يؤوّلونها؟

فالمسلم الواعي عندما يفتح القرآن الكريم، ويتلو السور القرآنية ولاسيماً (التوبة) سيجد في الآيات الكريمات التشريع النهائي للجهاد في سبيل الله، إذ أن آياتها حاسمة في أمر هذه الشعيرة المباركة.

فعلى سبيل المثال يقرأ أجدهم هذه الآيات من هذه السورة الكريمة: (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ (44) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاتَّبَعَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ).

فبعد هذه السورة - سورة التوبة - رأى أحد التابعين المقداد رضي الله عنه وقد سمن جسده وكبر سنه، يقول: رأيته على تابوت (طاولة خشب) في باب أحد الصيارفة وقد زاد سمنه عن التابوت، فقلت له: ألا تجلس هذا العام؟

قال: أبىّ البحوث (رفضت سورة التوبة) الجلوس. والمقداد رضي الله عنه وأرضاه إذ يتكلم هذا الكلام في عهد الصحابة والتابعين. وبهذا الصدد يقول الشيخ عبدالله عزام رحمه الله:

(وأصبح القعود، بل مجرد الاستئذان علامة بارزة من علامات النفاق، والدليل على أن هذا الاستئذان علامة النفاق أنهم ما أعدوا للقتال عدته، ولا اتخذوا له أهبة، ولا لبسوا له لأمته، ولا تمرّسوا بأساليب القتال ولا بغنون النزال، ولو كانوا جادّين في أمرهم ويريدون أن يلاقوا عدوهم لأعدوا له العدة).

وفي زماننا هذا سبل الجهاد متاحة وطرقه مفتوحة في وجه كل من أراد الجهاد شريطة أن يلقي الأعدار الواهية والتأويلات الكاسدة وراء ظهره، وينطلق للجهاد في سبيل الله، أو يتواصل مع المجاهدين المتواجدين في الشبكة العنكبوتية، ويساعدهم فيما هم بحاجة إليه، إن كان ذا مال فعن طريق المال، وإن كان خبيراً في حرفة ومهنة فعن طريق تلك الحرفة أو المهنة، أو هو كاتب وبإمكانه أن يكتب لهم ويؤلف فيا حبذا ومرحباً بذلك؛ وكل ذلك ليزيل عنه خصلة النفاق والشقاق، ويكون بهذا مجاهداً ومرابطاً ولو كان في بيته وأمام حاسوبه.

\* \* \*

## سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

منذ بزوغ شمس الجهاد على جليد أذنان الاحتلال، أخذ جليدهم في الذوبان رويداً رويداً إلى أن أُرْعِبَهُم ما وصلت إليه حالة الذوبان هذه الأيام من تكشف وظهور، ما اضطرهم للاعتراف عبر وسائل الإعلام ببعض الحقائق، متجرعين كأس المر والعلقم رغم أنوفهم.

نعم! القصة قصة حفنة من العملاء والمرتزقة، الذين أثبت لهم شعبنا -منذ لحظة الاحتلال الأولى وحتى الآن- أنه لا طاقة ولا قوة لهم أمام الحق، فالباطل زاهق أمام الحق، وذائب ذوبان الجليد تحت الشمس، وإن كان له هزات في بداية الأمر إلا أن للحق صولات وجولات إلى أن يطهر الله الأرض من خبث الأنجاس ويميز الحق من الباطل.

عندما احتل الصليبيون الأجانب بعون أذنانهم العملاء بلاد الإسلام، كانوا واثقين بشوكتهم، ولسان حالهم يقول: نحن جماعة أمرنا مجتمع لا يرام، ونحن جماعة جمعنا منصور لا يضام، ألم تحشد أمريكا من القوات ما كان يكفي لحرب عالمية ثالثة مع تطور المعدات الحربية وامتلاك ناصية التكنولوجيا؟

ألم تستخدم قاذفات القنابل المدمرة «B52» فتلقي قنابل الرعب التي يزيد وزنها عن (3000 كغم) من المتفجرات المحرمة دولياً؟

ألم تحشد (200000) جندي من خيرة جيوشهم تدريباً من أمريكا والحلف الأطلسي؟

ألم توظف الإعلام والإعلاميين وتسخره لها بحيث ينطق بما تريد فقط ؟

نعم؛ ولكن عباد الله الصالحون التجأوا إلى الله وحده سائلين: (اللهم إننا ننشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً) حتى صدق الله وعده (إن تنصروا الله ينصركم)، فها هو النصر المبين، للمؤمنين على ثرى الأفغان، وهاهو الفرار والهروب في صفوف الأعداء يثلج صدور المؤمنين، ويحرق المنافقين والمجرمين.

فقد كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية اليوم (الثلاثاء)، عن أرقام تشير إلى أن الجيش الأفغاني فقد أكثر من 20 ألفاً من مقاتليه خلال عام 2014م وذلك إلى حد كبير بسبب فرار مقاتليه أو مقتلهم في أرض المعارك وهو الأمر الذي يثير الشكوك حول قدرة أفغانستان على الحفاظ على أمن البلاد دون مساعدة من قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة هناك.

ورصدت الصحيفة الأمريكية - في سياق تقرير أوردته على موقعها الإلكتروني - قلقاً بالغاً يعتري بعض القادة الأمريكيين إزاء معدل الانخفاض الكبير في أعداد الجيش الأفغاني، مستشهدة بقول القائد الأمريكي السابق في أفغانستان، الجنرال جوزيف اندرسون، الذي وصف معدل الوفيات الناجمة عن القتال في أفغانستان بأنه (لا يمكن تحمله).

وأوضحت أن المخاوف من عدم جاهزية القوات الأفغانية لتحمل المسؤولية بمفردها، أحد أهم

الأسباب التي دفعت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى التفكير في إبطاء انسحاب القوات الأمريكية من الأراضي الأفغانية، إذ أنه من المفترض أن ينسحب الجزء الأكبر منها بنهاية عام 2016م ولفلت الصحيفة إلى أن الأرقام الأخيرة، تكشف عن مدى التحدي الذي يواجهه 10 آلاف جندي أمريكي وآلاف من المتعاقدين من القطاع الخاص الأمريكي، الذين يتواجدون في أفغانستان منذ نهاية المهمة القتالية في ديسمبر الماضي بغية المساعدة في تدريب القوات الأفغانية لمحاربة المجهدين. وقال التحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة، نقلاً عن أرقام محلية، إن حجم الجيش الأفغاني ارتفع ببطء خلال الأشهر القليلة الماضية، حيث بلغ نحو 173 ألف جندي في يناير الماضي. لكن ذلك الرقم لا يزال يضع الجيش عند أصغر مستوى شهده منذ خريف عام 2011 عندما كان المشروع الأمريكي لبناء قوات أمن أفغانية قادرة على البقاء، في مراحله الأولى.

وأوضح التحالف، في رد مكتوب على أسئلة أثيرت حول بيانات رفعت عنها السرية مؤخراً، أن معظم الخسائر العددية في الجيش الأفغاني خلال العام الماضي، يبدو أنها ترجع إلى فرار الجنود الأفغان. مضيفاً أن نسبة أقل من تلك الخسائر تعود إلى عمليات إعفاء الجنود بعد أداء فترة خدمتهم، والأكثر إزعاجاً هو مقتل الجنود الأفغان خلال القتال، إذ تجاوز عدد القتلى 1200 شخص خلال العام الماضي، وهو رقم

قياسي لقتلى الجيش.

ونقلت الصحيفة عن بعض المسؤولين والمحليين العسكريين الأمريكيين، القول أنه بغض النظر عن أسباب النقص الحاد في عدد جنود الجيش الأفغاني، إلا أن تلك الأرقام تلقي الضوء على حقيقة واحدة لا مفر منها وهي أن الجيش الأفغاني، محور الحملة التي تقودها الولايات المتحدة لتحقيق الاستقرار في أفغانستان، يفقد جنوده بشكل أسرع بكثير من كسب جنود آخرين؛ وعليه وبمعدل الانخفاض الحالي يمكن أن يصبح الجيش الأفغاني غير قادر على محاربة طالبان في معظم أنحاء أفغانستان خلال العام أو العامين المقبلين.

علام تدل هذه الاعترافات؟

- تدل على أنه (سيهزم الجمع ويولون الدبر).

- تدل على فشل حشودهم وانهيار صلفهم وغرورهم السابق.

- تدل على أن سنة الله ماضية بالفرج بعد الشدة، وبالسعة بعد الضيق، والفرح بعد الألم (إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا). (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا).

\* \* \*

## الغزو الثقافي أشد فتكاً من الغزو العسكري

إن الحدود التي يهاجمها العدو ليست مقتصرة على حدود الماء والتراب والسماء، كما أن غزو العدو لا ينحصر في هجومه العسكري، والهزيمة أيضاً لا تنحصر في الخسارة المادية! فالغزو الثقافي أخطر وأشد وطأة من الهجوم العسكري؛ لأن الهدف الرئيس في الغزو العسكري هو احتلال الأرض، أما الهدف الرئيس في الغزو الثقافي فهو هدم الدين والأخلاق. ففي الغزو العسكري يهاجم العدو حدوداً مائية أو ترابية، ولكن في الغزو الثقافي فيهاجم الحدود الفكرية والعقائدية.

والغزو العسكري يكون مصحوباً بالضجيج والضوضاء، ولكن الغزو الثقافي -على العكس من ذلك تماماً- يكون خفياً وهادئاً.

فالأول مخيف ومرعب للغاية، وأما الثاني فمخادع وخبيث.

والغزو العسكري يدفع المرء للدفاع والمقاومة، وأما الغزو الثقافي فسهل التأثير والقبول، وشتان بين قتيلهما، فقتيل الغزو الأول شهيد معزز مكرم ومبجل، وقتيل الأخير قذر ومنجس.

فالشهادة كريمة ومحبة، والدعارة خبيثة ومتعفنة.

وفي الغزو العسكري يعلن العدو عداؤه، ولكن في الغزو الثقافي يتظاهر باللفظ والمحبة والوداد.

وفي الغزو العسكري يُحسُّ المرء بالخطر المحدق منذ ابتداء إطلاق النيران، ولكن في الغزو الثقافي لا يعرف

الكثيرون حجم خطره بل ولا يصدّقون مدهامة العدو، وفتكه بهم مستمر إلى آخر اللحظة.

فذلك واضحٌ وجلّي، وأما هذا فسِرّي وخفيّ. وفي الغزو العسكري تُغصب الأراضى والتراب، وفي الغزو الثقافي يُغصب الدين والشرف والخلق والقيم والإنسانية.

وفي الغزو العسكري المواجهة قد تكون مع العدو عبر الحدود المائية والترابية، ولكن في الغزو الثقافي تكون مواجهة العدو داخل البيوت.

وفي الغزو العسكري يقصف العدو ويرمي بالصواريخ، وأما في هذا الغزو ينفث سموم الشك والفتن في القلوب.

والسلاح في الغزو العسكري قد يكون الصاروخ والقذيفة، وأما سلاح الغزو الثقافي يكون الإعلام المرئي والمقروء والمسموع.

ويستهدف الغزو العسكري الثكنات والقواعد العسكرية وخطوط النار الأولى، وأما الغزو الثقافي فيستهدف المدارس، ووسائل الإعلام، والأفكار، والعقائد.

في الأول تكون الاشتباكات في الجبال والصحاري والبحار وميادين القتال، وأما الأخير فتكون المواجهة في خطوط مختلفة كالروايات والقصص والأفلام والكتب. وفي الأول يكون الغزو محدوداً ومعروفاً ومعلوماً، ولكنه في الأخير يكون حرباً واسعة وخفية، تستهدف العقول سريعة التأثير.

أسرى الغزو العسكري أشرف، محترمون، أحرار، وأسوة حسنة في التاريخ، ويباهى بهم، ولكن أسرى الغزو



الثقافي منحرفون وقذرون وفايروسات للمجتمع. وجرحى الغزو العسكري تتبيّن جراحهم في الحال فينقلون فوراً من الساحة لتلقي العلاج، ولكن جرحى الغزو الثقافي يظل فايروس الذنوب ينقص من إيمانهم شيئاً فشيئاً دون أن يشعروا. فجريح الغزو الأول تزداد كراهة العدو في قلبه وتنمو فيه المقاومة والمناضلة ويتهياً للكفاح، ولكن المستهدف في الغزو الثقافي يتجرد من السلاح، ويصير بلا هدف فيضل. الغزو العسكري يدفع الشعب للدفاع والمقاومة، ويرفع معنوياتهم لصد هجوم الأعداء، ولكن الغزو الثقافي يوهن ويضعف عزيمة الشعب؛ لأن الأول تُطلق فيه نيران المدافع والصواريخ والقذائف، وفي الثاني تَبَث الأغاني الماجنة والإيقاعات والموسيقى. وخط عبور الغزو العسكري مرتفع ووعر وخطير، وأما خط عبور الغزو الثقافي فسهل وخلاب وباراق. في الغزو العسكري يضحى المسلمون بالنفس والنفيس ليصلوا إلى الله، ولكن في الغزو الثقافي فيبتعدون عن الله ليصلوا إلى أنفسهم وأهوائهم. فلنحذر كل الحذر لكي لا نكون من جرحى أو قتلى أو أسرى الغزو الثقافي الدنيء.

\* \* \*

## أماه متى يرجع أبي...؟!

أماه متى يرجع أبي ومتى يعود إلى البيت؟  
كان هذا سؤال يردده دائماً طفل صغير لأمه، وكانت  
الأم تجيب صغيرها بجواب مبهم.  
وذات يوم عندما سأل الطفل أمه سؤاله المعتاد:  
متى يأتي أبي؟ أجابته بجواب ظنت أنها ستشفي  
به غليله، فقالت: (عندما تنبت الزهور - التي كانت  
في زاوية من فناء الدار - وتقع عليها أشعة الشمس  
مباشرة، عندها يرجع أبوك).  
كان الطفل الصغير يفكر دوماً في هذا صباح مساء،  
وينظر إلى الزهور متى تنبت وتتفتح، ثم متى تقع  
عليها أشعة الشمس، كي تقرر عينه برؤية أبيه.  
إلى أن نبتت الزهور بعد أيام، ثم تفتحت، وتحققت  
للطفل الصغير بعض إجابات الأم، ولكن بقي أن ترسل  
الشمس أشعتها وتلقي بضوئها مباشرة على هذه  
الورود، ففرغ صبر الطفل، وكان لهيب الشوق يضطرم  
في أحشائه هياماً وغراماً ولهفة لرؤية أبيه، فدفعه  
هذا الحب الشديد أن يدبر حيلة..  
فاستيقظ مبكراً ذات يوم، وراح يرمق الأفق، وهو يفرك  
عينيه، ثم تطلع من الشباك إلى فناء الدار، ثم اقترب  
وهو يغالب عيناه، فتارة تغفو وتارة تصحو، ثم ألقى  
نظرة إلى الزهور، ولكن أشعة الشمس لم تكن واقعة  
عليها، فخطر بباله أن يأخذ باقة من الورود ويذهب  
بها لزيارة الشمس، ومن ثم تتحقق جميع إجابات الأم  
ويأتي الأب لزيارة الابن.

فتفتح الباب فوراً وذهب إلى الزهور حيث فناء الدار، فقطف الورود، ومثل خطف البرق جرى من فناء الدار إلى الخارج كي يُري الورود ضوء الشمس الجذاب - التي بدأت خيوطها تضيء الكون رويداً رويداً، وكان المشهد رائعاً - وشعّ الشارع بأنوارها الذهبية، وكاد أن يتحقق حلم الصغير الوردي بقرب الميعاد. وفي هذه الأثناء سمعت الأم، التي كانت مشغولة بتنظيف الدار، كبح عجلات سيارة مرعب في الشارع، فخافت المسكينة، وتسمّرت في مكانها، وبعد برهة من الدهشة والحيرة، انطلقت مضطربة نحو الشارع.. نعم؛ رأت الأم منظراً انزع من هوله قلبها. رأت ابنها الوحيد غارقاً في الدماء، فاحتضنته، وكفكت الدموع التي كانت تنهمر على خديها. فألقى الطفل النظر إلى وجه الأم، ثم ابتسم ابتسامة وقال بنبرة مرتعشة: (أماه! جاء أبي)، فسكن الطفل في حضن أمه، وزال ما كان عليه من القلق والاضطراب والاكتئاب، وبعد سويغات قليلة طار من أحضان أمه إلى جوار أبيه الشهيد.

\* \* \*

## حرب الاستنزاف.. استراتيجية أمريكية جديدة

كانت أفغانستان تنعم بالسعادة حين سيادة الإمارة الإسلامية مابين عام 1996 إلى 2001م، إلى أن هاجمت أمريكا هذه البلاد الفقيرة بذريعة مكافحة الإرهاب، فاتحدت مع أمريكا ملل الكفر ونحله لضرب أفغانستان المسلمة إلى أن سيطرت عليها.

وفي مؤتمر صحفي عُقد مؤخراً في أمريكا، قال المتحدث باسم البيت الأبيض في ردّ على سؤال أحد الصحفيين: (إن طالبان جماعة "مسلحة متمرّدة" وليست إرهابية)!

والسؤال المطروح هنا: لماذا إذن كانت هذه الحرب الدامية طيلة الـ 13 سنة الماضية التي راح ضحيتها الآلاف من الأفغان الأبرياء، وأهلكت الحرث والنسل؟ لقد فعل الأمريكان ما شأؤوا في هذه البلاد المسلمة، وماتركوا جريمة صغيرة ولاكبرية إلا واقترفوها، وجعلوا هذه البلاد المسلمة مختبراً لأسلحتهم الفتاكة من القنابل العنقودية والكيماوية و... وآذوا هذا الشعب الأبّي أشد الأذى، فداهموا بيوتهم في ظلمة الليل بذريعة التفتيش، فأرعبوا أطفالهم ونساءهم، ونهبوا ممتلكاتهم وكل غال ونفيس، وزجّوا بشبابهم في السجون بذريعة مساعدة الإرهابيين(١).

لقد اعتمدت أمريكا في سياستها على الخديعة والمكر لنيل مقاصدها، إلى أن وصلت - بنسبة ضئيلة - إلى بعض أهدافها، فهاهي الآن تسمي حركة

طالبان الإسلامية (جماعة متمردة) بعد أن كانت تراها (جماعة إرهابية)!. يبدو أن أمريكا وصلت اليوم إلى قناعة راسخة بأن قرارها في إدارة حرب استنزاف طويلة في الشرق الأوسط عامة وفي أفغانستان على وجه الخصوص هو القرار الأفضل، والأصوب، والأقل كلفة، والأكثر ربحية لها من كل القرارات والاستراتيجيات التي اعتمدتها منذ ثلاثة عقود، والتي ارتدت عليها في نهاية المطاف خسارة متعددة الأوجه بين المالية والميدانية والسياسية والاستراتيجية.

وترى أمريكا أن حرب الاستنزاف التي اعتمدتها في نهاية المطاف كأسلوب عمل في الشرق الأوسط، تمكنها من تحقيق أهداف كبرى تعدّ في سياساتها واستراتيجياتها القطب وحجر الرchy معاً. ونعلم أن أمريكا لا يهتمها في الشرق الأوسط إلا نفطه، وماله، وثرواته، وقد عجزت أمريكا خلال السنوات الـ 13 الماضية من الوصول إلى درجة الطمأنينة النهائية القطعية التي تجعل هذه الأهداف بمنأى عن الخطر والاهتزاز، وخاصة أنها رأت صمود الشعب الأفغاني الباسل أمام طغيانها، ورده كيلها بمكايل وصاعها بصاعات، فالآن هي بصدد إنتاج بيئة حربية في هذه البلاد المسلمة، تمنع تقدمها وتمنع استثمارها لثرواتها، وتدفع بها نحو الهدم المتواصل الذي يخلق الفرص لقطاعات الإنتاج الغربية عامة والأميركية خاصة لزيادة مبيعاتها تحت عنوان (إعادة الإعمار)، فتكون أمريكا ربحت في

هذا مرتين طردياً وعكسياً، فمن جهة، منعت التطور وهذا يقع في صلب السياسة الاستعمارية القائمة على منع الآخرين من امتلاك مصادر القوة (بهذا المنطق الاستعماري تلاحق كل دولة تعمل لرفاهية شعبها خارج القرار الأميركي)، ومن جهة ثانية، تكون قد خلقت أسواقاً استهلاكية لترويج صناعاتها.

وهنا نستعيد الذاكرة إلى ما كان البعض قد توقعه في العام 2010 (أي عندما قرر الحلف الأطلسي إقفال الجبهات وترك استراتيجية القوة الصلبة) حيث توقعوا انهيار الدولار في العام 2014 فكانت مباشرة شرارة الحريق العربي التي اندلعت ناراً في تونس وتوسعت إلى الشرق.

كما نذكر بأنه في أقل من 3 أشهر، وبعد أن أطلق أوباما استراتيجية جديدة للحرب المزعومة على الإرهاب في صيف العام 2014، خلال هذه المدة القصيرة، ارتفعت أسعار أسهم شركات تصنيع السلاح في الولايات المتحدة بنسبة تتراوح بين 3,8 و9,3٪، خاصة بعد أن أعلن بأن هذه الحرب ستستمر مدة تتراوح ما بين 3 سنين إلى عشر سنين، ومنهم من حدد مدتها بـ30 سنة خلافاً لكل منطق عسكري، خدمةً لتجارة الأسلحة وذلك بإعطاء شركات الأسلحة مهلاً أطول لوضع برامجها التصنيعية. ولا ننسى أنه في الأسبوع الأول من إطلاق الاستراتيجية الأميركية لحرب الاستنزاف الطويلة، وبعد أن شكّلت تحالفاً دولياً بقيادتها لإدارة هذه الحرب، أبرمت أمريكا مع دول

الخليج عقود تسليح تبلغ قيمتها الإجمالية 73 مليار دولار، على أن يتم بدء تسليم الأسلحة بعد سنتين كحد أدنى (ولهذا لا يمكن لأمریکا إلا أن تقول بطول مدة الحرب، وتضخم خطر «داعش» حتى تبرر هذه الصفقات).

أما الهدف النهائي البعيد الذي تُعوّل عليه أمريكا من حرب الاستنزاف فيتمثل في الوصول إلى أحد أمرين:

1 - إما انهيار جميع الأطراف، وفقدانهم القوة والقدرة على المواجهة، والقبول بأمريكا حَكَمًا وَحَاكِمًا تطبيقاً لما كان أطلقه مدير المخابرات الأميركية السابق في العام 2006 حيث قال: (علينا أن نصنع لهم إسلاماً يناسبنا)، ولأجل ذلك، نشطت أمريكا في ابتداع علماء السوء من أمثال السياف وما شابهه لتأييد جرائمها.

2 - أو تدمير المنطقة، وطمس تاريخها، ومعالها الحضارية، وإرجاعها مئات السنين إلى الوراء، مع زرع الأحقاد بين مكوناتها الديمغرافية ما يمنع من تشكل الدول القوية لاحقاً.

لكننا ومع لؤم هذه الخطط وطبيعتها الإجرامية، لا نزال نرى بأن فشل أمريكا في استراتيجيتها تلك هو أقرب للواقع من نجاحها، لأسباب موضوعية متعددة ليس أقلها وعي وقدرات الخصم المتمثل بمحور المقاومة وحلفائه الإقليميين والدوليين وفي طليعتهم روسيا، واعتماد الخصم لاستراتيجية المواجهة الواعية والواقعية بما يمنع توسّع حرب الاستنزاف، ويؤدي إلى تطهير المنطقة تلو المنطقة وتحييدها وإبعادها

عن النيران ما أمكن، وقدرة هذا المحور على المناورة، وإلحاق الخسائر الاستراتيجية بأمريكا وبحلفائها، وليس ما حصل في الأفغان ببعيد. كل ذلك يجعلنا أكثر ميلاً للقول بأن احتمال تحقيق أمريكا لأهدافها في حرب الاستنزاف اللئيمة تلك، هو احتمال منخفض السقف.

\* \* \*



## الإنفاق في سبيل الله ودوره في دعم الجهاد والفقراء

إن الإنفاق في سبيل الله ظاهرة طيبة، بل عبادة مباركة تحض وترغب في نصره الضعفاء والمعوزين، ومدّ يد العون إلى الطبقات الضعيفة، وسدّ حوائج البيوتات الفقيرة. ومن جانب آخر، يعد الإنفاق في سبيل الله وسيلة لنصرة الحق ودعم الجهاد، وتجهيز جيوش المسلمين لإعلاء كلمة الدين المبين.

وهو علامة على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم الذي شبّهه النبي بالجسد الواحد فقال: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). وشبّهه بالبنيان فقال في حديث أبي موسى رضي الله عنه: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعاً: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي في الجهاد (يُوفَّ إِلَيْكُمْ) أي يوفر لكم جزاءه (وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ) أي لا ينقص أجوركم. وعن زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا) متفق عليه.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقصة مخطومة، فقال هذه في سبيل الله، فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة) رواه مسلم.  
وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أبو داود والنسائي والدارمي. وعن خزيمة بن فاتك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أنفق في سبيل الله كتب له بسبعمئة ضعف) رواه الترمذي والنسائي.

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي) رواه أبو داود. وعن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبدالله بن عمرو وجابر بن عبدالله وعمران بن حصين رضي الله عنهم أجمعين، كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمئة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبعمئة ألف درهم) ثم تلا هذه الآية: (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) رواه ابن ماجه.

فالإنفاق في سبيل الله شرع سداً لحاجات الفقراء والمساكين، وتفريجاً لكرب المحتاجين، وتثبيتاً للقلوب، وتحريراً من ذل الرق وإعزاًراً لدين الله، والدفاع عن حرمة الإسلام.

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على الإنفاق في سبيل الله ورغبهم في السخاء، فكانوا ينفقون عن طبع أصيل، وسجية محبة للخير، قال

تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [آل عمران: 92]. وكان بذل الصحابة مَضْرِباً للأمثال، فقد أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه، وقد تصدَّق أبو طلحة رضي الله عنه بعين بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد. ولما نزلت هذه الآية: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة: 245)، قال أبو الدحداح: يا رسول الله قد أقرضت ربي حائطي وفيه ستة مائة نخلة، فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأمَّ الدحداح فيه وعيالها، فنادى يا أمَّ الدحداح، فقالت: لبيك. قال: أخرجي، فقد أقرضت ربي.

وكما فعل أبو بكر رضي الله عنه حين جاء بماله كله فوضعه بين يدي الرسول في غزوة تبوك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ماذا تركت لأهلك؟ قال: تركت لهم الله ورسوله. وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وجاء عثمان رضي الله عنه بشيء كثير جداً ووضعه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارض عن عثمان فإنني راض عنه) وهكذا جهَّز جيش العسرة.

### من ثمار الإنفاق:

1 - الإنفاق يدعم قوة المجتمع الإسلامي الاقتصادية، ويوفر الأمن الاجتماعي {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَأَخْرَيْنَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ}. [الأنفال: 60]

أجل، فلو أنفق الأغنياء من أموالهم في سبيل الله لأغلقوا أبواب الفقر والسرقة والنهب، وهكذا يدافعون عن أموالهم.

## 2 - حلاً للآزمات الاقتصادية:

نظراً إلى دور الإنفاق القوي في كفاح الفقر وحلّ الآزمات الاقتصادية في المجتمع، يدعو الله تعالى مخاطباً الأغنياء: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفِرُوا وَلْيُصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. [النور: 22]

## 3 - تزكية للنفس والابتعاد عن الشح:

إن الإنفاق لوجه الله تعالى يزكّي المسلم عن الرذائل الخلقية كالشح وغيره، ويقول الله تعالى في ذلك: {وَسَيُجَنِّبُهَا الْأَتَقَى. الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} [الليل: 17/18].

ويقول الله تعالى مخاطباً نبيه: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: 103].

## 4 - غفران الذنوب:

إن الإنسان ليخطئ ويذنب في حياته ما خلا الأنبياء،

والإنفاق في سبيل الله من الأسباب القوية في محو الذنوب والسيئات، قال الله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوَهُمْ، وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}.

[المائدة: 12].

وقال أيضاً: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ \* وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا \* وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

[البقرة: 268].

وقال أيضاً: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}. [التغابن: 17].

## 5 - الأموال المنفقة لا تضيع سدى:

إن الإنسان لينفق ماله في سبيل الله تعالى ويرجو أن يخلفه الله خيراً منه، يقول الله تعالى: {قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

[سبا: 39].

## 6 - عدم الخوف والحزن في الآخرة:

إن اطمئنان النفس وسكونها من أقصى آمال الإنسان في حياته، فهو يسعى دائماً لتوفير الطمأنينة لنفسه ولأهله، والإنفاق في سبيل الله يوفر ذلك الاطمئنان والابتعاد عن الخوف: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

عَالِيَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. [البقرة: 274].  
وقال أيضاً: {الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. [البقرة: 262].

كما أن الإنفاق في سبيل الله، سبيل معيّد إلى الفلاح في الدارين، يقول إليه تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ، وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. التغابن: 16.

## آداب الإنفاق في سبيل الله:

### 1 - الإخلاص:

أجل: إن الإنسان المؤمن يعلم يقيناً أن الإخلاص هو ملاك الأمور كلها لذلك، يستلزم أن ينفق في سبيل الله تعالى مخلصاً له وحده: {وَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَغْفَيْنَ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. البقرة: 265.  
وقال أيضاً: {وَيُطْعَمُونَ الصَّغَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا} الإنسان: 8-9.

### 2 - الإنفاق من كريم المال:

الأدب الأساسي الثاني الذي يسترعي الانتباه عند إنفاق المال، أن ينفق المرء خيار أمواله وكريمها، يقول الله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}. آل عمران: 92.

لذا حريُّ بنا أن نجتنب كل الاجتناب إنفاق رذائل الأموال ورديئها. يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}. البقرة: 267.

### 3 - اجتناب المن والأذى:

وأما ثالث الآداب في إنفاق المال: أن يجتنب المرء إيذاء المساكين والفقراء والامتنان عليهم بما أنفق: {قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ} (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. البقرة: 263-264.

### 4 - الاعتدال في الإنفاق وعدم الإسراف:

يجب على المنفق أن يبتعد كل الابتعاد عن الإسراف في الإنفاق، وأن لا يجعل يده مغلولة إلى عنقه ولا يبسطها كل البسط، فيقول الله تعالى: {قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}. الإسراء: 29.

وقال أيضاً: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}. البقرة: 219.

وقال أيضاً: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}. الفرقان: 67.

## 5 - الأولى فالأولى:

على المرء أن ينفق حسب الأولى في الإنفاق ويقدم  
المسكين على الفقير. قال الله سبحانه: {الْفُقَرَاءُ  
الَّذِينَ أَخْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي  
الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ  
بِسَيِّمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}. البقرة: 273.

\* \* \*



## لا يضُر الشاة سلخُها بعد ذبحها

الاستشهاديون الأربعة: أحمد، محمد طارق، عصمة الله، ودوست محمد من سكان ولاية قندهار الذين نفذوا عملياتهم البطولية، وكانوا من الانغماسيين على ثكنة عسكرية للجيش العميل في مديرية سبين بولدك المسمى بسرداري.

منذ ذلك الحين قام مسؤولوا الإدارة العملية الوحوش في بولدك بإلقاء أجساد هؤلاء الشهداء عارية على جانب الطريق العام، يراهم المسافرون على الطريق وهم يلعنون المسؤولين المذكورين. وكشف هذا الفعل الشنيع الستار عن وجوههم القذرة وفضحهم أمام الناس أكثر فأكثر.

جدير بنا أن نعلم بأن عبد الله بن الزبير عندما وقف في وجه يزيد بن معاوية حين ورث الحكم عن أبيه فلما مات يزيد ونحيي ابنه وتولى مروان بن الحكم، استفحل أمر عبد الله بن الزبير وامتدّ سلطانه حتى ضمّ الحجاز واليمن والعراق وخراسان، إلى أن مات مروان بن الحكم، ودعا ابنه عبد الملك لنفسه وأجابّه أهل الشام فعقد للحجاج بن يوسف الثقفي ليقاتل الزبير ويقضي على ملكه.

و يُروى أنّ الحجاج حاصر ابن الزبير في الحرم قريباً من سبعة أشهر يرميه بالمنجنيق. فتفرّق الناس عنه، فدخل عبدالله على أمّه قائلاً: يا أمّاه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبقَ معي إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة، والقوم

يعطونني ما أردت من الدنيا؛ فما رأيك؟ (يقصد أن بني أمية يساومونه على أن يترك لهم الأمر ويوفرون له ما أراد من أمر الدنيا).

فقالت أمه: يا بُني أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق، وإليه تدعو، فامض له فقد قُتل عليه أصحابك (ولا تمكن من رقبتك فيتلاعب برأسك غلمان بني أمية) وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت: كنت على الحق فلمّا وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن!

لم تبق أسماء لابنها خياراً أو قولاً إلا بسطته ووزنته وهي في ذلك الوقت في سنتها المئة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. فقال عبد الله يا أماه، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني.

عندها قالت أسماء قولتها المشهورة: يا بُني لا يضر الشاة سلعها بعد ذبحها، فامض على بصيرتك واستعن بالله. فقال لها: هذا رأيي الذي قمت به داعياً إلى يومي هذا، ما ركنت إلى الدنيا وما أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج على القوم إلا الغضب لله أن تستحل حرماته ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني بصيرة فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتدّ حزنك وأنشد يقول:

أسماء إن قتلت لا تبكيني  
لم يبق إلا حسبي وديني  
وصارم صالبتة يمني

مَنْ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِهِ؟ إِنَّهَا الْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا مِرَاءَ فِيهَا، الْحَقِيقَةُ الَّتِي اعْتَنَقَتْهَا أَسْمَاءُ وَهِيَ تُعْزِي نَفْسَهَا فِي ابْنِهَا الْغَالِي وَقَدْ نَعَى نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهَا. مَا أَقْوَاهَا وَأَصْبَرَهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ عَزَائِي فِيكَ جَمِيلًا، إِنْ تَقَدَّمْتَنِي احْتِسَبْتُكَ وَإِنْ ظَفَرْتَ سُرَرْتُ بِظَفْرِكَ، اخْرُجْ حَتَّى أَنْظَرَ إِلَاكَ يَصِيرُ أَمْرُكَ. ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ ذَاكَ الْقِيَمَ فِي اللَّيْلِ الطَوِيلِ، ارْحَمْ ذَاكَ الْكَرِيمَ النَّجِيبَ، وَارْحَمْ الظُّمَأَ فِي هَوَاجِرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَرَّهُ بِأَبِيهِ وَبِي، اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُهُ لِأَمْرِكَ وَرَضِيْتُ فِيهِ بِمَا قَضَيْتَ فَأَثْبِنِي فِيهِ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ الشَّاكِرِينَ. يَرَوُونَ أَنَّهُ تَزَكَّاهَا وَبَاتَ يُصَلِّي لَيْلَتَهُ حَتَّى أَذْنَ الْفَجْرِ فَصَلَّى وَخَرَّضَ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ فَحَمَلُوا مَعَهُ عَلَى قَلَّةٍ عَدِدَهُمْ فَجَاءَتْهُ آجِرَةٌ (لَبِنَةٌ مِنَ الطُّوبَى) فَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ فَارْتَعَدَ لَهَا وَأَدْرَكَ أَنَّهَا النَّهْيَاةُ. فَلَمَّا أَحَسَّ سُخُونَةَ الدَّمِ عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ قَالَ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا

وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمَاءُ

(أَيُّ أَنَا نَوَاجِهُ الْمَوْتِ وَلَا نَهْرَبُ خَوْفًا). ثُمَّ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَأَسْرَعُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، وَعَلِمَ الْحَجَّاجُ فَخَرَّ سَاجِدًا وَخَرَّ رَأْسُهُ وَأَرْسَلَهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَصَلَّبَ جَسَدَهُ.

عِنْدَهَا أُرْسِلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَبَتْ فَأَعَادَ إِلَيْهَا الرِّسُولَ لِيَقُولَ لَهَا لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ مِنْ قُرُونِكَ، فَأَبَتْ وَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا آتِيَهُ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي مِنْ قُرُونِي. فَجَاءَهَا الْحَجَّاجُ بِنَفْسِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ نَصَرَ اللَّهُ

الحق وأظهره؛ فقالت: ربِّما أدَّيل الباطل على الحق وأهله. فقال: إن ابنك ألحد في البيت الحرام وقد قال تعالى: (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم. قالت: كذبت، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاه بيده، وكبر المسلمون يوماً حتى ارتجت المدينة فرحاً، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله، فمن كان فرحه يوماً بمولده خير منك ومن أصحابك، وكان براً صواماً قواماً بكتاب الله معظماً لحرمته، يبغيض من يعصي الله عز وجل.

ثم فجَّعه بقولها وإنني لأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يُخْرَجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَابٌ ومبِير) أما الكذاب فرأيناه (وكان هو المختار بن أبي عبيد الثقفي)، وأما المبير (تعني الطاغية المهلك) فلا أخاله إلا أنت. فما تبس الحجاج ببنت شفة وقام ولم يرجع.

لكن ابنها ظلّ معلقاً وهي تمرُّ عليه جيئةً وذهاباً تتساءل في ثباتها أما أن لهذا الفارس أن يترجل. قيل لعبد الله بن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد فلقوها ومال عليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله فاصبري، فقالت: وما يمنعني أن أصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام إلي بغي من بغايا بني إسرائيل. ثم قالت اللهم لا تُمتني حتى أوتي به فأخطه وأكفنه. فأُتيت به فحنطته وكفنته بعدما ذهب بصرها وما أتت عليها جمعة إلا

ولحقت به سنة ثلاثٍ وسبعين للهجرة فكانت خاتمةُ  
 المهاجرينَ والمهاجراتِ.  
 وما كان قصدي بسرد هذه القصة الإيمانية إلا لآباء  
 الشهداء وأمهاتهم وأهلهم وذويهم الذين ربما يزيد  
 في ألمهم عندما يواجهون ببعض الذين يعبثون  
 بأجساد فلذات أكبادهم، فلا يحزنوا ولا يهنوا بل عليهم  
 بأن يتأسوا بعجوز من الصبايات اللاتي ضربت أروع  
 الأمثلة في هذا المضمار، فإن الله سبحانه وتعالى  
 ابتلى قبلنا خير العباد كي تتأسس الأجيال اللاحقة  
 بأمجاد أسلافهم، ويشحنوا بطارية إيمانهم بمذاكرة  
 قصصهم.

\* \* \*

## الفيضان الإعلامي الجارف..!

استغلت أمريكا ذريعة الحرية والديمقراطية والقضاء على الإرهابيين لغزو أفغانستان واحتلالها، فلم تُبطئ منذ اليوم الأول وتهداً في تنفيذ المخططات الممنهجة لعلمنة البلاد، والسير بها بعيداً عن هويتها الإسلامية والدينية، وإخضاعها للهيمنة الأميركية اللادينية.

لقد أدركت الولايات المتحدة بشطارتها، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أهمية قطاع الإعلام والاتصال للسيطرة على (مجتمع الإعلام) الذي سوف يكون كما يقال: (مجتمع القرن القادم)، وحاولت أن تتدخل مالياً وسياسياً ودبلوماسياً في هذا القطاع الذي تعتبره استراتيجياً للحفاظ على نفوذها في العالم، مما يفسر لنا احتلال قطاع الاتصال اليوم المركز الرئيسي في اقتصاديات الولايات المتحدة.

ولكن الحرب الأفغانية - بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل إعلام المجاهدين الذين ضحوا بالغالي والرخيص - شكلت مثلاً بارزاً لسقوط معايير الموضوعية والحياد لدى الإعلام الغربي الأميركي، وقبول هذا الإعلام بالتبعية المطلقة للقيادة العسكرية؛ متخلياً بذلك عن أحد أعمدة المهنة الإعلامية، ألا وهي «الأخلاق، والصدق»، ولانكر أن هناك بلاشك معايير وضوابط لدى كل دولة للحرية الإعلامية خاصة في وقت الحرب، لكن ما حدث في الحرب الأفغانية هو الكذب والخداع والسقوط الكبير لكل المعايير التي كان الأميركيون يطننون بها، كما كانوا يطبلون ويزمرون

حول الموضوعية والحرية، وبالفعل كانت هذه الحرب البداية الحقيقية للسقوط المريع لموضوعية أجهزة الإعلام الأميركية تحديداً وجزء كبير من الإعلام الغربي.

فالولايات المتحدة وعلى رأسها أمريكا لاتؤمن بالديمقراطية التي افتعلوها، فالديمقراطية التي عرفوها للعالم - بغض النظر عن الصدق والكذب، ومشروعيتها وعدم مشروعيتها- تقوم على الحريات والقانون واحترام الإنسان، فجدير بنا أن نقدّم تعريفاً آخر منها وهي التوازنات؛ يعني أنهم يؤمنون بالتوازنات التي تقوم على القانون واحترام المصالح وترتكز على معادلة القوة، وعلى أن العدل يعكس تضاد القوى وليس الحقوق، ولهذا لاتعمل الولايات في سياستها الخارجية على إقامة الديمقراطية؛ وإنما على إقامة مراكز قوى تحقق لها مصالحها تحت شعار الديمقراطية؛ لهذا لا تميّز أمريكا بين استبداد وغيره تبعاً لهذه المصالح، ولأمانع لديها أن تدعم أنظمة استبدادية مادامت هذه الأنظمة تحقق لها ماتريد. فإنه من المشكوك فيه أصلاً أن تدافع أمريكا عن الديمقراطية؛ لأنها حقيقة لاتمارسها بشكل مطلوب على الصعيد الداخلي، وتدعم الطغاة والمستبدين على المستوى الخارجي. فعلى المستوى الداخلي؛ تقوم السياسة الأمريكية أساساً على التوازنات وليس على الحقوق والقيم الأخلاقية، فمثلاً تتطلب الديمقراطية - التي يدندنون عليها صباح مساء- وجود وسائل إعلام حرّة ونزيهة وحيادية في طرحها

لتصل الحقيقة كما هي، من غير تزوير، ولا تدجيل إلى القارئ والمستمع، لكننا لانجد هذا في الولايات المتحدة في معظم الأوقات والأحيان. وأما على الصعيد الخارجي؛ فأمریکا مهتمة بولاء الحكام الذين يحققون لها مصالحها ومطامعها وليس بمن هو مستبد أو غير مستبد، لكن الحرب لم تشملهم جميعاً، إذا اقتضت مصلحة الولايات المتحدة أن يغير الحاكم أسلوبه أو يخفف من أساليب القمع والقهر؛ فإنها ستمارس ضغطاً في هذا الاتجاه؛ أي أن أمريكا غير معنية بالشعوب، ولن تستطيع القيام بخطوات مهمة باتجاه نشر ديمقراطية حقيقية. إذن التضليل الإعلامي هو الأداة الأساسية للهيمنة الأميركية وظهر كوضوح الشمس في كبد السماء بأن الإعلام الأمريكي يتجنب تماماً تغطية جانب الخسائر المدنية وأعداد الأبرياء الذين يقتلون في القصف؛ وخير شاهد على ذلك كارثة سيهاجر، نموذجاً لا للحصر، كما أنه مركز على تشويه صورة المجاهدين، وتجاهل كل الاختراقات والتجاوزات التي تمت ضد مواثيق الحروب والأسرى والأسلحة المحرمة. ولكن مع ذلك أدت الحرب الأفغانية بالفعل دوراً كبيراً وفعالاً في كشف الستار عن تحيز الإعلام الأمريكي وغياب الموضوعية عنه، وهو الأمر السابق لهذه الحرب، لكنها جاءت في مرحلة الثورة الإعلامية وكثيراً ما أبدت الإدارة الأمريكية تذمرها وحنقها من بعض القنوات الحيادية ولم تكتف بذلك؛ بل هددت كثيراً منها لما كانت تنقل الصورة الحية للاختراقات والجرائم



الأمريكية، وتفسح المجال للطرف الآخر بإيصال رسالته إلى العالم.

أجل؛ كانت المقاومة الأفغانية الأبية إشارة واضحة إلى نهاية عصر الاحتكار الأمريكي للإعلام، وتهافت الإدعاءات الأمريكية بالحياد والموضوعية والحرية الإعلامية.

وفي هذا السياق يبرز جلياً وجود إعلام مقاوم منيع للأمة الإسلامية، يدعم مشاريع المقاومة والجهاد ضد الاحتلال الأميركي بأبعاد نفسية وإعلامية، وهذه المسؤولية إنما هي مسؤولية الأمة فرداً فرداً بأن يقوموا بمساندة المجاهدين الذين قاموا للدفاع عن حياض المسلمين وبيضة الإسلام، ويحرضوا عبر هذا الإعلام المقاوم على الجهاد والمقاومة. في الوقت الذي يكشف هذا الإعلام فيه عن حجم خسائر قوات الاحتلال وانتهاكاته لحقوق الإنسان وجرائمه بحق المدنيين. كما يعمل على تحصين البيت الداخلي من الاختراق وتسرب روح الهزيمة واليأس والإحباط، والتي للأسف يساهم في نشرها -بالإضافة إلى الإعلام الغربي - عدد من الكتاب الذين يسمون بالإسلاميين، والذين ضيّعوا البوصلة ونسوا الانتماء الحضاري ومعانيه واستحقاقاته، أو رضوا بأن يكونوا مرتزقة يسخرون أقدامهم ضد نهضة أمتهم؛ فليتقوا الله ويفضلوا ما عند الله على ما عند الناس، الذي ينفذ ويكون وبالاً عليه في الدنيا قبل الآخرة.

مشروعية الإعلام المقاوم موجودة في مصادر التنظير الإسلامي الأساسية (الكتاب والسنة الصحيحة)، ومن

ذَلِكَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (65) الأنفال.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وأيديكم).  
أحمد، المسند، رقم: 12097

\* \* \*

## أسرانا هم ضحايا صمتنا

صار تعذيب السجناء أمراً روتينياً وما عاد كثير منا يسترعي انتباهه خبر تعذيبهم في ظل الوضع المؤسف الذي غدا فيه تعذيب الأحرار في السجون خبراً عادياً في وسائل الإعلام الحياضية، بحيث ما عاد يُفاجئ القارئ بمثل تلك الأخبار وما عاد يحير ساكناً لدى منظمات حقوق الإنسان، في حين يُقابل بصمت رهيب وعدم اكتراث من جانب الأجهزة الأمنية الأفغانية، وبمضي الوقت صار الأمر مألوفاً وأصبح القارئ يطالع أخبار التعذيب بعين ناعسة، وكأنه يقرأ إعلانات أفلام الموسم!

وما زالت مأساة إخواننا الأسرى في سجون العملاء على ثرى أفغانستان متواصلة، ويبدو أن ظروفهم المزرية التي يعيشونها بسجون الطغاة تنحدر من سيئ إلى أسوأ، وقد تناقلت أخيراً وسائل الإعلام قيام السجناء بإضراب جماعي عن الطعام احتجاجاً على أوضاعهم المتردية.

فها هم سجناء السجن المركزي بولاية فارياب حينما انشغلوا بعد صلاة الفجر بتلاوة المصحف الشريف، حاول المجرمون الحكوميون إخراج عدد منهم لكن السجناء تصدوا لذلك ومنعوا عناصر العدو من اختطاف زملائهم، ورداً على ذلك قام عملاء الإدارة العملية بجمع جميع المصاحف والكتب من السجناء وإشعال النار فيها وأحرقوها أمام أعين السجناء، ولذلك أضرب السجناء في السجن لكن المجرمون

الحكوميون ردوا بإطلاق نيران حية عليهم مباشرة، وشرعوا في ضربهم وتعذيبهم، حيث أصيب أكثر من 100 سجين سياسي وجنائي بجروح، 10 منهم جرحوا بطلقات نارية، حيث حالة 3 منهم خطيرة جداً. والتقارير الموثوقة تؤكد بأن كثير من السجناء يُخَرَّجون من السجن ثم لا يعرف أحد مصيرهم هل هم أحياء، أم نقلوا إلى سجون أخرى، أم قتلوا وصلبوا، وإذا رأى العدو أي ردة فعل من السجناء الآخرين تجاه ممارساتهم الوحشية أو أي محاولة إضراب من قبل السجناء، فإنهم يقيمونهم بأعنف وسائل القمع، وذلك أمام مرأى ومسمع المتشدقين بحقوق الإنسان؛ بل وبأوامرهم وإرشاداتهم.

واستمراراً لمسلسل تعذيب السجناء، هانحن نرى ونسمع معاناة أخرى للأسرى في السجن المركزي الواقع في كابول السجن المشبوه المسمى بـ (بولي تشرخي) حيث أضرب المئات من الأسرى عن الطعام وخاطوا أفواههم، مستنكرين على الحكومة عدم اعتنائها بشؤون الأسرى.

واتصل 2 من الأسرى بإذاعة صوت الحرية وذكروا بأن عدد المضربين عن الطعام يبلغ 400 أسيراً، وكثير منهم خاطوا أفواههم وحالهم مأساوي جداً.

وقال السجناء لهذه المحطة الإخبارية: (المشكلة تعود إلى أن زهاء 30 أسيراً قد صدر الإذن بإطلاق سراحهم في العفو الصادر من الرئيس، ولكن حتى الآن لم يطلق سراحهم، وإنما لا نستطيع الخروج من الشباك لتوضيح ما نعانيه للمسؤولين، بل على المسؤولين أن ينظروا

في ملفاتنا ويطالعوا مشاكلنا). وأردفوا قائلاً: (وكلماً أتى أمر بالعفو من رئاسة الجمهورية، لاينفذه السجانون، ولو مضى عليه أربع سنوات أخرى، الطعام الذي يصنع للسجناء غير صالح للأكل، ولا توجد مياه صالحة للشرب، وانقطع عنا الكهرباء منذ شهرين).

نعم؛ إن سجن (بولي تشرخي) من أكبر سجون أفغانستان، ووفق ما يذكر مسئولوا هذا السجن، فإن مايقارب 7 آلاف من السجناء يقبعون خلف أسوار هذا السجن الرهيب، وزنازين السجناء ضيقة جداً. الأمر الذي يزيد حال السجناء سوءاً. وانتشرت عبر وسائل الاعلام أخبار تبين سوء حال السجناء مرات ومرات، وفي كل مرة يواجهون بالعنف والاضطهاد من قبل السجّانين والمسؤولين، وعملاء الغرب والمحتل الكافر، بدلاً من السعي في إنهاء معاناتهم والنظر في شؤونهم.

وعندما يُذاع جزء يسير من مأساة الأسرى ومايعانونه داخل السجون، يصرّح العملاء بأنهم سيرسلون وفداً - لايسمن ولايغني من جوع - للتدقيق والنظر في شؤون المعارضين، وقد يأتي الوفد المرتشي إلى السجن، ويعيدون زوراً وبهتاناً بأنهم سيحققون مطالب الأسرى شريطة أن يفكوا إضرابهم، ولا يعترضون وخلال ثلاثة أيام سيتم حل جميع مشاكلهم، ولكن يفاجئ الأسرى بعد ثلاثة أيام بإخلاف عهود هؤلاء الدجالين، وإن حاولوا الإضراب مجدداً فالرد يأتي شنيعاً من قبل الظالمين حيث يفرقون بين السجناء ويضغطون عليهم ويشددون على حالهم، وقد يلقونهم في

زنازين رهيبة فيها من أنواع البلاء والمصائب ما لا  
تطيقه نفس ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
و يبقى السؤال الذي يُحير كل ذي قلب حيّ: كيف تصبر  
جماهير المسلمين في أفغانستان على ظلم وإجحاف  
الشرذمة الحاكمة، وكيف لا ينتصرون لآلاف الأسرى من  
شباب الإسلام ودعاته وخيرة رجالاته المقبورين في  
الزنازن المظلمة؟!..  
فاللهم كن لإخواننا المستضعفين ولا تكن عليهم،  
اللهم فرّج كربتهم وآنس وحشتهم، اللهم عليك بمن  
والى اليهود من حكام المسلمين الخونة.  
اللهم فك قيد أسراننا وأسّر المسلمين المجاهدين،  
وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين، غير خزايا ولا  
مفتونين، عاجلاً غير آجلاً يا رب العالمين.  
اللهم إنهم في حاجة عاجلة إلى رحمتك فأنزل  
رحمتك عليهم يا رحمن يا رحيم.  
اللهم من آذاهم فأذه ومن عاداهم فعاده.

\* \* \*

## ألا إنهم يبتغون الصيد في عريسة الأسود!

عندما بدأت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاتساع، اتجهت الجيوش بعد فتح فارس وهزيمة يزدجرد كسرى في موقعة نهاوند المشهورة - إلى خراسان (ويعتبر الشمال الأفغاني جزءاً من خراسان) وكذلك اتجهت الجيوش إلى إقليم سجستان (الذي يضم المناطق الغربية والجنوبية في أفغانستان) وبسطة سيطرتها على ما يسمى بأفغانستان (حالياً) بين عامي 23 هـ و25 هـ وأخذت الجباية من أهاليها، كان سكان تلك المناطق يثورون في كل حين وفرصة وكلما سمعوا أخباراً عن موت خليفة أو حدوث اضطراب في الخلافة، وفي كل مرة تأتي الجيوش المسلمة لتعيد المنطقة لسيطرتها بعد تقديم الشهداء تلو الشهداء على قمم أفغانستان الشامخة وبقيت الحال على هذه الكيفية إلى زمن الخلافة العباسية حيث أسلم الرتبيل - ملك كابول - في عهد الخليفة المأمون وانتشر الإسلام عندئذ بين قبائل تلك المنطقة انتشاراً سريعاً وواسعاً منذ ذلك الوقت صار الشعب الأفغاني من أصلب الشعوب الإسلامية تمسكاً بالدين الحنيف كما أنه شعب مجاهد لا يقبل الذل والخضوع للكافرين.

فالشعب الأفغاني شعب التحدي والإصرار، والأفغان من الشعوب التي لا تقبل التغيير والتبديل في عقائدها بسهولة؛ بل تنفر وتتحارب كل ما هو غريب عن تصوراتها، لذا فقد عانى المسلمون الأوائل الأمرين

في فتوحات هذه المنطقة وبقيت أفغانستان على وثنيتها منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولغاية خلافة المأمون العباسية حتى استطاع المسلمون إقناع الشعب بالدين الإسلامي وتحبيبه إلى نفوسهم وقلوبهم وبعد إسلام الأفغان أصبحوا من أشد الشعوب تمسكاً بالإسلام والدفاع عنه ولهم جولات رائعة وصولات مائعة في التاريخ في بلاد الهند - وخرج منهم قادة عظماء أمثال: السلطان سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي وأحمد شاه الأبدالي.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خياركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا) رواه الشيخان عن أبي هريرة/ صحيح الجامع 6672.

وصارت أفغانستان إحدى قلاع الإسلام الأبوية ومقبر لكل من تسول له نفسه بغزو أفغانستان ويجرأ على تدنيس أراضيها بجيشه وإن خورد كابول خير شاهد على صدق هذه الحقيقة فقد ارتوى هذا الوادي من دماء سبعة عشر ألف جندي بريطاني في (1839م) على يد المجاهدين الأشاوس.

يقول الدكتور الشهيد عبدالله عزام رحمه الله: إن هذا الدين قد انتصر في كل مرة بشعب خامة طيبة وفطرته سليمة، فانتصر أول مرة بالعرب الأميين، وحكم الشعب التركي بإسلامه مع أميته ربع العالم وعلى مدى خمسة قرون متتالية. ولقد رأيت أن أصالة الشعب الأفغاني بإباء رجاله وحصانة نسائه مع الحياء والعفة والوفاء وسلامة الجبل، تكون لمجموعها قاعدة صلبة يمكن أن يقام عليها هذا الدين ويشاد



فوقها صرحه العظيم. إن الدين عند الشعب الأفغاني أصبح مع الزمن: سليقة وليس صنعة، وطبعاً وليس تطبعاً، ومعدنا وليس طلاءً، وخليقة وليس تمثيلاً. والتاريخ يعيد نفسه في هذه الحقبة من الزمن كي يمرغ أنف أعني عدوّ لدود على المسلمين والعالم أجمع ألا وهي الأميركا المتغترسة في التراب، لأنها متمادية في غيها ونشوتها وسكرانها، ذهبت بلبها معادن أفغانستان، وثروات أرضنا الحبيبة، فهي مصرة على إبقاء جنودها على أفغانستان إلى عشر سنوات آخر .

تعس أو باما عندما لم يرحم بجنوده الذين هو بصدد بقائهم في أتون أفغانستان الملهب، كي تعتركهم المعارك، لأننا لم نزل نشاهد الجراح نازفة من جسد القوات الصليبية المحتلة رغم التقوقع في الثكنات العسكرية، وعندما نحذر المحتلين ونعلو بأصواتنا كي يتركوا بلادنا ليعني هذا أننا تعبنا أو نخاف الموت، فإن كنتم ترون موتنا هزيمة مريرة، أو أليمة أسيفة، ولكن والله إننا نعهده أقصر طريق يوصل الحبيب بحبيبه، فمعنوياتنا عالية، وهمنا تنطح السحاب، لانعرف الكلل والملل، نرى قتالكم هنا وأمرأ من شربتكم لكأس خمر أو لهو أو مجون؛ لأننا نوّدي فريضة من فرائض ربنا، مثل الصلاة والصوم و....؛ وإن كانت إقامة هذه الفريضة متثاقلة على النفوس بدأ الأمر كاليافع الذي يستيقظ لصلاة الصبح، تثقل على نفسه القيام من النوم للصلاة ولكن شيئاً فشيئاً يعتاد ويتلذذ حتى يستيقظ فيما بعد بنفسه للصلاة في صقيع

البرد القارص، والحرّ اللاذع.  
أجل؛ إن هذه الكلمات البسيطة صورة وصفية بسيطة  
من هذا الشعب الأبّي، فهل يستفيق المحتلون عن  
سباتهم ويغادرون بلادنا، أم لم يزل متمادون في  
غيهم ويبتغون الصيد في عرّيسة الأسود؟!

\* \* \*

## ماذا نقوموا من الطالبان؟!

نظر الشعب الأفغاني إلى فصائل التنظيمات المسلحة المتناحرة، التي دهورت الأوضاع، وسدت السبل، فمقتها عندما رآها ملوثة بحطام الدنيا؛ وصار تَوَاقاً لرؤية عناصر غير ملوثة بحطام الدنيا الزائفة أو ثقلة الفساد وجبروت الحكم، وكان يعد الأيام بل الدقائق والثواني لرؤية جيل قرآني.

جيل نشأ وترعرع في كنف الإله. جيل لم تغره زخرفة الدنيا ولا بريقها ولمعانها. جيل فاتح قلاع الفصائل الفاسدة. جيل أمين مخلص

يوفر لهم الأمن والاستقرار والهدوء. جيل يبني لهم (دولة الإسلام) التي كانت قلوبهم تهفو إليها وقد سلبها الفاسدون من مآقيهم، وهذا الأثر لا يغفله لشعب مسلم ظل لقرون يثور على قادته كلما بعدت بهم أقدامهم عن جادة الحق.

أجل؛ إن الشعب الأفغاني المسلم كان قد سئم من الحرب الشعواء بين الفصائل المتناحرة والتي دامت لأكثر من ثلاث سنوات وقضت على الأخضر - إلا الأفيون - واليابس، فقد خلف القصف المتبادل بين حكمتيار ومسعود في كابول فحسب أكثر من 50 ألف قتيل من المدنيين المسلمين الأبرياء، وأدى ذلك إلى تدمير أكثر من 70٪ من العاصمة الأفغانية، وتشريد لاجئين جدد، ناهيك عن إعادة الملايين الأربعة المقيمين في أوضاع مأساوية على الحدود الأفغانية - الباكستانية، والأفغانية - الإيرانية.

فجاء هذا الجيل الإيماني الذي كان الشعب الأفغاني في انتظاره وهي الإمارة الإسلامية، فأعلنت الإمارة عن دستور إسلامي يعلي العقيدة الإسلامية وشرائعها، وهو الدستور الذي تبلور في الكلمة التي ألقاها أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد - رحمه الله - أمام العلماء في قندهار 4-4-1996م.

جاءت هذه الحركة بأهداف عالية سامقة نذكرها مجملتها، ثم احكموا أنتم أيها القراء: هل ترون شيئاً يخالف الشرع المتين أو ينقض حقوق المدنية و...؟  
- إقامة الحكومة الإسلامية على نهج الخلافة الراشدة.  
- أن يكون الإسلام دين الشعب والحكومة جميعاً.  
- أن يكون قانون الدولة مستمداً من الشريعة الإسلامية.

- اختيار العلماء والملتزمين بالإسلام للمناصب المهمة في الحكومة.

- قلع جذور العصبية القومية والقبلية.  
- حفظ أهل الذمة والمستأمنين، وصيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ورعاية حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

- توثيق العلاقات مع جميع الدول والمنظمات الإسلامية.

- تحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول الإسلامية وفق القواعد الشرعية.

- التركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في جميع المجالات.

- تعيين هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في جميع أنحاء الدولة.  
 - قمع الجرائم الأخلاقية ومكافحة المخدرات والصور  
 والأفلام المحرمة.  
 - استقلال المحاكم الشرعية وفوقيتها على جميع  
 الإدارات الحكومية.  
 - إعداد جيش مدرب لحفظ الدولة الإسلامية من  
 الاعتداءات الخارجية.  
 - اختيار منهج إسلامي شامل لجميع المدارس  
 والجامعات وتدرّيس العلوم العصرية.  
 - التحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى  
 الكتاب والسنة.  
 - أسلمة اقتصاد الدولة، والاهتمام بالتنمية في جميع  
 المجالات.  
 - طلب المساعدات من الدول الإسلامية لإعمار  
 أفغانستان.  
 - جمع الزكاة والعشر وغيرهما وصرفهما في المشاريع  
 والمرافق العامة.  
 فأين الانغلاقية التي توهم بها هذه الحركة الفتية  
 التي تتحدث عن تعليم عصري، وعن علاقة جيدة  
 مع مختلف الدول الإسلامية، واستقلال القضاء؟ فماذا  
 نقموا من طالبان؟ ولماذا لا يزالون يحاربونها؟  
 هل نقموا منهم إلا لأنهم يريدون إجراء الحدود  
 الربانية التي تستمد من القرآن والسنة، والتعايش  
 تحت ظلها الوارف!  
 فنقول بالجملة: (وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
 الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

\* \* \*

## إنّ البغاث بأرضنا يستنسر

كان العالم في الماضي يعاني من قلة المعلومات حول قضايا حيوية كثيرة، فصار الآن يعاني من كثرتها وتدفقها وتعارضها غير هيابة من ملاحقة المنقّحين لها؛ لأنّ الأعداء قد نجحوا إلى حدّ بعيد في تضليل الشعوب، واستطاعوا بشطارتهم السيطرة على جلّ الإعلام العالمي، وسخّروه لأهدافهم في تشويه من شاؤوا ورفع من شاؤوا، فيصنعون من الصعاليك وأراذل الناس قادة وأبطالاً ويصدرونهم ليتسلطوا على المسلمين، ويحيطون من قدر أبطال أعدائهم وكأنهم من أراذل الناس. وخير شاهد على مانقول الوضع السائد في أفغانستان، حيث وصموا رواد البشرية ومنقّذي الأحكام الإسلامية والذين قاموا ليخرجوا الناس من الظلمات الداهية إلى النور، ومن العبودية لغير الله إلى العبودية لله وحده لاشريك له، ومن شقاوة الحياة في ظل الأنظمة الجائرة المستبدة إلى سعادة الحياة في ظل الإسلام الوارف، فوصموهم بأنهم إرهابيون ووحشيون.

يا للعجب! ويا لشقاوة هؤلاء الذين دقوا الطبول على ربوع أفغانستان يحلمون أنهم سيأخذون أمرها عمّا قريب، ويبيدون نواة الإمارة الإسلامية التي غرست بالجماجم والدماء والأشلاء في أسرع وقت ممكن، ولكنّ البغاث لم يفقهوا بأنهم سيُقابلون بالشعب الأفغاني الصلب، أبناؤه شديداً المراس، حين يلهو مراهقوه وشبانهم، يلهون بالجمر أيهم يقدر على تحمل قبض

يده عليه لأطول فترة ممكنة! إن شعبنا المكلوم، وإن فقد أكثر من مليون ونصف مليون شهيد طوال الحروب الدامية، واضطرّ خمس ملايين من أبنائه للهجرة من وطنهم، وإن خلفت الحروب أكثر من مليون أرملة ونصف مليون يتيم وأكثر من 50 ألف مصاب جراء الألغام المزروعة (التي تقدّرها المصادر الغربية في كابول لوحدها بين ستة وسبعة ملايين لغم، حتى وصفها صحيفة تايمز البريطانية بأنها أكبر مدينة ملغمة في التاريخ)، إلا أن هذا كله -لا وربّ محمد- لم يثن همّة المجاهدين المتعالية مثقال حبة من شعير من أجل أن يتنازلوا عن موقفهم الجادّ السليم ألا وهو الجهاد ضد البغاث الذين يستنسون على ربوع وطننا الحبيب.

حقيرون هؤلاء جداً، وإعلامهم السخيف الذي يطنطن بين الفينة والفينة عن مدى قوّة جيوش البغاث وأزلامهم بأنهم قوات أسطورية خارقة، لا يستطيع أحد أن يزلزلهما وتستطيع هي أن تزلزل بل وتبيد من تريد في أي لحظة!

وسمعنا -ولم نزل نسمع- عن تقدّم القوّات الأمريكية في المحيط، وعن حملات الطائرات في البحر المتوسط، وعن الطائرات التي تستطيع أن تضرب أهدافها بدقة من على بعد آلاف الأميال ووو...

ويكأنّ هذا الإعلام المشبوه نسي أنه هو نفسه كان يطنطن ويعظم قبل هذا قوّة الاتحاد السوفياتي المنهار الذي هزم على يد الشعب الأفغاني المسلم الذي يعد من أفقر شعوب الأمة الإسلامية على وجه

المعمورة.

إن مثل تعدّي الاحتلال على أفغانستان كمثل المصارع العملاق المغرور بقوته وبأسه والذي ابتلى مصارعاً صغيراً ليس من مستواه الجسدي لكنّ المصارع العملاق عبثاً وغروراً أنزل المصارع الصغير بالقوّة إلى الحلبة ليتبجح أمام الجمهور المتفرج فما كان من المصارع الصغير إلا أن يدافع عن نفسه قدر استطاعته فينقلب الميزان لصالح المصارع الصغير، فيصرع المصارع العملاق المغرور ثم ينكس ذلك المصارع رأسه خجلاً وذلّاً أبدياً، ثم يقوم بقتل نفسه لئلا يسمع خبر هزيمته بأذنيه من أفواه الناس. وسيكون إن شاء الله -عن قريب- مصير الاحتلال في أفغانستان مثل ذلك المصارع العملاق على أيديكم يا حماة الإسلام، وما ذلك على الله بعزيز.

\* \* \*



## أهؤلاء هم الطالبان الذين سمعنا بأنهم السفاكون و...؟! (١)

ما أحلى أن ينال المرء بغيته وأمله الذي كان ينتظاره منذ أمد بعيد، فتساعد الظروف وتتهيا لأن يصل المرء إلى شيء بسيط من آماله التي كان انتظارها أمرً وأنكى من الموت.

نعم؛ في 12 خلون من شهر شعبان المعظم 1434هـ.ق، قد نلت بداية آمالي لا كلها كما كان يقول لي أخ: قد نلت شيئاً من أمانيك؛ لأن الوصول إلى معسكر التدريب والتدريب فيه لا يكون بمثابة نيل المجاهد جميع آماله.

فذكريات الأيام التي قضيتها في أرض الجهاد تملأ الذاكرة، وصورها تزخم في الخيال، حيث لو كانت في مخيلة كاتب نطاسي عبقرى لألف مجلدات ضخمة، فكل لحظة في الجهاد، وكل دقيقة ذكرى خالدة، ومذاكرتها عندي أغلى وأحلى من جميع ملذات الدنيا.

ذكريات طالما تهيجني، وتلهب نار الغرام في كياني، وتحرضني كي أسرع السير والرجوع مرة أخرى إلى تلك الميادين المباركة العطرة، وخنادق الحق العبة، وأصنع من دمي فخاً لطائرة الشهادة، وأصيدها دون تردد.

ذكريات تعسر لي الركون ههنا، وتصعب لي المكوث

(١) هذا المقال للأخ أبي حفص النيمروزي قمنا بتعريبه.

عند أسرتي إلى لقاء آخر يسنح لي فيه الفرصة للذهاب إلى تلك الساحات النضالية. أجل؛ قضيت شهراً وُضع أيام في التدريب والرباط في سبيل الله أرجو الله أن يتقبلها مني، ثم رجعت إلى بيتي، فحدثت لي في وسط الطريق حادثة عجيبة مع الرجل الذي لم أكن أتوقع منه هذا الموقف العجيب.

وطبعاً عندما كنت أرجع من ميادين الجهاد كنت على زي الأفراد العاديين ولم يكن معنا السلاح، فكان هذا الرجل لا يعرف بأننا من الطالبان، وكان ترف عليه النسمة الثلاثين من ربيع حياته، وكان من قبيلة الأوزبك، تلك القبيلة التي صارت الآن مثلاً بالمخالفة والتمرد للإمارة الإسلامية وأفرادها، فسمعتة يقول: "سمعت من أقربائي بأنك لو ذهبت إلى بلاد الجوار للعمل فيلزم عليك أن تذهب إلى ولاية نيمروز، فإذا وصلت هنالك فلا بد عليك أن تذهب من نيمروز إلى الصحاري والقفار الواسعة الرملية، وتتواجد هنالك حواجز طالبان في وسط الرمال الكثيفة، فهم يظلمون الناس ويعذبونهم أشدّ العذاب، كما أنهم لا يدّخرون أي جهدٍ لإيذاء المسافرين و....

فلما سمعت هذه الأقاويل هرعت في نفسي وخفت على حد لا يوصف ...

ولكن لما وصلنا إلى الحاجز لم نر ضرباً ولا ظلاماً ولا إهانة ولا أي إيذاء، ولما وقفت سيارتنا لدى الحاجز أمام الطالب الملثم، حيّانا بأحسن تحية، فخلجت جداً لماذا لم نبدأ نحن أولاً بالسلام عليه.

فبمجرد تحيته المباركة زالت عني جميع المخاوف  
التي لفتني من قبل، فقلت في نفسي: هؤلاء  
هم الطالبان الذين كنا نسمع عنهم من قبل كيت  
وكيت...!

ثم فتشونا تفتيشاً لم أر مثله قبل ذلك! كانوا لا  
يفتشون الشيوخ، وإذا كانت في السيارة امرأة فلا  
يقتربون منها أصلاً ... فبعد هذا المنظر ارتسمت على  
شفتي ابتسامة عريضة، فسألني المفتش: ممالك  
تبتسم؟

فقلت: سمعت عنكم كذا وكذا ولكني أراكم عكس  
ذلك تماماً.

كان طريقنا طويلاً وشاقاً مريراً، وكانت الأيام أيام رمضان  
فلم نقدر على الصوم، فخفنا بأن يعلم الطالبان بأننا  
لسنا صائمين كي لا يضربونا.. لكننا فوجئنا بنداء واحد  
منهم ينادي بأعلى صوت: أيها المسافرون أمامكم  
طريق طويل فإنكم معذرون ولا بأس عليكم بالإفطار.  
فألقيت نظراً مترامي الأطراف يميناً وشمالاً وجنوباً  
فلم أر سوى أكمال الرمال الحارة، والحر كان لاذعاً جداً،  
فقلت في نفسي: يا الله كيف منحت هؤلاء الصبر..  
نحن عندما كنا في الطريق شربنا من نيمروز إلى  
ههنا عشرات العلب من المياه الباردة وأما هؤلاء في  
هذه الصحاري وسط الرمال الحارة يؤدون مهمتهم كي  
يصونوا ويحفظوا أعراض المسلمين وأموالهم.

(ولا ننسى بأن هذه المنطقة كانت قبل مجيء  
الطالبان إلى ههنا، مليئة بقطاع الطرق الذين كانوا

يقتلون المسافرين ويسلبون منهم كل غالي ونفيس، ولو كانت معهم امرأة يتوغلون في عرضها و...، فسمع أبطال الإمارة الإسلامية بهذه الكوارث، فجاؤوا إلى هذه المنطقة رغم الحر الشديد في الصيف، والقرّ اللاذع في الشتاء؛ لأنّ المنطقة كلها رملية ولا يوجد هناك أي ظل، ولا يستطيع المجاهدون أن يبنوا هناك أي بناء من أجل الأمور الاحتياطية وإجراء الأمنيات كي لا يجيء قصف العدو، ولكنهم طوال السنة يقضون هنالك أيامهم كي تصان دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم من قطاع الطرق، فله درهم وعلى الله أجرهم".

ويضيف هذا المسافر: "لم يكن هنالك بئر كي يستفيد منه المجاهدون؛ بل كان السائقون يأتون لهم بالمياه من نيمروز وأما للصلاة فقد كانوا يتيّمون، ويعلم الناس جميعاً لو لم يكن الطالبان على تلك الرمال الحارة لنهب قطاع الطرق كل أموالهم".

وقال متعجباً: "قد كان لي صديق في السيارة، فرأيت طالباً أخذ بيده وذهب به بعيداً عنا، فتكلم معه شيئاً، ثم خلى سبيله.

فلما جاء صديقي سألته لماذا ذهب بك، وماذا قال لك؟

فأجابني بأن جوالي كان مليئاً بالأفلام المأجنة والخليعة، فنحناني إلى زاوية كي لا يُفشى سري، وقال لي: يا أخي نحن كمسلمين لا يجوز لنا بل ومحرم علينا مشاهدة هذه الأفلام المأجنة.. إذن يجب عليك

أن تمحوها من جوالك.  
 فقلت يا سلام! يحتاطون لأجل أن لا يفشوا سرّ العاصي  
 والمذنب.  
 أهؤلاء هم الطالبان الذين سمعنا بأنهم السفاكون و....  
 فوالله لقد انجذبت إليهم وتأثرت بهم لحدّ أن تمنيت  
 أن آخذ السلاح وأقف معهم!"

\* \* \*

## مجزرة الغوطة تشيب لهولها الولدان

لقد أدهشتني تلك المشاهد الفظيعة عن مجزرة الغوطة الشرقية التي بثتها القنوات الفضائية والتي راح ضحيتها آلاف المدنيين السوريين، وأن النظام السوري ارتكب مجزرة عنيفة تشيب لهولها الولدان، مستخدماً صواريخ أرض أرض، والمواد السامة الكيماوية، بدليل أن أناساً اختنقوا، وبعضهم خرجت رغوة من أفواههم، وكثير من الجثث لا تحمل أي آثار للإصابات، وأن عدد القتلى بلغ 1600 إضافة إلى مئات من الجرحى غالبيتهم مصابون بإصابات خطيرة. فها أنا أخذت قلماً كي أخفف عن مشاعري الملتهبة، وأحاسيسي الفائرة التي تثور كالبركان في كياني. فأنادي بملء فمي أين المتشدقون بدعاوي حقوق الإنسان؟

ما أرحم وما أفضل وأعدل قوانين الغاب أمام هذه القوانين الدولية الجائرة! بكل بساطة لا يوجد شيء اسمه قانون دولي، إننا نعيش في العصر الحجري، مع أن التاريخ عندنا 21-8-2013.

كم هو بشع ومأساوي هذا اليوم، حتى القلوب التي لا تعرف الحق بدأت تحقق على هذا القانون الدولي المزعوم، والذي يدعي حماية المظلومين!

أين النظام العالمي ألا ترى

شعباً يُباد وبالقذائف يُمطرُ

أين العدالة أم شعار يحتوي  
سفك الدماء وبالإدانة يُستز  
مادام أن الشعب شعب مسلم  
لا حل إلا قولهم: نستنكر  
يا أمتي والقلب يعصره الأسى  
إن الجراح بكل شبر تُسجّر  
والله لن يحمي ربي أوطاننا  
إلا الجهاد ومصحف يتقدّر

والله إن تلك المشاهد تقطّع نياط قلب كل من كان له  
أدنى شعور بالإنسانية.  
طفلة صغيرة بريئة ما اقترفت أي جريمة، تلفظ  
أنفاسها الأخيرة على أرض المستشفى لا يواسيها  
إلا عدسة الكاميرا التي تنقل ألفاظها الأخيرة على  
الواجمين الساكتين، وعلى أشباه الرجال.  
فتفاصيل المجزرة الأخيرة مخزية بكل معنى الكلمة،  
حيث تظهر رغبة النظام السوري في الانتقام من  
السوريين والتنكيل بهم بشكل بربري وهمجي، وقتل  
الأطفال بأبشع أنواع القتل بالمواد الكيماوية السامة.  
وبالطبع لا شيء يبرر الجرائم، لكن المجزرة الأخيرة  
تظهر جلياً انعطاف الأحداث بسوريا إلى منعطف  
خطير من قبل النظام، فطبيعة القتل هناك ليست  
قتال معارك، بل هي عمليات تدل على حقد، ورغبة  
عارمة في القتل والتشفي، وبشكل بشع، حيث لا  
حرمة للأطفال، أو النساء.  
كل ما سبق من شأنه أن يؤجج المشاعر ليس بسوريا

وحدها، وإنما بالمنطقة برمتها، فالنظام يقوم بأعمال وحشية بحق السوريين العزل الذين لا يملكون أي وسيلة للدفاع عن أنفسهم، فالمواجهة ليست متكافئة، ونحن أمام نظام يستخدم كل ما لديه من أسلحة للفتك بالمدنيين العزل، وأمام أعين المجتمع الدولي!

قرر النظام أن يبقى في الحكم ولو بقتل السوريين، واليوم تأخذ الأمور في سوريا منحى خطيرا، وإذا لم يساعد المسلمون ولم يتدخلوا تدخل فاعلا يغير قواعد العملية كلها بسوريا، فإن الثمن يكبر يوما بعد الآخر، وسيدفعه الجميع، وليس السوريون وحدهم. وأما العرب مع الأسف البالغ لم نر منهم اللهم إلا الكلام المعسول، أو بيانات الشجب، والمشاعر الفارغة التي لاتسمن ولا تغني من جوع، وأنفقوا المليارات الدولارات على أسلحة خرزة، وجيوش لم تطلق رصاصة واحدة ضد العدو منذ أكتوبر 73، بل الصواريخ بحذافيرها والمدافع والطائرات، وجهت ضد شعوبنا المغلوبة على أمرها!

ومع ذلك فإن عدد الجنرالات والآلوية والعمداء عندنا يفوق نظرائهم في الحلف الأطلسي! وعندما تأتي ساعة الحاجة إلى هذه الجيوش نكتفي بالتنديد، فلانماص لنا إلا أن نقول لهم: لأبأس! أنفقوا أموالكم في شراء النوادي المفلسة في أوروبا، أو اشتروا أسلحة بمليارات الدولارات لتصدأ في مخازنكم؛ لأنكم لن تقدروا على استعمالها إلا في حالة واحدة وهي حالة استعمالها ضد شعوبكم.



اللهم إن المضطهدين من المسلمين الموحدين  
يدعونك ليلاً نهاراً ولا يدعون إلا أنت الحق سبحانه  
ملك الملوك العدل القادر على الجبارين اللهم إنهم  
مظلومون فانتصر لهم. اللهم كما دمعت عيوننا من  
الحزن دماً عليهم وأسفاً من قلة حيلتنا اللهم ففرح  
قلوبنا بنصر قريب غير بعيد لا إله إلا أنت سبحانه إنا  
كنا من الظالمين.

اللهم إنهم مغلوبون فانصرهم، اللهم رحماك برجال  
عُذِّبوا، وشباب قُتِلوا، ونساء رُمِلت، وأعراض انتهكت،  
وأطفال ذُبِّحوا، وعجائز شَرِّدن، إلى من تكلمهم؟ إلى  
أخ ينكرهم أم إلى عدو ملكته أمرهم؟ اللهم نشكو  
إليك ظلم ذوي القربى الذين هانت عليهم دماء هؤلاء  
المضطهدين!

\* \* \*

## النسر يأنف ذلّة الغربان

لا يخفى على ذوي البصيرة بأنّ كفة المجاهدين تزداد رجحاناً مقارنة بكفة الأجانب والعملاء يوماً بعد يوم، ولاسيماً عندما يلتحق بركب النسور نسرٌ إثر نسر، فبحمد الله وفضله قد بدت بوادر الرجوع إلى الدين، وتسرب الوعي إلى المتغافلين من الأفغان الذين اختاروا بالجهل أو من الفقر الوقوف في صفوف الأمريكان والعملاء لخراب الوطن الأصيل الإسلامي، ثم عندما يستفيقون من هذا السبات العميق، والغفوة الناقعة يضربون أروع المثل في البطولة والشجاعة الذي ربما أثارت إعجاب سكان العالم من أقصاه إلى أقصاه، فصاروا محط الآمال ومطمح أنظار الرجال، حتى صار الذين يعلمونهم الرماية يعضّون بنان النّدم، فتفجر في قلوبهم الرعب، ولعمري إنّ هذا لتعبير حيّ عن الطاقة الهائلة التي ولدها الإسلام في نفوس أتباعه. وخاب الصليبيون وخسروا ورب محمد صلى الله عليه وسلم عندما صاروا يبغيون الصيد في عريسة الأسود الأشاوس، فهم أجهل من عقرب؛ لأنها إذا مرّت بالصخرة ضربتها بإبرتها فلا تضرها وتضر إبرتها!

أجل؛ لقد فقه معظم الأفغان بحمد الله وفضله بأنّ الأمريكان والأجانب ما يريدون إلّا خراب الوطن، وإبادة الأجيال، فمن هذا المنطلق كلما تسنح الفرصة والنهزة للمستفيقيين الذين كانوا من قبل يرطمون في أحضان التّيه والضلّال، يظهرون بصنيع أفعالهم المجيدة ما يرضون الله سبحانه وتعالى ويثلجون صدور

المؤمنين، وإنّ هذه الهجمات الخضراء على الزرقاء  
وصفة صادقة عن الغيرة الإسلامية التي يقدمها  
الأبطال الذين ربما قد تواعدوا فيما بينهم بأنهم  
سيرضون الله ورسوله، ويثأرون عن شعبهم المضطهد  
المكلوم، وهم الأقوياء المقتدرون حقاً على القول  
والفعل؛ دون الواهنون الضعفاء الذين سلموا (خطام)  
أنوفهم للأجانب يقودونهم حيث شاؤوا...

قد احتال الصليبيون وظنوا بظنهم الكاسد بأنهم  
سينجحون في مهمتهم على ثرى أفغانستان، عندما  
ضخّوا آلاف الدولارات لتحشيد الجيوش ضد المجاهدين،  
ولكن تعسوا ومافقهوا بأنه رب متحيّل أوقعه في  
ورطة عظيمة، لايقدر على الخلاص منها!

فهؤلاء النسور يأبون الضيم، ويأبون أن يكونوا  
جنوداً حُمقاء إلى الأبد للأمريكان بأن يلغوا في دماء  
الأبرياء، وبذلك ينزلوا بأنفسهم خزي الدنيا قبل الآخرة  
من أجل الفتات الذي يليقه لهم أسيادهم الأمريكان،  
والذي لايسمن ولايغني من جوع.

ياويح الشرطي الأفغاني! لو فكر وراجع نفسه لعلم  
علم اليقين بأنه يأكل خبزاً معجوناً بدماء الأبرياء  
الذين قتلهم برشاش الأمريكان والنيتو، واللحم الذي  
يزدرده ليس لحماً معنوياً من غيبة هؤلاء المساكين؛  
بل إنما هو لحم حقيقي لهؤلاء الذين شارك في  
انتهاك أعراضهم وأعراض محارمهم، وأما المرق فمن  
دموع اليتامي والأرامل والشكالى.

ياويح جنود الأفغان! لو علموا كل ذلك لفضل الواحد  
منهم أن يجلس على قارعة الطريق يستجدي كسرة

خبز له ولأولاده، أو أن يقوم بتنظيف دورات المياه أفضل وأشرف من قيامه بهذا العمل الذي يبيع به دنياه وآخرته بدنياه غيره.

ويكفي هؤلاء استخدامهم كالعبيد لدى سادتهم وإن كانوا لا ينادونهم بلفظة عبيد أو عبيدي، إلا أنهم يسخرونهم للقيام بكل أفعال العبيد، فيصبحون في المجتمع كأنهم نفايته كما وصفهم الأديب الأريب مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - تساءل متعجباً: «فكيف يمشي الجندي من جنود الدولة وراء طفل، فيتبعه، ويخدمه، وينصاع لأمره، وهذا الجندي لو كان طريد هزيمة قد فرّ في معركة من معارك الوطن، وأريد تخليده في هزيمته، وتخليدها عليه بالتصوير لما صُوّر إلا جندياً في شارته العسكرية منقاداً لمثل هذا الطفل الصغير كالخادم في صورة يكتب تحتها: «نُفاية عسكرية!». وحي القلم: 90/1. ط: دار ابن كثير.

فعار وشنار بأن يتذلل النسر ولا يأنف ذلة الغربان، وتصدق مقالنا هذا على الهجمات التكتيكية التي ينفذها الجنود الأفغان على العدو الأجنبي في الشهور الماضية عامة وفي الشهور القادمة في ظل العمليات خالد بن الوليد على وجه الخصوص، إن شاء الله.

\* \* \*

## حوار مع مجاهد قبيل ذهابه إلى أرض الجهاد

سألته كم بقي على موعد السفر إلى أرض الجهاد، فنظر إلى ساعته ثم قال: بقي ثلاث ساعات لإطلاق سيارتنا. فقلت في نفسي كم يحلو أن أكلمه بكلمات لعل الله ينفع بها عبداً من عباده، فقلت يا أخي عبدالرحيم هيا أسألك وأنت تجيب ثم نهدي هذه الكلمات لقراء مجلتنا الصمود؟

فقال: طيب. واسترسل في الكلام حتى لما أفرغت كلماته، كان الحوار كما يلي:

### السؤال: صف لنا شعورك وأنت ذاهب إلى أرض الجهاد؟

الأخ المجاهد: أحس بفرح عظيم، وليس بوسعي أن أعبر عن الأحاسيس الطيبة التي تتزاحم في قلبي، وتتراكم في خيالي؛ لأن هذا الطريق هو طريق الجهاد اللاحب، الذي يضمن سعادة البشرية، ويعيد للأمة الإسلامية عزها الذي سرقه منا الأعداء منذ أمد بعيد. فأسعد جداً عندما أرى نفسي من الذين قد شَمَّروا لإغاثة المسلمين المضطهدين ونصرتهم، فمن أجل هذا أنا سعيد جداً برأيي.

### السؤال: لماذا تذهب إلى أرض الجهاد.. ما هي أهدافك؟

الأخ المجاهد: اخترت أن أسير إلى أرض الجهاد والرباط والقتال كي أنال قبل كل شيء رضا الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى قد أمر المسلمين

بالجهاد في سبيله، ولاسيما في هذه الظروف العصيبة التي تغطرس فيها الأعداء وتمادوا، واحتلوا الأراضي الإسلامية، وضحكوا على ذقون مليار وستمئة مليون مسلم، فأخذوا يبيدونهم إبادة جماعية. فأرى في بادئ الأمر أن نيل رضى الله في هذا الحين إنما هو بالاستجابة لأمره تعالى وذلك عندما قال: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» النساء: 75.

وأسير إلى أرض الجهاد؛ لأن الكفار احتلوا الأراضي الإسلامية، فها هنا يصبح الجهاد فرض عين، يعني يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة أولاً، ثم على من حولها، وفي هذه الحالة يسقط الإذن؛ فلا إذن لأحد حتى يخرج الولد دون إذن والده والزوجة دون إذن زوجها والمدين دون إذن دائنه. وتبقى حالة سقوط استئذان الوالدين والزوج مستمرة حتى إخراج العدو من أرض المسلمين أو يتجمع عدد فيهم الكفاية لإخراج العدو ولو اجتمع كل المسلمين في الأرض. فهدفي من الانخراط في هذا الحرب المبين أولاً رضى الله سبحانه وتعالى، ثم أداء مهمة أهم فروض الأعيان، وأخيراً إنما أسلك هذا الطريق المثالي كي يرزقني الله سبحانه وتعالى الشهادة المقبولة.

### السؤال: منذ متى سلكت هذا الدرب؟

الأخ المجاهد: قد دخلت أرض الجهاد لأول مرة في

شعبان عام 1428 هـ.ق والحمد لله حتى الآن يوفقني  
الله سبحانه وتعالى في الدخول إلى أرض الجهاد بين  
الحين والحين.

**السؤال: كم تريد أن تمكث هنالك في هذه المرة؟**  
الأخ المجاهد: أريد أن أمكث هنالك - إن شاء الله - أكثر  
من شهرين، ولكنني سأفوض أمري إلى الأمراء فإذا رأوا  
حاجة إلي فسأملك هنالك حتى أي وقت يشاؤون.

**السؤال: يا حبذا لو ذكرت لنا من ذكرياتك العطرة  
على ثرى الجهاد؟**

الأخ المجاهد: عندما فرغت من التدريبات التأسيسية،  
ذهب بنا الأستاذ إلى خدمة إخواننا المجاهدين الذين  
كانوا مشغولين في التدريبات الرملية والكوماندوز،  
فكنا نطبخ لهم، وبعد مدة جاء القائد الميداني  
القائد الحافظ غلام الله - حفظه الله -، وذهب بي  
إلى مديرية خانشين وبالتحديد قرية تاغز، فلما وصلنا  
هنالك وألقى الليل ستاره على العالم، بدأت طائرة  
استطلاع العدو تحلق لتتجسس على القرية، وفي  
الصباح ذهب القائد بجماعة من الإخوة إلى نيمروز  
وبقينا نحن خمسة أشخاص في القرية.

فلما حان المغرب، جاءت طائرات التجسس مرة أخرى  
تجول في سماء القرية بمرافقة طائرات نفاثة. وكنا  
نترصد نحن - خمسة أشخاص - على حافة الطريق  
الذي يمكن أن يأتي العدو من هنالك، فلما مضت نحو  
ساعة أو ساعتين سمعنا صوت المروحية قريباً منا،

فظننا أنهم قد اقتربوا منا، ولكن عرفنا بعد ذلك بأنهم أتوا مشياً على الأقدام لأحد بيوت المجاهدين، فلما لم يجدوا هنالك أحداً رجعوا، فلا هم نالوا منا ولا نلنا منهم.

ومن الليلة المقبلة جاؤوا مرة أخرى، فترصدنا لهم فلما كنّا هنالك مرت سيارة من قربنا فأوقفناها لكنها لم تتوقف، فرمينا طلقة في الهواء، فوقفت ثم خيلنا سبيلهم عندما عرفنا بأنهم من أهالي القرية.

وفي هذه الأثناء عرف العدو بأننا مستيقظين ومتأهبين لهم، ففروا. فقلت يا الله مالهؤلاء الجبناء خائفين من ثلة قليلة من المجاهدين الذين لا يجاوز عددهم أصابع اليد مع أنهم كانوا عشرات المشاة بمرافقة المروحيات والطائرات النفاثة والاستطلاع.

### السؤال: قد ذهبت إلى أرض الجهاد وعرفت عن كثب حاجات المجاهدين، ففيم ترى حاجة المجاهدين أشدّ؟

الأخ المجاهد: نعم؛ إن المجاهدين بأمرس الحاجة إلى من ينصرهم ويستنفر في سبيل الله، وإذا لم يمكن ذلك فعلى المسلمين في جميع أصقاع الأرض أن ينصروهم بالدعاء؛ لأن الدعاء سلاح المؤمن كما جاء في الحديث الشريف.

ثم نرى هنالك بأن المجاهدين بأمرس الحاجة إلى المال، ولن يعفو الله أبداً عن كل من أعطاه أموالاً وهو يبخل بأن ينفقها في سبيل الله، ولا سيما في مثل هذه الظروف الصعبة، سنوات جارفة يعيشها المجاهدون



دونما أن ترق لهم أفئدة المسلمين، فبالمال سيقدر المجاهدون أن يزيلوا كثيراً من العقبات والعويصات التي اعترت طريقهم، وسدت سبلهم.

### السؤال: كيف يقضي المجاهدون أيامهم بأرض الجهاد؟

الأخ المجاهد: بفضل الله تعالى يقضي المجاهدون أحلى أيامهم على ثرى أرض الجهاد، وإن لم تُقض حاجاتهم كما يتمنون.  
إن أعظم الملوك الذين تعرف فيهم روح النعمة لا ولن يستطيعوا بكل ملكهم أن يشتروا الطريقة الهنيئة المريئة التي تنبض بها قلوب المجاهدين.

### السؤال: لك أصدقاء في ميدان الجهاد وأصدقاء خارج أرض الجهاد.. برأيك أيهم أفضل؟

الأخ المجاهد: أكيد أن الإخوة الذين تلاقينا معهم في أرض الجهاد، لن نجد أمثالهم خارجها.  
فالإخوة المجاهدون إخوان في الله ومتحابين فيه، مجتمعين من أكناف بعيدة وممالك مختلفة لإعلاء كلمة الله، كل واحد منهم قد وضع روحه على أكفه، لا يوجد فيما بينهم التضامن والتشاحن والبغضاء، وهدفهم واحد ألا وهو إعلاء كلمة الله. والأصدقاء والزلاء الذين هم خارج أرض الجهاد هم اخواننا ولكن لا يتمتعون بفضيلة الجهاد.

### السؤال: ماهي رسالتك للشباب؟

الأخ المجاهد: رسالتي ووصيتي إلى الشباب أن يكونوا عاملين بما أمرهم الله، وينتهوا عما نهى الله. وإن الجهاد من أوامر الله سبحانه وتعالى، أمرنا الله سبحانه وتعالى به في محكم تنزيله وفي مواطن عدة. فرسالتي إلى الشباب أن يؤدوا هذه الفريضة الهامة، ويكونوا من السابقين إلى أرض الجهاد.

**السؤال: كثير من المثبطين يتفوهون بأن المقاتلين (المجاهدين) يعانون من مشكلات؛ فلأجل هذا يتمردون ويلتحقون بركب المجاهدين، كيف ترى هذا الأمر وكيف تردده؟**

الأخ المجاهد: لا يصح هذا القول أصلاً، ولا يصدق على المجاهدين أبداً. على سبيل المثال: أنا الحمد لله كنت مدرساً لإحدى المدارس الدينية، وكنت في بذخ العيش، ولم يكن مقتوراً علي الرزق، حيث كنت أقضي أيامي بلا نكد أو غصص، ولكن الذي دفعني للسير إلى أرض الجهاد؛ هو حكم الله سبحانه وتعالى. ولا أنكر بأن نفوسنا تشاق للبقاء والركون إلى أهلينا وتكره بأن نرحل ونسير إلى أرض الجهاد، ولكن مالنا بد إلا أن ننطلق في سبيل الله وننفذ أمر الله سبحانه وتعالى عندما قال: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة: 41).

**السؤال: أخي الكريم جزاكم الله خيراً.**  
الأخ المجاهد: شكراً

\* \* \*

## أركان تستغيث... فهل من مجيب؟!

ظل النظام البورمي العسكري الاشتراكي المستبد، منذ سبعين عاماً على مرأى العالم وصمته المريب؛ يمارس أبشع المظالم دون حسيب أو رقيب تجاه شعب مسلم أعزل لا يملك حولاً ولا قوة إلا بالله.

في هذا الوقت العصيب نجد أن دول العالم المتحضر ترتدي أقذر حلل النفاق والازدواجية، فتهرع لنجدة حيوان الببر السيبيري الذي هو على وشك الانقراض، وترسل الأساطيل إلى أعماق البحار لحفظ مسار الحوت الأزرق النادر من الانجراف إلى الشواطئ الأسترالية فيهلك، وتهرع لنجدة الحيوانات والأسماك، وتتعامى عن نجدة البشر والأدميين في أركان؛ لأن قدر أهلها عند العالم المتحضر هو دون قدر هذه الحيوانات والأسماك النادرة، لأنهم بمنتهى البساطة مسلمون وأصف إلي ذلك أنهم أهل سنة.

وأدهى وأمر من هذا وذاك أن يشاهد أذعياء الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان هذا دون أن يرف لهم جفن أو ينبسوا ببنت شفة أمام مثل هذه الجرائم اللاإنسانية التي ترتكب في ميانمار، ثم نرى في ظل سيناريوهات مضلة مموّهة تنال الشمطاء (سوكي)، التي تزعمت الديمقراطية زوراً وبهتاناً، ونالت جائزة نوبل للسلام نفاقاً وسحتاً؛ فقد سككت دهرأً ونطقت كفرأً ووضعت الضحية والجلاد في كفة واحدة.

ففي البداية جدير بنا أن نعرف بأن بورما -أو ما

يعرف اليوم بدولة ميانمار- تقع في الجنوب الشرقي لقارة آسيا ويحدها من الشمال الصين والهند ومن الجنوب خليج البنغال وتايلندا ومن الشرق الصين ولاوس ومن الغرب خليج البنغال والهند وبنغلادش، ويقع إقليم أركان المسلم في الجنوب الغربي لبورما وتشير الإحصائيات الرسمية في ميانمار (بورما) إلى أن نسبة المسلمين في هذا البلد البالغ تعدادة نحو 55 مليون نسمة تقل عن 5٪ وبالتالي يتراوح عددهم بين 5 و8 ملايين نسمة ويتركز المسلمون في ولاية أركان المتاخمة لدولة بنجلاديش وينتمون إلى شعب روهينجا.

وكان أول صيحة مقدسة لإخراج المسلمين وتهجيرهم في عام 1942م تمخضت عن قتل 100,000 مسلم أكثرهم من الأطفال والنساء والشيوخ والعلماء، فيما تمكن 30,000 مسلم من الهرب واللجوء إلى بلاد إسلامية أخرى، مثل: بنجلادش وباكستان وماليزيا وتايلند والسعودية والإمارات.

فلم يتوقف العدوان، بل ظل يُمارَس وفق خطوات منظمة كان آخرها مأساة عام 2012م التي هجرت أكثر من 110,000 مسلم، وقتلت وجرحت عشرات الألوف من الأنفس حرقاً وغرقاً وقتلاً، جلهم من الأطفال والنساء، وتم اغتصاب أعراض آلاف الفتيات المسلمات.

أما سبب العدوان، فهو تحقيق الهدف المقدس بإخراج آخر مسلم من إقليم أركان حتى تكون بورما، التي تعتبر نفسها وصية بوذا وأرض الباغودا ومحج البوذيين في العالم؛ خالصة للبوذيين ومحرمة على

غيرهم، ولذا كان الهدف الأول والأخير تهجير المجتمع المسلم بأكمله، ولم يكن القتل والحرق والاعتصام والإذلال وفرض الضرائب والقيود على ممارسة العبادة وبناء المساجد والمدارس والحركة والتنقل وممارسة المهن... وغير ذلك؛ أهدافاً في ذاتها، بل هي وسائل لتحقيق الحلم المقدس، ألا وهو التهجير؛ ولذا دوى بها صريحة على الملاء الرئيس البورمي الحالي (ثين سين)، قائلاً: «لا نريد الرهنجيا أن يعيشوا بيننا، إنهم ليسوا من إثنيتنا، وأفضل حل هو أن يتم إعادة توطينهم في بلد ثالث، أو الزج بهم في مخيمات الأمم المتحدة». نعم، قالها المجرم السفیه، ونثرها على مسامع العالم المتخاذل الخائن، دون أن يهيب أحد للنصرة أو تهديد الباطل، مثلما قال فرعون: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: 26]. مضت سبعون سنة، وكانت سنين قهر وظلم وإذلال، كانت سنين عجاف وإخافة وإرهاب، شابت من هولها الرؤوس، وسقطت من إثرها الأجنة من البطون. كل ما تتخيله من ظلم وقتل وإراقة دماء واستباحة أعراض وأموال وأنفس، تمت ممارسته وبأبشع الصور، بلا نكير ولا حسيب ولا نصير ولا معين ولا مغيث؛ إلا الله الحليم اللطيف، ولولا لطفه لما بقي من هذا الشعب عين تطرف على وجه البسيطة، لكن الله مظهر دينه ورافع كلمته ولو كره الكافرون.

وكانت أراكان بلدة مسلمة تعيش بأمن وسلام كغيرها من البلدان، ودخل الإسلام إليها عن طريق التجار

العرب في عهد الخليفة هارون الرشيد - رحمه الله - ، وأقيمت مملكة إسلامية واستمرت ثلاثة قرون ونصف تتابع على حكمها 48 ملكاً مسلماً على التوالي، لكن البداية المؤسفة التي لا ينساها الأراكانيون كانت في عام 1784م عندما احتل الملك البوذي مملكة أراكان وضمها إلى بورما خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، وعندها بدأ الحقد البوذي ينتشر في أراكان و ضد مسلمي الروهنجيا ولجؤوا يخططون للخلاص منهم بشتى الوسائل الممكنة، وكان هناك 870 مسجداً و1000 مدرسة كلها هُدمت بالكامل.

ومأساة مسلمي الروهنجيا تبقى أمانة في رقبة كل قادر على نصرتهم.  
هل من مغيث لهذا الأب الحزين، والأم الباكية، والطفل الذي تُغتال طفولته، والأخت التي يُنتهك عرضها.. هل مغيث لهؤلاء: (الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) [الحج: 40].

إن كنت للأقصى أقمت مآتماً  
فأقم على «أركان» ألفي مآتم!  
واحفظ عن الإسلام ذل حماته  
لم يبق فيهم للكرامة مُنْتَمي  
جفت دموعهم.. على أجفانها  
والفدّ منا من رمى بالدرهم!  
صور من التعذيب ليس لوصفها  
إلا وعيد الله عند جهنم

إقليم أراكان المسلم الذي توالى على حكمه 48 ملكاً مسلماً، وأصبح دولة إسلامية يُضرب بها المثل في الحضارة والازدهار في جميع المجالات، ودخل أهله الإسلام بسماحتهم وأخلاقهم وكرمهم دون أن تراق قطرة دم واحدة؛ يتجاوز عدد اللاجئين المسلمين من أراكان في بنغلاديش بحسب الإحصاءات الرسمية، أكثر من 700 ألف لاجئ، والمسجل منهم لدى وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة 30 ألف لاجئ فقط، والبقية من اللاجئين غير المسجلين حالياً لا يتمتعون بالحماية من جانب المفوضية؛ لأنهم وصلوا بعد توقف حكومة بنغلاديش عن منح مرتبة اللاجئين للروهنجيين المسلمين المهاجرين من بورما هرباً من قطار الموت الذي تقوده جماعة «الماغ» البوذية المتطرفة.

وتقوم حكومة بنغلاديش بطرد الكثيرين منهم وتعزّضهم للاعتقال التعسفي بهدف ردعهم عن الفرار إلى أراضيها.

ويشير تقرير إخباري إلى أن عشرات الآلاف من اللاجئين البورميين غير المسجلين في المخيم المؤقت ببنغلاديش، لا يستطيعون الحصول على المعونات الغذائية، وأن 25٪ من الأطفال يعانون حالات سوء التغذية الحادة، وأن 55٪ من الأطفال ما بين 6 و59 شهراً يعانون الإسهال، وأن 95٪ من اللاجئين يقترضون ويتسوّلون ليأكلون.

فأراكان تستغيث، فهل من مجيب؟!

\* \* \*

## ماذا يقصدون بالإرهاب؟!

إنّ كلمة الإرهاب ومشتقاتها هي واحدة من أكثر المصطلحات تداولاً في وسائل الإعلام عند الحديث عن العمل السياسي الإسلامي غير الرسمي بشكل عام، والاتجاهات الإسلامية في مواجهة القوى الخارجية التي تسعى لفرض سيطرتها الكاملة على العالم الإسلامي والقوى الداخلية المتنفذة والتي تخدم مخططات الغرب بشكل خاص.

إنها النفسية اليهودية والنصرانية الملتوية المعقّدة تتحدث عنّ يمرّغ أنفها في التراب لا تجد سبيلاً إلا أن تصمه بتهم الإرهاب والتطرف، كي تتمكن أن تملّي إرادتها على من شاءت وكيفما شاءت وخير شاهد على ذلك العرب الذين جاءوا لنصرة أفغانستان عندما كانت محتلة من قبل روسيا لقد نال هؤلاء العرب آنذاك كل مساعدة وحظوا بالاحترام والتقدير، وكان اسمهم (المجاهدون)، وكانت وسائل الإعلام العالمية تتسابق في الحديث عن بطولاتهم، فما الذي جعلهم الآن إرهابيين؟

لماذا كانت الدول تسهل لهم السفر إلى أفغانستان، وتهيئ لهم بطاقات الطيران المخفضة أو المجانيّة، وتسمح لهم بجمع التبرعات، ولماذا أصبحت الآن تطالب برؤوسهم وتعقد المؤتمرات وتقيم معاهدات الشرف فيما بينها لملاحقتهم وتبادل المعلومات حولهم؟



لقد كان هؤلاء العرب مجاهدون أبطالاً عندما كانوا يقفون في وجه الإمبراطورية الشيعوية الشريرة التي كانت على رأس الإرهاب في العالم آنذاك، أما الآن فقد انهارت تلك الإمبراطورية وأصبح الإسلام هو القوة القادرة على الوقوف بوجه أمريكا والغرب، فكان لابد من تغيير الأسماء لينسجم ذلك مع التغيير الذي حصل في العلاقة مع المسميات!

وما أحسن ما جاء في كتاب (الجهاد في الإسلام): (ولقد جرت عادة الإفرنج؛ أن يعبروا عن كلمة الجهاد بـ (الحرب المقدسة) [Holy war]، ولقد فسروها تفسيرا منكرا وتفننوا فيها وألبسوها ثوبا فضفاضا من المعاني المموهة الملفقة، وقد بلغ الأمر في ذلك أن أصبحت كلمة الجهاد عندهم؛ عبارة عن شراسة الطبع والخلق والهمجية وسفك الدماء، وقد كان من لباقتهم انه كلما سمع الناس الجهاد تمثلت أمام أعينهم صورة المواقب من الهمج المحتشدة، معلقة سيوفها، متقدة صدورهم بنار التعصب والغضب، متطايرا من عيونها شرار الفتك، عالية أصواتها بهتاف؛ (الله أكبر)، زاحفة إلى الأمام... ولقد رسم الدهان هذه الصورة بلباقة فائقة وتفننوا فيها بريشة المتفنن المبدع، وكان من دهائهم ولباقتهم في هذا الفن أن صبغوها من النجيع الأحمر، وكتبوا تحتها نقاط شائقة؛ هذه الصورة مرآة لسلف هذه الأمة من شره لسفك الدماء وجشعة إلى الفتك بالأبرياء).

وتشتق كلمة (إرهاب) من الفعل المزيد (أرهب)؛

فيقال أرهب فلاناً: أى خوّفه وفزّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهَّبَ). أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رَهَبَ)، يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرَهْبًا فيعنى خاف، فيقال: رَهَبَ الشيء رهبًا ورهبة أى خافه<sup>(١)</sup>.

أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعنى انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهينة والرهبانية ... الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعد إذا كان متعدياً فيقال: ترهب فلاناً: أى توعه. وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة استفعل من نفس المادة فتقول: (استرهب) فلاناً أى رَهَّبَهُ<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح (الإرهاب) بالمعنى الشائع في الغرب وهو استخدام القوة لأهداف سياسية، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهينة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم<sup>(٣)</sup> لتدل على معنى الخوف والفزع كالتالي: - (يَرْهَبُونَ): (وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم

(١) لسان العرب لابن منظور - الجزء الثالث - مادة (رهب)

(٢) المعجم الوسيط - الجزء الأول - مادة (رهب)

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الشعب - القاهرة.

لربهم يرهبون) الأعراف:154.  
 - (فَارْهَبُونْ): (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاي  
 فَارْهَبُون) البقرة:40. (إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فِإِيَّاي فَارْهَبُون)  
 النحل:51.  
 - (تُرْهَبُونْ): (تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ  
 دُونِهِمْ) الأنفال:60.  
 - (اسْتَثْرَهُبُوهُمْ): (وَاسْتَثْرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ)  
 الأعراف:116.  
 - (رَهَبًا): (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)  
 الأنبياء:90.  
 بينما وردت مشتقات من نفس المادة (رهب) أربع  
 مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبة والتعبد  
 كالتالي:  
 ورد لفظ (الرهبان) في سورة (التوبة:34)، كما ورد  
 لفظ (رهبانًا) في (المائدة:82)، ولفظ (رهبانهم) في  
 (التوبة:31) وأخيرًا (رهبانية) في (الحديد:27).

## من أبرز الجرائم الإرهابية في التاريخ وسوف يلاحظ القارئ فوراً أنها كلها من صنع غير المسلمين:

- 1 - إحراق روما على يد الطاغية نيرون.
- 2 - ضرب بغداد وأفغانستان وفيتنام باليورانيوم  
 الناضب، وقصف المستشفيات والمدارس ومراكز توزيع  
 الخبز والمياه وغيرها من أماكن تجمع المدنيين  
 بالعراق وأفغانستان مما نتج عنه استشهاد مئات  
 الألوف من المدنيين.

3 - الإبادة الجماعية لعشرين مليون مسلم على يد جوزيف ستالين.

4 - إبادة عشرات الملايين من الأفارقة أثناء اختطافهم وتهجيرهم الإجباري من أفريقيا إلى أمريكا لاستصلاح الأراضي هناك والعمل في مزارع السادة البيض.. وكان جزء من يتمرد على الرق والتعذيب وإهدار الأدمية هو الإعدام فوراً بلا تحقيق أو محاكمة من أي نوع!!

5 - الحربان العالميتان الأولى والثانية نجم عنهما مصرع ما يتراوح بين 60 إلى 100 مليون أوروبي. والمذابح المروعة المتبادلة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا كذلك.

6 - ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين بالقنبلة النووية بواسطة طائرات أمريكية ومصرع ربع مليون شخص وإصابة ملايين آخرين بالسرطان بسبب الإشعاع.

7 - مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا ومدرسة بحر البقر وملجأ قانا وإعدام عشرات الألوف من الأسرى المصريين عامي 1956 و1967 على أيدي عصابات بني صهيون.

8 - قتل 250 ألف مسلم بوسني على أيدي الصرب والكروات، وعشرات الآلاف من الشيشان على أيدي الروس.

9 - إبادة 70 ألف مسلم بالقدس عندما اجتاحتها الجحافل الصليبية بعد أن وعدهم القائد الصليبي بالعفو إن استسلموا ثم غدر بهم!! في المقابل عفا صلاح الدين الأيوبي عن الصليبيين عندما فتح

القدس.  
 10 - إعدام أكثر من مليون مسيحي مصري على أيدي  
 الاحتلال الروماني لمصر قبل الفتح الإسلامي<sup>(4)</sup>. وغير  
 ذلك كثير..  
 سجل طويل من الإرهاب والتقتيل والتشريد، ثم  
 يلصقون تهمة الإرهاب بالآخرين وما أحسن الشاعر  
 نزار قباني عندما أنشد:

أنا مع الإرهاب  
 متهمون نحن بالإرهاب  
 إن نحن دافعنا عن بكل جرأة  
 عن شعر بلقيس...  
 وعن شفاة ميسون...  
 وعن هند... وعن دعد...  
 وعن لبنى... وعن رباب...  
 عن مطر الكحل الذي  
 ينزل كالوحي من الأهداب !!  
 لن تجدوا في حوزتي  
 قصيدة سرية...  
 أو لغة سرية...  
 أو كتبا سرية أسجنها في داخل  
 الأبواب  
 وليس عندي أبدا قصيدة واحدة  
 تسير في الشارع وهي ترتدي

(٤) الإرهاب بضاعة الغرب، حمدي شفيق.

## الحجاب

...

متهمون نحن بالإرهاب  
إذا كتبنا عن بقايا وطن...  
مخلع... مفكك مهترئ  
أشلائه تناثرت أشلاء...  
عن وطن يبحث عن عنوانه...  
وأمة ليس لها سماء !!

...

عن وطن.. لم يبق من أشعاره  
العضيمة الأولى...  
سوى قصائد الخنساء !!

...

عن وطن لم يبق في آفاقه  
حرية حمراء.. أو زرقاء... أو  
صفراء...

...

عن وطن... يمنعنا ان نشترى  
الجريدة  
أو نسمع الأنباء...  
عن وطن... كل العصفير به  
ممنوعة دوما من الغناء...  
عن وطن...  
كتابه تعودوا أن يكتبوا  
من شدة الرعب...  
على الهواء !!

...

عن وطن يشبه حال الشعر في  
بلادنا  
فهو كلام سائب...  
مرتجل...  
مستورد...  
وأعجمي الوجه واللسان...  
فما له بداية...  
ولا له نهاية...  
ولا له علاقة بالناس... أو  
بالأرض...  
أو بمأزق الإنسان !!

...

عن وطن...  
يمشي إلى مفاوضات السلم  
دونما كرامة...  
ودونما حذاء !!

...

عن وطن رجاله بالوا على  
أنفسهم خوفا...  
ولم يبق سوى النساء !!

...

الملح... في عيوننا...  
والملح في شفاهنا..  
والملح... في كلامنا  
فهل يكون القحط في نفوسنا

إرثا أتانا من بني قحطان؟؟  
 لم يبق في أمتنا معاوية...  
 ولا أبو سفيان...  
 لم يبق من يقول (لا)...  
 في وجه من تنازلوا  
 عن بيتنا.. وخبزنا.. وزيتنا...  
 وحولوا تاريخنا الزاهي...  
 إلى دكان !!

...

لم يبق في حياتنا قصيدة...  
 ما فقدت عفافها...  
 في مضجع السلطان...

...

لقد تعودنا على هواننا..  
 ماذا من الإنسان يبقى...  
 حين يعتاد الهوان؟؟

...

عن أسامة بن منقذ...  
 وعقبة بن نافع...  
 عن عمر... عن حمزة...  
 عن خالد يزحف نحو الشام...  
 ابحت عن معتصم بالله...  
 حتى ينقذ النساء من وحشية  
 السبي...

ومن السنة النيران !!  
 ابحت عن رجال آخر



الزمان...  
فلا أرى في الليل إلا قططا  
مذعورة...  
تخشى علي أرواحها...  
من سلطة الفئران !!

...  
هل العمي القومي... قد أصابنا  
وهو أبكم؟  
أم نحن نشكو من عمى الألوان

...  
متهمون نحن بالإرهاب...  
إذا رفضنا موتنا...  
بجرافات إسرائيل...  
تنكش في ترابنا...  
تنكش في تاريخنا...  
تنكش في إنجيلنا...  
تنكش في قرآننا...  
تنكش في تراب أنبيائنا...  
إن كان هذا ذنبنا  
ما أجمل الإرهاب....

...  
متهمون نحن بالإرهاب...  
إذا رفضنا محونا...  
على يد المغول... واليهود  
... والبرابرة...  
إذا رمينا حجرا...

على زجاج مجلس الأمن الذي  
استولى عليه القياصرة !!

...

متهمون نحن بالإرهاب...  
إذ ارفضنا أن نفاوض الذئب  
وأن نمد كفنا لعاهرة !!

...

أمريكا...  
ضد ثقافات البشر...  
وهي بلا ثقافة...  
ضد حضارات الحضر  
وهي بلا حضارة  
أمريكا...  
بناية عملاقة  
ليس لها حيطان !!

...

متهمون نحن بالإرهاب...  
إذا رفضنا زمنا  
صارت به أمريكا  
المغرورة... الغنية... القوية  
مترجما محلفا...  
للغة العبرية !!

...

متهمون نحن بالإرهاب...  
إذا رمينا وردة...  
للقدس...

للخليل...

أو لغزة...

والناصره...

إذا حملنا الخبز والماء...

إلى طروادة المحاصرة...

...

متهمون نحن بالإرهاب...

إذا رفعنا صوتنا

ضد كل الشعوبيين من قادتنا...

وكل من قد غيروا سروجهم...

وانتقلوا من وحدويين...

إلى مساسرة !!

...

إذا اقترفنا مهنة الثقافة...

إذا تمردنا على أوامر

الخلافة

العظيم.. والخلافة...

إذا قرأنا كتباً في الفقه

... والسياسة...

إذا ذكرنا ربنا تعالى...

إذا تلونا (سورة الفتح)..

وأصغينا إلى خطبة يوم الجمعة

فنحن ضالعون في الإرهاب !!

متهمون نحن بالإرهاب...

إن نحن دافعنا عن الأرض

وعن كرامة التراب

إذا تمردنا على اغتصاب الشعب  
واغتصابنا...  
إذا حمينا آخر النخيل في  
صحرائنا...  
وآخر النجوم في سمائنا...  
وآخر الحروف في أسمائنا...  
وآخر الحليب في أثداء أمهاتنا  
إن كان هذا ذنبنا...  
ما أروع الإرهاب !!

...  
أنا مع الإرهاب...  
إن كان يستطيع أن ينقذني  
من المهاجرين من روسيا...  
ورومانيا، وهنقاريا، وبولونيا...  
وحطوا في فلسطين على أكتافنا  
ليسرقوا... مآذن القدس...  
وباب المسجد الأقصى...  
ويسرقوا النقوش...  
والقباب...

...  
أنا مع الإرهاب...  
إن كان يستطيع أن يحرر  
المسيح...  
ومريم العذراء...  
والمدينة المقدسة...  
من سفراء الموت والخراب !!

...

بالأمس...

كان الشارع القومي في بلادنا

يصهل كالحصان...

وكانت الساحات أنهارا

تفيض عنفوان...

وبعد أوصلو...

لم يعد في فمنا أسنان...

فهل تحولنا إلى شعب

من العميان.. والخرسان؟؟

متهمون نحن بالإرهاب...

إن نحن دافعنا بكل قوة

عن إرثنا الشعري

عن حائطنا القومي..

عن حضارة الوردية..

عن ثقافة النايات.. في جبالنا

وعن مرايا الأعين السوداء

...

متهمون نحن بالإرهاب...

إن نحن دافعنا بما نكتبه...

عن زرقة البحر...

وعن رائحة الحبر

وعن حرية الحرف...

وعن قدسية الكتاب !!

...

أنا مع الإرهاب...

إن كان يستطيع أن يحرر الشعب  
من الطغاة.. والطفغيان...  
وينقذ الإنسان من وحشية الإنسان  
ويرجع الليمون والزيتون  
والחסون  
للجنوب من لبنان...  
ويرجع البسمة للجولان....

...  
أنا مع الإرهاب...  
إن كان يستطيع أن ينقذني  
من قيصر اليهود...  
أو من قيصر الرومان !!

...  
أنا مع الإرهاب...  
ما دام هذا العالم الجديد...  
مقتسما  
ما بين امريكا.. وإسرائيل  
بالمناصفة !!

...  
أنا مع الإرهاب...  
بكل ما أملك من شعر  
ومن نثر...  
وممن أنياب...  
ما دام هذا العالم الجديد...  
بين يدي قصاب !! (جزار)

...

أنا مع الإرهاب  
ما دام هذا العالم الجديد  
قد صنفنا  
من فئة الذباب !!

...

أنا مع الإرهاب...  
إن كان مجلس الشيوخ في  
أمريكا..  
هو الذي في يده الحساب  
وهو الذي يقرر الثواب...  
والعقاب !!

...

أنا مع الإرهاب...  
ما دام هذا العالم الجديد...  
يكره في أعماقه  
رائحة الأعراب !!

...

انا مع الإرهاب...  
ما دام هذا العالم الجديد...  
يريد أن يذبح أطفاله...  
ويرميهم إلى الكلاب !!

...

من أجل هذا كله...  
أرفع صوتي عاليا:  
أنا مع الإرهاب !!  
أنا مع الإرهاب !!

أنا مع الإرهاب !!...

...

إنَّ سياسة البلطجية والابتزاز بالإكراه التي تمارسها دول الغرب الصليبي ضد العالم الإسلامي هي أوضح الصور للإرهاب الذي تطنطن به وسائل الإعلام العالمية، وليس أمام المسلمين طريق للتخلص من هذا الإرهاب الذي يخضعون له إلا بأن يعودوا إلى الالتزام بأمر ربهم سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (60) سورة الأنفال.

\* \* \*



## نساء لا بواكي لهنّ

في 16 ديسمبر 2012م قامت مجموعة من الأشخاص باغتصاب فتاة بشكل جماعي في الهند مما أثار غضب الملايين من الهنود بسبب اغتصاب تلك الفتاة الهندوسية وخرجوا في تظاهرات حاشدة استنكاراً لهذا العمل الشنيع وتضامناً مع الضحية المتوفية. لكن ومع الأسف الشديد عند المسلمين لم تتحرك نخوة إسلامية واحدة لمئات إن لم يكن ألوف المغتصابات في سوريا والعراق، وأفغانستان و... أليس العراق وأفغانستان و... أرض الإسلام والمسلمين ونساؤها مسلمات عفيفات طاهرات؟ لماذا لم تثر الشعوب المسلمة ولم تغضب وصمتت عن انتهاك الأعراض والقتل على الهوية وغيرها؟ هل الهندوس أكثر غيرة ونخوة منا؟ يا أمة المليار ونصف المليار إن كنت لا تعلمين بذلك ولم تسمعين به فتلك مصيبة، وإن كنت تعلمين بذلك فالمصيبة أعظم.

يا أمة المليار ونصف المليار.. ما بالكم.. أين غيرتكم؟  
أين حسكم الإسلامي؟!

أين الشعور بالجسد الواحد الذي رسمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْخُمَى). {صحيح البخاري/6011}؟  
أين تمعّر الوجوه؟!

أين عاطفتكم؟!

ألا نتحرك ونرى هذه المنغصات والإساءات؟

والله إننا لنخشى أن يُعَمَّنَا الله بعقوباته المتعددة من زلزل وفيضانات وفقد للأمن وجوع وغير ذلك {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}.

نداءات كثيرة سمعناها، وأهوال كثيرة رأيناها، فما الذي تحرك فينا، تحركنا في تظاهرات صوتية، وبكىنا على أسرة وعائلة المغتصبات. ومن حرك منا يده فبالقلم أو بالهتافات والشعارات المنبرية، أو بالدعوة للمقاطعة عن المنتجات الأمريكية تضامناً مع مثل هذه القضايا. والله إن جبيننا ليندى عندما نشاهد اليوم بأن سجون الطغاة في مشارق الأرض ومغاربها قد امتلأت بالمسلمات الأسيرات الطاهرات اللاتي يسكنن العبرات صباح مساء، ينتظرن رجلاً يفك سراحهن من غياهب تلك السجون المظلمة حيث صنوف العذاب وألوان النكال وأنواع الإذلال، ولكن ذهبت صرخاتهن أدراج الرياح وذابت في بحر الخور والوهن وعدم الاكتراث والتبلى الذي غلب على أمتنا إلا من رحم ربك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أين نحن من المعتصم والحجاج مع أننا نقرأ في التاريخ الإسلامي أن امرأة مسلمة وقعت أسيرة في يد الروم فصرخت صرخة ارتجت لها أرجاء الدولة الإسلامية المترامية آنذاك حين نادى (وامعتصماه) فما كادت

صرخاتها تلامس سمع الخليفة العباسي المعتصم حتى انتفض انتفاضة الأسد المغضب فثارت فيه الغيرة الإسلامية والنخوة العربية، وأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفير النفير، ثم ركب دابته فجيش جيشه وجمع جنده وقاد جموعه بنفسه، وغزا أحصن بلاد الروم (عمورية) فحرّق ودمّر وقتل وأسر، وأصبحت خاوية على عروشها كان لم تغن بالأمس، حتى رجعت تلك المرأة معرزة مكرمة.

فجنى الروم على أنفسهم، إذ كانت صرخات تلك الأسيرة المسلمة سبباً في ذلهم، وخراب ديارهم، وحقا مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فتوج فتح الفتوح بقصيدة أبي تمام السائرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

بل ذكرت كتب التاريخ أن ملك السند أسر امرأة مسلمة ودخل بها بلاده، فغضب عليه الحجاج بن يوسف السفاح فغزا السند وأنفق بيوت الأموال حتى استنقذ تلك المرأة وردها إلى مدينتها.

ولكن اليوم مشاهد تقشعر منها من له أدنى شعور بالواقع المؤلم المرير، فما هي المرأة المسلمة الدكتور عافية صديقي حكمت محكمة أمريكية عليها بالسجن أكثر من ثمانين عاماً بعد أن أذاقتها في سجونها السرية أشكالا من العذاب الجسدي

والنفسي، وجرعتها مرارتها أكثر من عشر سنوات،  
ولكن لم تحرك هذه الجريمة الفادحة فينا أي ساكن،  
فإننا لله وإننا إليه راجعون.  
يقول الشاعر نزار قباني:

ابحث في دفاتر التاريخ...  
عن أسامة بن منقذ...  
وعقبة بن نافع...  
عن عمر... عن حمزة...  
عن خالد يزحف نحو الشام...  
أبحث عن معتصم بالله...  
حتى ينقذ النساء من وحشية السبي...  
ومن ألسنة النيران !!  
أبحث عن رجال آخر الزمان..  
فلا أرى في الليل إلا قططا مذعورة..  
تخشى على أرواحها...  
من سلطة الفئران !!...  
هل العمى القومي... قد أصابنا؟  
أم نحن نشكو من عمى الألوان؟

والله يعلم بأن هناك قائمة طويلة من هذه الانتهاكات  
ولكن بلا أي رد فعل من المسلمين، فالمطلوب من  
المسلمين وحكوماتهم في ظل هذه الأحداث المريعة  
الأمور الآتية:

- قبل كل شيء السعي الدؤوب والبالغ إلى فكك  
الأسيرات بفدائهن من مخالف الأعداء، والضغط على

العدو بما يمكن الضغط عليهم فيه لفداء الأسيرات وفكاكهن.

- استغلال الحدث بكسب الرأي العام للضغط على العدو.

- رعاية ذوي الأسارى والقيام عليهم بتخصيص عطيات دورية لهم.

- إشعارهن بشدة قربهم منهن كالدعاء لهن في العام.

- بذل الجهد في سبيل فكاكهن.

- احترام غيبتهن والذب عنهن وعن أهليهن.

- بيان واجب الناس الأوجب نحوهن ونحو أهاليهن وأبنائهن.

- تربية الأمة على التعبئة والمواجهة وتعريفهن بطبيعة هذه المواجهة من الابتلاء والصبر والمصابرة.

- النصح لهن باللين والحكمة.

أما العلماء فواجبهم كبير جدا فالله قد أتم عليهم نعمته بالعلم وأوجب عليهم البيان والصدع بالحق، وويل لمن كتم منهم وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فقد توعدهم الله بذلك، وأما من خاف مقام ربه وبين للأمة الحق فإن الجنة هي المأوى بإذن الله تعالى، هذا واجب على علماء الشريعة مهما كان منصب العالم ومهما كانت مكانته، يجب عليه الرد على أعداء الإسلام وبيان ما يمكرون بأخواتنا العفيفات خلف قضبان السجون، وأن يكون هذا همهم، ولا يحل لهم ترك شيء من ذلك محابة لفلان أو إرضاء لفلان بل يكون هدفهم رضا الله سبحانه ورضى المسلمين

لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: (من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط الله عليه الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرض عليه الناس) فجمّل العلماء ثقیل والأمانة التي حملوها عظيمة ولا ينظروا إلى حاكم ولا كبير ولا صغير ولا عامة ولا خاصة بل يصدعوا بالحق رغم كل كاره له، أما إذا تقاعسوا وتركوا ما أوجب الله عليهم فهم خاسرون، وينبغي للعلماء أن تكون مواقفهم مع الله فلا يبالوا بأحد سواه، فالله منّ عليهم بعلم وتفضل عليهم به وجعلهم من حملته فعليهم أن يؤدوا واجبه ويقوموا بما فرض الله عليهم فيه، وقد أخذ الله ميثاق العلماء فقال: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: 187).

وقد وصف ابن القيم - رحمه الله - حال بعض العلماء فقال: (وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين. وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاظة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم؛ قد

بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل). فمن نبذ دينه خلفه فقد فرط في الدنيا والآخرة، ومن بيّن فقد باع نفسه لله تعالى فبخ بخ وقد ربح البيع والفردوس هي الموعد.

اللهم ربنا إنك آتيت اليهود والنصارى زينة وأموراً وقوة في الحياة الدنيا، اللهم إنهم يصدون عن سبيلك، ويقتلون أهل دينك، ويقيمون شريعة الطاغوت في الأرض، ويقبضون الصالحين والصالحات بجرائم تافهة، اللهم لا جريمة لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله، اللهم ربنا اطمس على أموالهم، واشدد على قلوبهم، ولا تبق لهم قوة، بقوتك يا ذا الجبروت والملكوت والعظمة. اللهم كن لأخواتنا الأسيرات، اربط على قلوبهن، وأنزل عليهن الأمن والإيمان، وأعذهن يا الله من أن يفتن في دينهن، يا أكرم الأكرمين. اللهم آمين.

\* \* \*

## رسالة هامة من سجن بلتشرخي!

بعد الفينة والأخرى يتصل بي بعض الإخوة لي في الله من سجن بلتشرخي الشهير الذي يقبع فيه أكثر من 4 آلاف من المجاهدين.

حقيقة إن تفاصيل تعارفي مع هذا الأخ الكريم والقائد النبيل الذي وجه رسالة إلينا وإلى جميع المجاهدين في ساحات النضال لو ذكرته بفصها ونصها، لصارت كتاباً قطوراً، إلا أنني أذكر غيضاً من فيض منه. نعم؛ تعرفت بالأخ في العاصمة كابول في (رياسة رقم السابع عشر).

عندما قبض العملاء علينا كنا خمسة أشخاص، فوزعونا في خمسة غرف مختلفة حتى يكملوا معنا عملية التحقيق.

ولما أدخلوني في الغرفة السادسة في الطابق الثاني، وجدتني ضيقة شديدة وخمسة أشخاص آخرون كانوا فيها وصاروا معي ستة أشخاص.

ألقيت طرفي إلى اليمين والشمال حتى أجد مجاهداً أبسط مائدة فؤادي له حتى يرشدني في أمري، ويزيل عني كربى، ويرشدني عن تجاربه، لكن مع الأسف البالغ لم أجد ما يشفي غليلي ويبرد عليلي.

وأدهى من هذا وذلك، كادت أن تظلم في عيني الحياة عندما رأيتهم يسبون المجاهدين ولا سيما الاستشهاديين، فئست من أن أرى فيهم بارقة أمل أو بصيص ضوء، حتى لطف الله بي عندما أدخلوا



في غرفتنا شاباً قد كنت طالعت صفته في كتاب ربي من قبل بهذه السمة: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى».

وهو الأخ الباسل الشيخ إرشاد (صالح محمد) - ولا أذكر على الله أحداً- فك الله أسره مع سائر إخوانه ويثبتهم ويثبتنا في دربه المستقيم.

إن الأخ فك الله أسره من السجن تم القبض عليه مرة أخرى، وبعدما قضى ثلاث سنوات خرج إثر صفقة تبادل الأسرى بين المجاهدين والعدو.

فخرج الأخ فيها، وبعد فترة قبض عليه مرة أخرى عام 1430 هـ.ق، وإلى الآن هو مع كثير من الأبطال قابع خلف الأسوار، نسأل الله أن يفك أسره وأسر جميع إخواننا من المجاهدين الأسرى.

ولما نقلونا إلى سجن بتشرخي، كان الأخ فك الله أسره يوصينا بالصبر والثبات ويخفف عنا قدر وسيعه، وينفخ فينا الروح والنشاط والحيوية بكلماته الرنانة ممزوجاً بالأحاديث والآيات القرآنية.

فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وفك سراحه مع جميع إخوانه عاجلاً غير آجل.

ففي إحدى الليالي عندما اتصل الأخ بي تجاذبت معه أطراف الحديث من هنا وهناك، ثم طلبت من سماحته وقلت: هل لك من رسالة حتى أكون صوتاً لك إلى قراء مجلة الصمود؟

فتواضع بادئ الأمر واستصغر بنفسه، لكنني ألححت عليه حتى وجّه رسالة قصيرة ولكنها قيمة ثمينة جداً... وإن كانت كلماتها قليلة، لكنها حاملة الرسالة؛

بل والرسالات إلى المسلمين عامة والمجاهدين خاصة. نعم؛ قال فضيلته: "قبل كل شيء أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل، والإخلاص له. فإنه إذا لم يكن هنالك تقوى والخلوص في مساعي المجاهد، تكون جميع أعماله هباءً منثوراً، ويرجع عنها شاغر الكفين، وإن أتعب نفسه كثيراً وكثيراً، ولم يذق طوال حياته ملذات الدنيا، بل أمطرت عليه دوماً المتاعب والمصائب.

والشيء الآخر الذي هو في غاية الأهمية أن لا نتغافل عنه قيد أنملة ولا نتقاعس عنه هنية؛ بل نعضه بالنواجذ دوماً دوماً، ونهتّم به فرداً فرداً هو وحدة الصف والبعد كل البعد عن الخلافات الداخلية.

فعلى جميع الإخوة الذين يناضلون ويجاهدون في جميع ساحات الأفغان، أن يوحدوا صفوفهم أكثر فأكثر، ويجمعوا رأيهم وشملهم - كما هو الآن -، ولا تخذعهم سيناريوهات الغرب الرعناء، ورميته النازفة عبر وسائل الإعلام، الذي هو لم يزل دؤوب على أن يجد ثلثة في المسلمين وصفوفهم، فيتسرب منها إليهم ويمكر مكرأً ويكيد كيداً، حتى يذهب بريحهم. وأخيراً يا من تسمعون ندائنا نحن بحاجة ماسة إلى دعواتكم إن عجزتم عن فك سراحنا!"

وقد ذكرتني كلمات الأخ الفاضل - فك الله أسره - بحديث الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما قال: ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

ولكن تبقى كلمتي معكم أيها الأحبة أولاً يوقظنا حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم عندما قال: «مَا

مَنْ أَمْرِي يَخْذُلْ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يُنْصَرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ». {رواه أبو داود في سننه: 4243}؟

أولا يقرع أذهانكم هذا الحديث؟  
أو ما تخافون عن هذا الأمر بأن يهتك الله حرمتكم ويخذلكم؟

بالله عليكم انظروا إلى صحيفتكم اليومية كم تذكرون إخوانكم في الدعوات؟  
كم؟  
وكم؟!

لله در أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف كان يهمله شأن الأسير، وأدرك معاناته حتى فاضت عنه هذه الكلمات: «لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار، أحب إلي من جزيرة العرب». وقال الإمام مالك رحمه الله: واجب على الناس أن يفتحوا الأسارى بجميع أموالهم.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها. فالله يا أيها المسلمون! أو تظنون بأننا لا نسأل عن هذا الخذلان والاستكانة؟

فافقهوا بأنه لم يبق لنا عذر حتى خذلنا إخواننا وتركناهم قابعين خلف الزنازين والأسوار، يجري عليهم

حكم الصليبيين وأذناهم العملاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أنت أيها التاجر يا من وفّر الله عليك النعم لاختبارك أولاً تخاف من يوم الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون عندما يسألك الباري عز وجل وأنت واقف لديه؟

يا من أعطاك الله الملايين إنك تقدر ببضعة آلاف أن تفك سراح ليث من ليوث الإسلام الذي لو لم يكن هو، لما كنت آمناً في بيتك تعبد ربك في أمن وأمان. وإلى الله المشتكى.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم فك قيد أسرانا وأسرى المسلمين المجاهدين، وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين، غير خذايا ولا مفتونين، عاجلة غير آجلة يا رب العالمين.

اللهم إنهم في حاجة عاجلة إلى رحمتك فأزل رحمتك يا رحمن يا رحيم.

اللهم من آذاهم فأذه ومن عاداهم فعاده.

\* \* \*

## فما عادت الشمس تُغطى بغربال

عندما دقت طبول الحروب الصليبية الضغينة، واستولت قعقعة المعارك في الفضاء، وبلغ الكبر ذروته، وعندما واجهت الأمة الإسلامية الخطوب والنكبات، وعطبتها الدواهي، وهيمن اليأس على الناس - إلا من رحم الله - وعندما بلغت القلوب الحناجر وظن البعض بالله ظنوناً، وعندما أفسح المجال ولو لمدة قصيرة - بانسحاب المجاهدين من الساحات - للمذبذبين من المحليين المضللين وبعض من هم شر تحت أديم السماء على سرد مواقفهم الكاذبة الرعناء على أن الحركة الإسلامية قد طويت بساطها من ساحة الدير وألقوها في سلة الإهمال وقمامة التاريخ - والعياذ بالله -.

ولم يدر بخلد أحدهم أن هذا الشبح المخيف أمريكا والحلف الأطلسي تنكص قيد أنملة أو ذراع واحد من الميدان؛ لأنهم نسوا ما وعد الله عباده الصالحين من النصر المبين والاستخلاف والتمكين: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون). أما الطائفة المنصورة والعصابة الصامدة الصابرة فقد تيقنت بأنها -لا محالة- ستسلك طريقاً مفروشاً بالأشواك، طريقاً صعباً -ولاشك- ولكنه طريق الدعوات والرسالات والفتوحات، وطريق المجاهدين الذي ينتهي بهم إلى إحدى الحسينيين بالفتوح والأمجاد أو بالجنان والرضوان.

فلم تثن تلك العويصات ولا هاتيكم الغوائل من

عزيمتهم، ولم تثبط من همتهم التي تنطح السحاب؛ بل لقد زادهم مضاءً، وقوةً واندفاعاً في الذود عن بيضة الإسلام وحياضه، ورفع لوائه مترفراً خفاقاً. بالله عليكم قفوا الآن على الحياذ وتابعوا الوسائل الإعلامية ما نطق الصدق منها وما كذب وما أعوج منها وما استقام بإمعان، هل ستكسب أمريكا الحرب في أفغانستان كما ترطن وتدعي؟

هل ستكسب الحرب وخسائرها البشرية تتفاقم يومياً ولا يغادر يوم يوماً إلا ويسقط منهم عشرات القتلى والجرحى على أرض المعركة علاوة على تدمير الآليات والمصفحات وإسقاط الطائرات، وأما خسائرها المادية التي هم يعترفون بها فتبلغ حوالي سبعة مليارات دولار في الشهر، وهي نفقات باهظة للغاية في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها الدول الغربية حالياً؟

فلم هذا الذي ادعى بالأمس على أنه عملاق العالم وبادر باستعباد العباد والبلاد ثم يرجح- بعدما ترنح- الفرار على القرار في ريعان النهار بسياسة رعيّة تضحك الثكلى والطفل الرضيع، حيث يزفر ويشهق بأننا قد جئنا بالأمن والسلام وقضينا على الإرهاب، وربينا جيشاً عرمرماً من الأفغان أمام حفنة من الطالبان -على حد زعمهم-.

إذا كانت أمريكا رابحة الصفقة فلم تفر من محافظة تلو محافظة ومن مديرية تلو مديرية وتسلمها لأذنانها من المرتدين الذين صدوا طريق الرشد ببضاعة مزجاة من الدولارات، ولا تدري أنه إذا فنت تلك الدولارات

سيفنى هذا الجيش معها. والحقيقة إنما هو روغان الثعلب الأسود كي يفر بالبقية الباقية من الجنود المحتضرين التي تنتظرهم الحتوف والمنايا وبطش الشعب الأعزل الأفغاني الذي أذاقوه الويلات والدمار الشامل وسرقوا ذخائره. ويزيد الطين بلة بخداع شعبه كي يفوز في الدور الآتي من الانتخابات بعدما أعقبه هو وأمثاله سنين طوالاً من التقدم والسمو.. وبعدهما كان شعباً آمناً يأتيه رزقه رغداً من كل مكان.

فيا أسفي وألف لهفتي إلى انخداع الشعب الأمريكي بما يقوله ساستهم وزعمائهم، وليست لهم إلى الآن أذاناً صاغية وقلوباً واعية حتى يعرفوا الغث من السمين والدسم من البرسمين.

ونحن نعتقد بلا محاذير بأن الشعوب والملل - بالنسبة - قد باتت أكثر وعياً وإدراكاً لهذا المخطط المشبوه الذي يحذوه الإعلام الغربي الحاقد؛ لأن إعلام المجاهدين قد كشف النقاب عن وجه الحقيقة وعن فضائح أمريكا في أفغانستان.

وتيقنت الشعوب بأن الإمارة قد صارت شوكة في خاصرة الاحتلال وأجبرته للفرار، وأفهمته بأن سيطرتهم على الأفغان إلى الأبد وهم وخيال وضرب من المحال.

بل إن انبلاج الصبح الصادق قريب، والفجر الباسم متقدم حيث العدو اللدود المتغطرس الأمس قد صار اليوم ذليلاً حزيناً كسيراً بإذن الله وبدأ بالفرار من منطقة نحو منطقة ومن مديرية نحو مديرية ومن

محافظة نحو محافظة ويسلمها للعملاء، ولا تفر مرة واحدة كي لا تلغنه الشعوب والملل كما لعنت الروس، ويصون بطولته كما دخل أول يوم في أفغانستان، ويبقى عملاق العالم كما كان سابقاً، ولا يتمزق إلى دويلات كما صار السوفييت.

ولكن هيهات.. هيهات.. من أن تمكث الشمس وراء الغيوم إلى الأبد.

وهيهات هيهات أن لا تتمزق أمريكا إلى دويلات لا تكاد ترى على الخريطة مع هذه الأزمات الطاحنة والتحديات الجارفة التي لا تزال تكشف عن أنيابها بعد فينة وفينة لها.

\* \* \*



## لن ترجع العبراتُ حقاً ضائعاً

لقد تعود المسلمون- عبر القرون الأخيرة - أن يجيبوا الكوارث العظيمة والخطوب الجسيمة ببضاعة مزجاة من الدمع.

كلما يطرق سمع المسلم خبر موجع مؤلم، يستقبله بعبرات منسكبة، وكلما لقي من الأعداء الدواهي والشدائد، يكون مكدوهاً من الهم ويسكب العبرات! ولكن قل لي بربك يا أخي هل أبرأ هذا العمل غليلاً أو أشفى غليلاً وهل قدم نحو الأمام شيئاً يسيراً؟ هل الدموع التي حفرت على خديك شقوقاً، تكفي لإعادة المجد والعزة للمسلمين؟

لماذا تلبّدت بالغموم سماءك وبالهوم فضاءك، وأنت مكتوف اليدين، مصفود الأرجل، لا تتقدم نحو الأمام شبراً؟

هل الدموع التي انحدرت على وجنتيك تكون رياح النصر تدفع سفينة المسلمين إلى ساحل النجاة؟ لا والله! لن ترجع العبرات حقاً ضائعاً، ودمماً مهراقاً، وعرضاً متهتكاً! أما سمعت:

والعز في صهوات الخيل مركبه  
والمجد ينتجه الإسراء والسهر

وقال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» {آل عمران}

{142:

واعلم، أن الهزيمة قرعت بابك، ووقعت في المأزق - لما تركت رسالتك ودعوتك، وابتعدت عن أحكام الله سبحانه وتعالى - وتنفيذها، وكلما سمعت هزيمة أوفزعة ما طرت إليها وما أقيت لها بالاً.

قل لي بربك يا أخي! ماذا بقي لنا بعد هذا الذل والهوان، والإستكانة والإذلال حينما تعرض رسولنا المعظم صلى الله عليه وسلم - فداه أبي وأمي والمسلمين أجمعين - للإساءات البالغة في أوروبا من قبل أعداء الله الألداء، أخزاهم الله.

بماذا تأخذ ثأر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟  
أبدموع ذرفت على وجنتيك، أم بعبرات انثالت على خديك؟ أم بتنديدك في الشوارع، واستنكارك لهم؟  
أخا الإسلام: لتيقن حق اليقين بأن موقفنا هذا يفرح الأعداء، ويفسح لهم المجال نحو خطوات مدمرة أخرى، والمبالغة في الإساءات لشرائعنا وهدينا، وإخراج السهام الدفينة المتعفنة الأخرى من كنانتهم نحو صميم فؤاد المسلمين، وحبل وريدهم. ويتسبب باستنزاف طاقات الأمة المسلمة في فتن لا يعرف أحد عقباها، وبكوارث إنسانية تواكب الأمة الحين والحين، وتكون فرصة سانحة سائغة لهم لترنيح أعطاف المسلمين ومشاعرهم.

إذاً ما هو الحل الوحيد تجاه هذه الملمة القادحة، والقضية الفادحة الكبرى التي أضحكت علينا الأعداء، وأطرقت لديها رؤوسنا، حتى صرنا نكف ماء وجوهنا خجلاً وحسرة وتأسفاً؟

وكيف نستطيع أن نبني سدا منيعاً أمام التيارات الفتاكة التي كادت تجرف بالبقية الباقية من الغيرة الإسلامية؟

فلا مناص لنا بأن نضع لدى هذا السيل إلا سيلاً أشد منه وأقوى، كما قال العلامة أبو الحسن علي الندوي {رحمه الله}: (إن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه، فلا بد من كفاح عنيف، وصراع شديد يغير مجرى الزمن، ويقلب تيار الحياة من جهة إلى جهة، ويحدث انقلاباً في المجتمع والحياة، وفي الأذواق والرغبات، وفي قيم الأشياء وموازينها) {محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة ج 1 ص 26}.

فالحل الوحيد - على رأي الكتاب - سهل جداً، إلا تطبيقه عملياً في حلبة العمل، وميدان التطبيق غير ميسر. أجل؛ يريد هذا الدرب الحميد والطريق الرشيد، رجالاً نجباء، فضلاء، نبلاء، رجالاً أفاضاً في كل الميادين كي يدبوا الأكسجين في الأمة المسلمة المحتظرة على أنفاسها الأخيرة، لكي ينفسوا عن كربها.

إذا يمكن أن يتفكر البعض بأن المرء الواحد لا يمكن أن يتجهز في كل الميادين، فكيف نصعد ونرتقي إلى العلى، وننال مانال الغربيون فيما نالوا من التقدم والإنجاز في شتى المجالات، حتى صاروا عمالقة الدنيا، والبلدان - على الظاهر - تحت سيطرتهم، حتى دول العالم - ولا سيما الإسلامية - خاضعة لهم مرتبطة بعجلتهم ارتباط العبيد بالسلالة وصارت أحجاراً على رقعة الشطرنج لا إرادة لها ولا اختيار؟

نعم؛ نحن المسلمون تفوق جماعتنا المليار، تفوق

جماعتنا جماعة مسلمي القرون الخالية، إلا أن زيادة جماعتنا ما برأت غليلا، بل صارت ضغثا على إبالة، كم كبير ولكنه بلا كيف، كثرة كغثاء السيل كما جاء في حديث الصحيح الذي رواه أبو داود عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).

نعم إننا طيلة العصور الماضية، والقرون الخالية ما غلبنا أعدائنا، وما امتلكننا ناصية أمم بعيدة في المدنية بعدتنا وغدتنا ولا بالكثرة. فنحن أحفاد أولئك المسلمين الذين حملوا رسالتهم، وأدوا أمانتهم ونوروا العالم ضياء ونورا، وأخرجوا العباد من جور الأديان إلى عدل الإسلام، وانتصروا على أعدائهم، وفتحوا العالم بأسره.

ولكن مع الأسف البالغ نرى معظم جيلنا على هاوية الورطة الغائرة، والضلالة الفادحة. فكم من شباب يتباهون بزي الغربي - فكريا وعمليا - يقتفون هديهم، ومازالوا يسلكون دربهم، وما حركوا ساكنا لما امتحنهم الغربيون باستهزائهم نبيهم - فداه أبي وأمي - صلى الله عليه وسلم.

فماذا سيكون موقف شاب تورط في الغواية، وتسكع

في الضلالة؟

أكيد؛ يكون كلاً على المجتمع..وكأنني هاهنا - كجزء من أمة المليار- أخطب نفسي وبني جلدتي بأن الغيوم الكثيفة ستنقشع والغبار المتطاير سيهدأ بإذن الله إذا أدينا مسئوليتنا، واستخدم كل واحد منا مؤهلاته - في أي مهنة كانت له - للإسلام والمسلمين، على سبيل المثال: إذا كان الكتاب البارعون والأدباء الماهرون يكتبون من قبل ساعة في اليوم، يكتبوا الساعات بل اليوم بكامله عن الإسلام والمسلمين. والنبلاء من المتفكرين والدعاة المخلصين إذا كانوا يتفكرون - من قبل - في جزء بسيط، ليوسعوا دائرة أفكارهم ودعواتهم ويتوهوا في الأمور ويسبروا غورها، ويتفكروا صباح مساء في حال الأمة الغالية ويخرجوا آراء وأفكاراً جديدة تنور الطريق للسائرين، بل تغير المجر للعابرين.

ولكي يتمخض من خلال أفكارهم ودعواتهم رجال أفذاذ كالبطل الهمام صلاح الدين الأيوبي، والإمام الشهيد عبد الله عزام، رحمهم الله جميعاً- كي يوقظوا الأجيال -خاصة الشباب- وينفخوا فيهم روح الإيمان والحماسة لحمل رسالتهم، وأداء أمانتهم. والمخترعون والمهندسون إذا كانوا- من قبل- يأتون في أسبوع باختراع فليأتوا الآن كل ساعة باختراع جديد، وإبداع قشيب.

وأما الذين يحملون عزنا وسعادتنا ألتمس لديهم وأجلس أمامهم مطرقاً، وأطلب منهم بالعجز بأننا نحن المسلمين في صحراء قافر ومعنا سفينة النجاة

لكن لا ماء تجري فيه، فكيف نوصلها إلى الجودي،  
وإلى ساحل النجاة؟  
تقتضي منكم - أيها المجاهدون الذين بعثتم نفوسكم  
ومُهَجكم لله، وترشحتم كي تسترجعوا مجدنا الماضي  
وعزنا السابق - بأن تسيلوا دماءكم حتى تصنعوا من  
دمائكم البحار الكبيرة، كي تجري السفينة بالأمن  
والسلام، بالباقية - من الذين تكفلوا واضطلعوا أن  
يهبوا جيلاً آخر مثلكم - إلى ساحل النجاة.  
ولا تخافوا إذا صرنا قليلين بفوات الرسالة، فإننا أمة  
حياتنا بحياة رسالتنا وموتنا بموتها.

وبالجملة: لابد لكل مسلم بدل الصراخ والبكاء والعيول  
أن يؤدي واجبه نحو عقيدته ورسالته، ويبذل قصارى  
جهوده، ويستخدم طاقاته - في أي مهنة كانت له بعد  
الإتقان فيها- للإسلام والمسلمين، فسوف إذاً يتغير  
لنا المجرى، وينبلج الصبح الصادق في الليل الغاسق،  
وتكون كلمة الإسلام الطيبة مرفرفة في شتى بقاع  
الأرض، ويأتي النصر الموعد ويفرح المؤمنون يوماً  
بإذن الله. وما ذلك على الله بعزيز.

\* \* \*

## أيها الغربيون! أبهذه الحضارة الخرقاء كنتم تتشددون؟

في مشهد أليم يقطع نياط قلب من له أدنى مشاعر أو أدنى شفقة بشرية، يظهر هذا التسجيل الذي تم نشره على موقع "اليوتيوب" فظاعة وشناعة جنود المحتلين على ثرى أفغانستان وشناعة ثقافتهم الدنيئة، حيث يقوم 4 من العلوج الكافرة والمثقفين (على حد زعمهم) نيابة عن الصليبيين في أوروبا بقتل 3 من المواطنين الأفغان ثم يبولون على أجسادهم الطاهرة، وهكذا يظهرون تهذيبهم وثقافتهم التي يتشددون بها ليل نهار حيث ينشرون هذا الفلم المحموم على هذا الموقع!

ويج نفسي! أهؤلاء يهذبوننا؟

ماذا يقصدون بالثقافة والحضارة الغربية والتقدم، أهذه ثقافتهم وحضارتهم وتقدمهم؟

ماذا تسمّون هذا العمل الإجرامي احترام الشعوب والملل، أم تدنيس أعراض الآخرين!

لم نفقه هذا بعد.. لعل قاموسهم معكوس أي على عكس قاموس سائر الشعوب، فإنهم ما جاؤوا بدء الأمر إلا لتهذيب الأفغان وترقيهم بعدما رأوا تقهقرهم من الآخرين، فاحترقوا من أجلهم، وتجشّموا وعثاء السفر الشاق المرير لأجل ترويح هذه الثقافة المزعومة التي فقها معناها من جديد!

لهف نفسي! ما أنتن هذه الثقافة الناقعة الكريهة، والوحشية والهمجية التي تشبه البهيمية، ويأبى

الأفغان أن يتحلوا أبداً بهذه الثقافة بإذن الله، وهذا رأي معظم آحاد الشعب الأفغاني المسلم الأبى.

فتباً ثم تباً لموضة العصر ألا وهي التقديمية الغربية التي صارت فيما بعد جعجة بلا طحن. فتباً ثم تباً لهذه الحضارة الخرقاء التي مشحونة بالضغينة والبغضاء.

دعونا نبقي رجعيين متخلفين و.. فإننا برآء من هذه التقديمية التي أسمى معالمها الخراب والدمار والشنار ومعامع المطاعم والدسائس والشهوات، وهتك الأعراض، وتحطيم المشاعر.

أين المخدوعون بالثقافة الغربية والأوربية؟  
بم كانوا يرهفون الآذان ويتشدقون بأن الغرب كيت وذيت.. ويطنطنون بأن الغربيين مثقفون مهذبون، الغربيون أرحم الناس وأعطفهم للإنسانية، فأين هم عن مثل هذه الجرائم المقرزة؟!

أين الساسة والزعماء؟  
أين علماء الأمة الغيورين الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟

هل بقي من ماء للوجوه؟  
وهل ستبقون حتى الآن ساكتين واجمين متفرجين؟  
بم تأولون حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم:  
(الساكت عن الحق شيطان أخرس).

وفي الأخير أحثّ الغربيين مرة أخرى بأن الأفغان



قومٌ غيورون.. وأيم الله.. إن غضب الأفغان عجيب..  
 وخير شاهدٍ على ما نقول هجوم البطل الأفغاني على  
 الفرنسيين الذي قتل زهاء 7 من الضباط وجرح 17  
 آخرين بجروح من أجل سب واحد، فكيف بكم إن قام  
 الشعب الأفغاني بأسره لثأر مثل هذه الجرائم؟!

\* \* \*

## حجل أفغانستان كالصقور<sup>(١)</sup>

شهدت مديرية باغرام بولاية پروان قبل فترة حادثة لاتنسى أبداً، فقد هاجمت القوات الصليبية المحتلة قرية نيازي بمديرية بغرام ودنسوا حرمة أهالي القرية. فعندما كان المحتلون يريدون أن يفتشوا البيوت وبالتحديد بيت الرئيس محمد جان أحد رؤساء العشائر في القرية، كانت ابنته البالغة من العمر 16 سنة قد كمنّت خلف الباب، وعندما اقترب منها جنود الاحتلال فتحت فوهة رشاشها المهذار عليهم فلاقى أحد الجنود المحتلين مصرعه وجرح آخرون. إثر هذا الهجوم البطولي قام الجنود المحتلون الباقون بفتح نيران أسلحتهم على هذه الفتاة الشجاعة لتسقط شهيدة، ووفق شهود عيان من الناس ومن أهالي القرية أن هذه الفتاة تدعى نازنين ولها من العمر 16 سنة، خطبت مؤخراً إلا أنها نالت وسام الشهادة وحياة الخلد في الفردوس الأعلى وآثرت النعيم ودار الخلد على العيش والعشق الدنيوي.

وقصة نازنين ليست القصة الوحيدة التي تحدث على ثر هذه الأرض الطيبة، فتاريخنا الجهادي زاخر بمثل هذه البطولات المثالية، فمن ملالة الميوندية إلى ناهيد الكابولية وزهراء الزابولية، قد قامت الأخوات بأداء مهمتهن الجهادية وكن شقائق الرجال في هذا المضمار حيث ناضلن وكافحن المحتلين، وأنجزن

(١) المقال للأخ سميع الله زرمطي وقمنا بتعريبه.

بطولات ومفاخر الجهاد والشهادة. ولعل مثل هذه الوقائع تثير إعجاب القراء؛ فالقوات الأميركية أحد أقو القوات العسكرية المجهزة بأحدث الأسلحة المتطورة، كما أنّ هذه القوات تعدّ أظلم القوات في العالم وأقواها في العصر الراهن، حتى أنّ كثيراً من القوى الجبارة التي تمتلك القنابل النووية ليس في وسعها إلا أن تنقاد لأوامر أميركا وأن تصرف العبودية لها، وليس بوسعها أن تحرك ساكناً دون إشارة من الجيش الأميركي.

لكن يحدث على عكس من ذلك تماماً في هذه البلاد النائية، فبإمكان أضعف جيل المجتمع، البنت ذات الـ 16 ربيعاً أن تقوم أمام فراعنة أميركا كالرجال وكالجمال الراسيات، وترمي نحوهم بنيران السلاح هائلة بأقوى جيش متجبر ومتغطرس.

فما السرّ في هذا الأمر، ولو قسنا الظاهر فسنرى بأن رجالنا ونساءنا لا فرق بينهم وبين الناس الآخرين؛ بل إن شعبنا أفقر وأضعف من الآخرين، غير أنّ السرّ الكامن في هذه البطولة، إنما هو الإيمان واليقين الراسخ حيث لا ينقادون سوى للرب المتعال، مضحين بأراوحهم ضدّ الفراعنة المتغطرسين ليمرغوا أنفسهم في التراب، وليكونوا عظة للآخرين.

فليتفكر المحتلون المتغطرسون وليمعنوا النظر جيداً في مثل هذه الحوادث كي يعرفوا سبب هذه الهجمات وعلاها ثم ليخططوا للأمور الآتية، وليدركوا من هذه الحوادث بأن شعبنا رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، بدوياً أم كان في الحضر كلهم يجاهدون في

سبيل الله.  
 فليس في قاموس هذا الشعب الخنوع أو الذل، وليس شعبنا يركع ويخنع كالعبيد في جزيرة غير معروفة في البحر الأطلسي ليتمكّن الاستعمار من جعل هذه البقعة تحت سيطرته واستعمارها.  
 فهنا أفغانستان، وكما قال حكيم الشرق إقبال اللاهوري رحمه الله تعالى إن تراب هذه البلاد وأناسها مثاليين وممتازين عن الملل والنحل الأخرى على سبيل المثال يقول في شعر ما مفاده:  
 إن الأرض الأفغانية طبيعتها تختلف عن الأراضي الأخرى؛  
 فإن جبل هذه البلاد كمثل الصقور، وإن طبيعتها تأخذ  
 الإتوات والخراج من الأسود.  
 نعم؛ وقد شاهدنا يوم الخميس 7 من أغسطس 2014م تلك الفتاة الحرة التي تسمى بـ نازنين جرت كالظبي ومشت كالحجل على الأسود والصقور المزيفة من الأميركيين، ومرغت أنوفهم في التراب.

\* \* \*

## وقفة في موسم الخير

شهر رمضان المبارك إما سبعمائة وعشرون ساعة، وإما ستمائة وست وتسعون ساعة، ولكن كل ساعة وكل لحظة ودقيقة من هذا الشهر الميمون ثمينة وغالية.

وهذا الشهر الكريم من منن الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين، حيث تفتح لهم أبواب الجنة وتغلق أبواب النار، وتسلسل مردة الشياطين وينادي مناد من السماء: «يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر». فالسعيد من أخذ حظه الوافر في هذه الأيام والساعات، وما فاتته برهة من الزمن إلا وهو قائم يصلي، أو يذكر ربه، أو يتلو من القرآن، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو مكباً على سائر الخيرات والحسنات. فأَيُّ مسلم يعيش في أي بقعة من أرجاء المعمورة يعترف بالرمضان كشهر للخيرات والحسنات، وينشرح صدره بعبادة الله، ويطمئن قلبه بذكر الله، وتتعبد جوارحه بأمر الله، وتهفو نفسه لرحمة الله فيمتنع عن الأكل والشرب من السحر حتى الغروب، وعند الغروب يقبل على مائدة الله سبحانه وتعالى، ويتقلب في أعطاف النعم شاكراً ساجداً حامداً.

فرمضان هو الصيام والقيام ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه». [رواه مسلم]. وكما أنه يجب على الصائم الإمتناع عن المفطرات،

ينبغي له كذلك أن يحفظ جوارحه من جميع المحظورات ومافيه حرمة، وإلا فلا فائدة في تجشم الظمأ في هذا المضمار؛ لأن الصوم إنما جعل لكسر النفس عن الشهوات والذنوب والمعاصي، فإذا لم يزل الإنسان متبعاً هواه عاكفاً على معصية ربه فليعلم أنه لم يصم رمضان بل إنما هو في صورة صائم جائع يتكبد الظمأ والعطش لقوله صلى الله عليه وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من صائم ليس له من قياه إلا السهر». [رواه البزار والبيهقي].

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن في السمع مني تصامم  
وفي مقلتي غض وفي منطقي صمت  
فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ  
فإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

ونحن الآن في غرة هذا الشهر المبارك، الذي طفحت كتب الحديث والأخلاقيات من ذكر فضائله ومحاسنه. فالذي بات في هذه الأيام الخالية مكباً على الخيرات، وعاكفاً على الحسنات نعم ما فعل واقترف، وجعل سهمه رابحاً، وأما الذي فاتته هذه الظروف الذهبية فإنه سيستطيع إذا بذل شيئاً من الجد. فإن الأيام الباقية يحمل يوماً عظيماً ألا إنه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر.

وقد جاء في حديث طويل نقطف منه بعضه: «وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام

فيهبط في كبكة من الملائكة، معهم لواء أخضر فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة، فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق إلى المغرب فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ينادي جبرائيل عليه السلام معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون يا جبرائيل: فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفى عنهم وغفر لهم إلا أربعة، فقلنا: يا رسول الله من هم؟ قال: رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن. قلنا يا رسول الله ما المشاحن؟ قال: هو المصارم». (الحديث) [رواه الشيخ ابن حبان والبيهقي واللفظ له - الترغيب والترهيب ج 2 ص 100].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من اعتكف عشرًا في رمضان كان كحجتين وعمرتين». [رواه البيهقي].  
فلاعتكاف له فضل عظيم، وأجر كبير كما جاء في حديث آخر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان معتكفًا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس يا فلان: أراك مكتئبًا حزينا؟ قال: نعم يا ابن عم رسول الله، لفلان علي حق ولأء، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه.  
قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك، فقال: إن أحببت؟

قال فانتعل ابن عباس، ثم خرج من المسجد. فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم، والعهد به قريب. فدمعت عيناه، وهو يقول: من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين. - أي بين الأرض والسماء - . [رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي واللفظ له. والحاكم مختصراً، وقال صحيح الإسناد].

وشهر رمضان شهر الخير والحب والتواصل... شهر كان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون، بل كان أجود من الريح المرسلة. فتذكر - أخي المسلم - أن لك الآلاف من الإخوة والأخوات ربما لم يجدوا لقيمات يأكلوها عندما يحين موعد الإفطار ويرمقون إلى أيدي المخيرين والمحسنين. وهذا صدى صوت المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يخترق حواجز الزمان منادياً.. من فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء. إياك ثم إياك - أخي المسلم - أن تسليخ منك الشهر المطهر وأنت حتى الآن متلوث بدنس أموالك. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا صالحة ولوجهه خالصة ولا يجعل فيها حظاً لأحدٍ.

\* \* \*



# صراخ المجد

تشكّل أفغانستان معضلة تاريخية للغزاة، فبقدر ما يكون غزوها في العادة سهلاً جداً، بقدر ما تكون محاولة البقاء بها أو تغيير واقعها أمراً شبيه مستحيل؛ ويعود ذلك في الأساس إلى عدد من العوامل الجيوبوليتكية من جهة، وإلى طبيعة الشعب الأفغاني من جهةٍ أخرى، إذ يعدّ الأفغاني منذ ولادته مقاتلاً بالفطرة، وقد انعكست وعورة بلاده على شخصيته، كما فرضت عليه الغزوات المتتالية تاريخياً موقفاً مقاوماً حتى ترسخ في نفسه وذاته وأصبحت مقاومة الأجنبي المحتل سلوكاً ذاتياً، يعززهُ إيمانه بدينه ووثقته بنفسه. وبقدر مايكون المحتل قاسياً وعنيفاً بقدر ما تكون المقاومة له أشد، وما يميز الأفغان في هذا المجال ليس زخم المقاومة لديهم، وإنما نفسها الطويل. وتواجه الولايات المتحدة هذه الحقائق اليوم على أرض الواقع في أفغانستان وهي خائفة من أن تلاقى مصير الأمم التي دخلتها ولم تخرج منها إلا منهارة أو متفككة وآخرهم الاتحاد السوفييتي.